

مذكراتي
عن حياة البابا كيرلس السادس

اهداءات ٢٠٠٢

د/ محمد عبد الفتاح الغمراوى

الاسكندرية

مذكراتي عن حياة

البابا كيرلس السادس

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

ⲠⲀⲠⲀ ⲀⲂⲂⲀ ⲔⲨⲢⲒⲖⲖⲞⲤ ⲡⲓⲙⲁϩ ⲋ̅

بقلم

+ حنا يوسف عطا

شقيق قداسة البابا

+ القس رافائيل أفامينا

(الشماس روفائيل صبحي)

الشماس الخاص لقداسته

باسم الآب والابن والروح القدس

الاله الواحد آمين



بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

إهـــــــداء

الى أبناء المغبوط مثلث الرحمات البابا كيرلس السادس : أطفالا وشبانا وشيوخا رجالا ونساء اكليروسا وعلمانيين وكل محبيه ، والذين تذوقوا بركات السماء ، ومنحهم الله نعمة بقوة ابتهالاته وتضرعاته التى رفعها الى عرش النعمة وشع عليهم نور الرضا والسعادة .

فكرت كثيرا قبل أن أكتب قصة حياة رجل الله التقى المجاهد الصابر الثابت على الرجاء ، واذ تيقنت كل شيء من الأول بتدقيق رأيت أن أكتب اليكم لتعرفوا صحة الكلام ، تخليدا لذكراه الطاهرة وعزاء لقلوبنا . وشجعنى على هذا العمل الابن الوفى والحبيب حقا الذى تربى فى حضن أبيه منذ كان شماسا بدير مارمينا بمصر القديمة ، يرعاه أبوه القمص مينا البراموسى المتوحد حتى المرحلة الجامعية حتى صار شماسا خاصا للبابا المعظم الأنبا كيرلس السادس، خمس سنين أعقبها دخوله دير مارمينا بمريوط راهبا باسم القس رافائيل . تغذى بالروحيات وتأهل فى النعمة ، ونال بركة رضاه حتى صار حقا اليشع تلميذ ايليا ، اذ حرص أن يسجل لنفسه مذكرات عظيمة الشأن لم يبخل بها على أبناء البابا كيرلس السادس ، بل شاء أن ينشر فضائلـه وروائح جهاده ليفوح عبيرها ويتنسمه الجميع بركة ونعمة يذكرها السلف للخلف .

وقد رأيت ان تكون هذه القصة ــ قصة حياة البابا كيرلس منذ نشأته حتى ارتقائه السدة المرقسية ــ جزء من الكتاب الذى عزم على طبعــه الابن المبارك القس رافائيل مسجلا فيه أحلى وأسعد الأيام التى خدم فيها تحت رعايته ؛ لتعم الفائدة ، ويتجلى نور حياته أمام الجميع ليمجدوا الله الهنــا ، نسأل أن يعطيه الرب مجدا مؤثلا فى أحضان الأبرار والقديسين ، وأن ينفعنا ببركة ابتهالاته التى يقدمها عنا فى الكنيسة المنتصرة أمام عرش النعمة ، نورا وهدى يملأ قلوبنا عــزاء ورجـــاء .

حنا يوسف عطا

شقيق قداسة البابا

إهـــــــداء

ابى ...

سيــدى ...

الى روحك المتهللة فى السماء مع شفيعك مار مينا .

الى روحــك المصلية كــل حين تشفــع فى أبناء مــار مرقس فى مصر والسودان واثيوبيا وسائر أفريقيا والمهجر .

يا من تلذذت نفسى بالحياة معــه راهبــا ثم بطريــركا ...

يا من تلذذت نفسى بالوقوف امامك على مذبح الله الذى لم تفارقه يوما من أيام حياتك الا لمرضك ...

يا من رحلت عنى ، ولكن لم تتركنى الا فى رحاب حبيبنا مار مينا .

الى روحــك اقــدم هــذه الكلمــات ...

أقدمها الى شعبك الذى احبــك لعظــم فضائلك وتواضعك .

الى شعبك المتعطش أن يعــرف كل شىء عن بابــاه كيرلس ...

الى محبى الفضيلة اقدم مثلا للفضيلة ...

الى محبى القداســة أقــدم مثلا لعــزاء الله لقديسيــه .

اذكرنى أمام الفادى لكى أكون مستحقا أن أتنعم بلقياك فى سماء المجد .

القس رافائيل أفامينا

(الشماس روفائيل صبحى)

الشماس الخاص للبابا كيرلس



الجزء الأول

البابا كيرلس السادس

من الطفولة إلى الرسامة

من عام ١٩٠٢م إلى عام ١٩٥٩م

بقلم
حنا يوسف عطا
شقيق قداسة البابا

المدرسة الأولى

ينتمي البابا الى عائلة زيكى التى نزحت من الزوك الغربية فى صعيد مصر فى أواخر عهد المماليك ، الى بلدة طوخ النصارى بالمنوفية . وكان والده « يوسف » شماسا مشهودا له بحسن السيرة وجمال الصوت والخط . وكان يحلو له أن يقضى وقت فراغه فى رحاب البيعة ، ليعلم الشمامسة الصغار الألحان والكتابة والحساب ، أو يقوم بنسخ الكتب بخطه الجميل .. وكان متمسكا بتعاليم الكنيسة مواظبا على الصلاة حريصا على الأصوام . والمتعة العائلية سهرة يلتف فيها الأبناء حول والدهم يقرأ لهم فى الكتاب المقدس ويقص عليهم سير القديسين . والام مثالية فى معاملة ابنائها حريصة على أن تؤلف بين قلوبهم وتنمى محبتهم لبعض ، وقلما تعاقب أحدهم . وكانت سير القديسين حلوة فى أفواههم ، وصورهم التى تملأ أركان البيت ، ماثلة أمام عيونهم ، فيقدسونهم ويحفظون مواعيد أعيادهم ويحتفلون بها ، اما بكنائسهم أو بالمنزل . ويحرصون على زيارة كنيسة العذراء ببلدتهم طوخ النصارى فى ٢١ بؤونة من كل سنة ، وبكنيستها ببلدة العطف بالبحيرة فى ١٥ مسرى وكذا عيد الشهيد العظيم مار جرجس . **اما عيد الشهيد مارمينا العجايبى ، فكان له اثر عميق فى نفوسهم واحب الأعياد الى قلب عازر . يذهبون سنويا لبلدة ابيار غربية فى عيده ، ويمكثون بالدير اسبوعا . وقد انطبعت هذه الامور على قلب عازر ، وتركت أحسن الأثر فى نفسه .**

عمل الوالد لدى احد كبار الملاك وكيلا عاما لجميع اعماله بالغربية والمنوفية والبحيرة ، وازدهرت على يديه تجارة هذا الرجل وفلاحته ، فأحبه واجله .

واستقر فى مدينة دمنهور ، وانجب ثلاثة ابناء : حنا ثم عازر (البابا كيرلس السادس) فى ٢ اغسطس سنة ١٩٠٢ ، وميخائيل (القمص ميخائيل) . وجعل من بيته محط رحال الكثيرين خاصة الرهبان الذين كان يطيب لهم الاقامة به لما يلاقون فيه من كرم الوفادة .

إنه من نصيبنا

كان من بين المترددين شيخ متقدم فى الأيام ، كلت عيناه لكبر سنه ، يدعى القمص تادرس البراموسى ، وكان يطوف البلاد مع قائد له يدعى ساويرس ليجمع عوائد الدير السنوية ممن اعتادوا أن يقدموها . وكان عازر وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره يأنس بهذا الراهب ، ويرتاح لبهاء طلعته وجمال لحيته البيضاء ، ويمضى كل أوقاته يمزح بجواره . وفى ليلة نام على ركبتيه فجاءت والدته تعتذر للراهب ، وتحمل الصبى عنه فقال لها **دعيه لأنه من نصيبنا . وقد كان ، فصار عازر حقا من يومها من نصيبهم** . فكان لا يحلو له أن يلبس بدلة جديدة الا اذا لبس فوقها مريلة من القماش الاسود اللامع ، مثل التى يلبسها أبونا تادرس . وقد احزن هذا الاصرار الشديد والديه فى بادىء الامر ، ولكنهما سلما فى النهاية بالامر الواقع .

نعم لقد صار من نصيبهم . أذكر أن عازر كان يحتج على والديه عندما يرى المائدة ممدودة وعليها عديد من أنواع الطعام . كان يقول : لماذا نأكل نحن هذه الأطعمة ، والاخرون يأكلون الخبز الجاف ؟ . وحدث فى يوم رفاع صوم كبير ، أن ازدحمت المائدة بأطايب الطعام ، فثار عازر ، وقال لأمه امام أبيه : « اننا نأكل كل يوم من هذا الطعام الفاخر ، وبجوارنا عائلة « الكردى » (رجل تركى أقعده الكبر يعيش عيشة الكفاف مع عائلته) فقيرة محتاجة ، الا يحسن اهداء هذا الطعام لهم من أجل المسيح الذى سنصوم له باكرا ، ونكتفى نحن بوجبة متواضعة » . انشرح قلب والديه لهذا الشعور النبيل . وعندما ذهبوا الى عائلة الكردى بالطعام ، استقبلتهم بالدهشة والاستفسار . ولما علموا أن صاحب هذه الفكرة هو عازر قبلوه ودعوا له .

نعم لقد صار من نصيبهم : كان بالبلدة كتاب لفقيه ظريف يدعى الشيخ أحمد علوش ، زار عائلة عازر ، واقترح على والده أن يرسله أثناء عطلة الدراسة للكتاب . فوافق والده على ذلك ، وواظب عازر على الكتاب ، ووجد فيه متعة جميلة ، اذ اقترح الفقيه عليه يوما أن يحضر معه « انجيلا » ليدرس فيه ، فأعطاه أبوه انجيل يوحنا مكتوبا بحروف كبيرة . وكم دهش الجميع فقد حفظ عازر والفقيه انجيل يوحنا .

* * *

انتقلت أسرة عازر الى الاسكندرية حيث عمل والده وكيلا لدائرة « احمد يحيى باشا » والد « أمين يحيى باشا » و « عبد الفتاح يحيى باشا »

رئيس وزراء سابق . وكانت الدائرة مركزا من مراكز الحركة الوطنية ، ومقرا لرجال الوفد بالاسكندرية . وكان لعازر دور فى هذا الميدان ، اظهر فيه حبه لوطنه وتفانيه فى خدمته .

بعد اتمام عازر دراسته الثانوية التحق بشركة « كوكس شيبنج للملاحة » : وكان رئيسه المباشر رجلا لبنانيا : صديقا حميما اسمه « الفريد فاضل » كان يعمل الى وقت قريب مديرا بشركة مصر للسياحة . وكان المدير العام استراليا : متشددا فى معاملته للموظفين ، فخافوه وتجنبوا مقابلته ، وكان هو يعلم ذلك ، وكان يقف احيانا فى الصباح على رأس السلم فى مواجهة الباب العمومى (مبنى البنك الاهلى بشارع صلاح سالم الآن) وذلك لمراقبة حضور الموظفين .

وكانت اعمال عازر تبدأ الساعة التاسعة صباحا : فكان يعرج على الكنيسة المرقسية كل صباح قبل ذهابه للعمل ، وتصادف دخوله يوما ، فوجد المدير العام واقفا على السلم ، فصعد وحياه ، فساله عن سبب تأخره فى الحضور فعرفه أن عمله يبدأ الساعة التاسعة كل يوم - وتركه وشأنه ، فقال المدير لرئيسه المباشر : **أن هذا الشاب علمنى كيف احترمه ، واعجبنى فيه رباطة جاشه ، وحسن تصرفه ، ولم يتجنب مقابلتى كما يفعل زملاؤه .**

أمانة

كلف يوما ان يشرف على الاجراءات الجمركية الخاصة بحاجيات أحد كبار القواد الانجليز العائد الى بلده . وفوجىء عازر عند فتح حقائب القائد فى صالة التفتيش ، بوجود حافظة نقود القائد فى طيات ملابسه ، فسلمها له المفتش وكان يدعى « ابراهيم يوسف » بعد أن حرزها ، وبعد ذلك عاد عازر الى الشركة وطمأن المدير العام على انهاء الاجراءات ، وسلمه حافظة النقود واختامها سليمة . وكان القائد يجلس الى جوار المدير فانفرجت اسارير وجهه ، واخذها منه شاكرا ، وقدم له مائة جنيه استرلينى مكافأة له على امانته فرفض بأدب رغم الحاحهما عليه بشدة ، ثم حياهما وانصرف .

وفى صباح اليوم التالى زف اليه رئيسه المباشر بشرى صدور قرار بزيادة مرتبه عشرة جنيهات دفعة واحدة . وكان لهذا القرار صدى كبيرا بين زملائه ، اذ لم يمض على منح العلاوات الدورية سوى شهور قلائل .

وهكذا تدرج عازر فى عمله ، محوطا بالتقدير والثقة من الجميع واصبح يتقاضى مرتبا كبيرا يحسده عليه اقرانه .

الاستعداد للرهبنة

كان حبه لله واضحا فى سلوكه فى هذه الفترة من عمره فقد كان :

- يقضى وقت فراغه فى الكنيسة مواظبا على حضور القداسات والصلوات
- يمضى الليل فى حجرته ساهرا يقرأ الكتب المقدسة ، أو يصلى .
- **يبغض المزاح** : فكان يستاء عندما يجد أفراد أسرته يضيعون وقتهم فى سمر ومزاح . وما كان يتركهم فى مزاحهم الا بعض الوقت ثم يعود اليهم ويقول بوجه باسم : ملأتم الهواء كلاما . ويحول الجلسة الى تأمل فى تعاليم الله ، ويخرجون منها بالكثير من الفوائد .
- **يمنع اهل منزله من دخول حجرته او معرفة محتوياتها اذ كان يعتبر حياته فيها تدريب على حياة القلالى والوحدة .**

سارت اموره فى هذا الطريق ، ولم يدرك أحد انه يعد العدة لحياة جديدة افضل . وفى غفلة منا جميعا كان قد جهز ملابس الرهبنة ، واللوازم الاخرى التى سيحتاج اليها فى حياته الجديدة .

الاستقالة

فوجئت يوما بمحادثة تليفونية يطالبنى فيها محدثى بالحضور لمقابلة مدير عام الشركة التى يعمل بها عازر . فأثار هذا الطلب مخاوفى اذ أن فى عهدة شقيقى أموالا طائلة تصل احيانا الى الاف الجنيهات لتصريف الاعمال اليومية الخاصة بالشركة . ولكن محدثى ــ وهو رجل صديق ــ طمأننى على ذلك . وتوجهت لمقابلة المدير العام الذى فاجأنى بخبر غريب ، أن عازر قدم له استقالته وانها جاءت فى عبارة موجزة :

« بما أن لدى اعمال هامة لا يسعنى أن اتخلى عنها ، فلذلك أقدم استقالتى من العمل ، وارجو ان يتم قبولها حتى نهاية يونيو ١٩٢٧ » .

سألنى المدير : « أى عمل هذا الذى فضله عازر على عمله هنا ، وعلى مركزه الممتاز » . فأكدت له جهلى بأمر هذه الاستقالة ووعدته باستطلاع الامر .

وعند المساء ــ وفى جلسة عائلية ــ سألنا عازر عن سر هذه الاستقالة فقال : « أيهما افضل حياة البر والقداسة والسعادة الحقة ، أم حياة الشقاء

والكد والتعب فيما لا ينفع . وماذا يفيد الانسان لو ربح العالم كلـه وخسر نفسـه ، أو ماذا يعطى فداء نفسـه » .

اشعلت هذه الكلمات نار حرب لاهوادة فيها . تضافر الأهل والاقارب والأصدقاء لاقتلاع هذه الفكرة من قلبه ناصحين اياه بالحرص على ما وهبه الله من توفيق . ولكنهم لم يفلحـوا ، وانتصر هـو على اغرائهـم ونصحهم واشفاقهم . وحالفه التوفيق فى كل خطواته حتى تم له ما اراد ، وأصبـح راهبا بدير البراموس . ولدخوله الدير وانتظامه فى سلك الرهبنة قصـة اخـرى .

عازر طرق باب الرهبنة

ذهب عازر لمقابلة الانبا يؤانس الذى كان وقتها مطرانـا للبحـيرة والمنوفية ووكيلا للكرازة المرقسية ، والتمس منه أن يقبله راهبا .

فسأله : من تكون ، ومن أى البلاد ؟ فلما علم انه من عائلـة زيكى ـ العائلة الصديقة منذ زمن بعيد ـ وانه ابن يوسف عطا ، قال لـه : « أين ابوك وشقيقك ؟ ولماذا لم يخبرانى برغبتك هذه ؟ لاشك أنهما يرفضان هذه الرغبة . فان لم يحضرا معك ويوافقا على طلبك ، فلن اقبل رهبنتك البتة » .

عاد عازر الى البيت حزينا هذه الليلة ، وظن الأهل أن هناك عراكا نفسيا فى داخله نتيجة تضارب رغباته . وظنوا ان الفرصة مهياة ليثنوه عن عزمـه ، وليستمر فى عمله . فعرفوه أن مدير الشركة وعد أن يمنحه علاوة استثنائيـة من أول يوليو وأعادوا على مسامعه نصائحهم المعهودة . ولكنه أظهر تصميمه على ما أراد ، وانه اعتزام أمرا سيتم باذن الله . وأبـان لهم أن مرجع حزنه هو ما جرى بينه وبين الأنبا يؤانس .

ولما كان والده يعرف عنه انه لا يتراجع عما اعتزم ، وانـه يقـابل الصعاب بصدر رحب ، وقلب ثابت ، اقترح عليه ان يـذهب الى الكنيسـة ويتقدم الى الأسرار المقدسة ، ثم يصنع بعد ذلك ما يرتاح اليه ضميره ، ولن يعارضه فيه أحـد .

كان اب اعترافه القمص يوحنا جرجس الكبير ، وكان رجل ذو مشورة صالحة ، محبوبا من شعبه : شبابه وشيوخه ، وكـان يـدعو عازر « **بعازر**

المبروك" لحسن سيرته . فقابله والده ،وكان اليوم يوم جمعة واحاطه علما بمـا انتواه ابنه فتناقش القمص حنا مع عازر في الامر وقربه من الاسرار الالهيـة .

وبعد انتهاء القداس اخبر والده صراحة انه من صالح عازر من الخير لـه ساعدته على اتمام قصده ،لانه يعلم طريقه جيدا ، ورسم لنفسه طريقا مستقيما من زمن بعيد ،وهو به عليم . واكد لوالده انه سيقف بجانب عازر لتحقـيـق امنـيته ،وان قلبه يحدثه ان الله هو الذى اختار له هذا الطريق المبارك .

وازاء ذلك صاحبه والده وشقيقه الى الانبا يؤانس فظهرت عليه علامـات الرضا ،ولكنه اخذ يناقش عازر بحزم وشدة مبـينا له متاعب الرهبنة ومشقتهـا ، ووعورة طريقها ، وما سيحيق له من الام واهانات وما سيلحقه من تجارب وحروب متنوعة ،وانه لن ينعم يوما بالراحة وخلو البال . فاجابه عازر "كل هـــذه رسمتها امامى ، كما انى مارست طريق الرهبنة بكل حرص منذ خمس سنوات فـى بيت ابى ،وكل ما سوف يصادفنى لن يكون جديدا على " . فقال له "يا ابـنى انى ارى أولاد المدن لا يحتملون مشقة الرهبنة ، والقليل منهم هو الذى ينجح فى هذا الطريق " فاجاب عازر " رجائى بالله قوى . وأنا أؤمن لو باركتـنى وسألت لاجلى القوة والتوفيق سوف أنجح ، والمسيح نفسه ليس بظالم ولا ينسى تعب المحبـة " .

وهنا باركه الانبا يؤانس وقال سأهيىء لك سبيل الانخراط فى الرهبنة ، فتهلل عازر فرحا ، وانحنى امامه ساجدا عدة مرات ،وعاد مع والده موفـور السعادة . وقال لنا "من أنا الحقير ؟ واين انا من مقام اولاد الملـوك مكسيموس ودوماديوس اللذين تركا ملك العالم لينالا الملك الدائم، زهدا فـى الممالك والمال ومحبة فى ملك السموات . ياليتنى ترابا تحت اقدامهمـا " .

والحقيقـة انها كانت ليلة قاسـية بالنسبة لنا جمـيعا .

فى انتظار السفر للدير

لازم عازر الاباء الرهبان الذين كانوا يدرسون بالكلية اللاهوتيـة بالاسكندرية ، منتظرا يوم الانطلاق الى الدير ، باب السماء . وبـقى مـدة صوم الرسل ملازمـا الكنيسة ليلا ونهارا . وفى يـوم عيـد الرسـل ١٢ يوليو

١٩٢٧ ذهب الى الكنيسة باكرا يحمل على كتفه قفة مملوءة فطيرا أعدته العائلة بمناسبة عيد رئيس الملائكة الجليل ميخائيل ورفض ان يحملها احد عنه، او يستقل عربة مستكثرين عليه أن يحمل القفة ، وهو يرتدى بدلة وطربوشا ، ويسير هكذا فى الطريق ، ويراه الناس على هذا الحال . ولكنه قال لهم : الم يحمل رسل المسيح الاطهار كل منهم قفة مملوءة من الكسر مما فضل من الخمس خبزات ؟ . ولما وصل الكنيسة وزع الفطير معلنا اغتباطه برضا الله ، وقبوله ليسلك طريق الرهبنة .

ثم أعد ملفا ضمه اوراقا خاصة به على ضوء ما يتبع عند قبول انسان فى عمل جديد وأن لم يطلب منه هذا ، ولكنه صمم عليه .

الذهاب إلى الدير

بعد انتهاء الدراسة بالكلية اللاهوتية عاد الرهبان كل الى ديره . واستدعاه الأنبا يؤانس ، وحدد له ميعاد السفر الى دير البراموس مع القس بشارة البراموسى (نيافة الأنبا مرقص مطران أبو تيج) ، وزوده بخطاب توصية لأمين الدير لقبوله فى سلك الرهبنة ، وزكاه بشهادة حسنة عنه وعن عائلته . واوصى القس بشارة بأنه عند عودته فى أول اكتوبر سنة ١٩٢٧ تكون الأمور قد تكشفت أمام عازر ، فاحفظوا له ملابسه فى القصر الملحق بالدير ليستخدمها اذا ما اراد العودة .

دخوله الدير

فى صباح يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٧ بكر عازر ورتب متاعه وتوجه الى محطة السكة الحديد وكان فى توديعه الكثيرون من أهله واصدقائه ومحبيه ، ومن بينهم رئيسه المباشر فى الشركة التى كان يعمل بها السيد / الفريد فاضل الذى ابلغه تحية مدير عام الشركة ، وانه محتفظ له بعمله ويستطيع العودة اليه فى أى وقت يشاء دون عائق . فضحك عازر كثيرا شاكرا له حسن صنيعه . واستقل القطار الى محطة الخطاطبة . ثم استقل قطار شركة الملح والصودا ـ الخاص بنقل النطرون والملح من بير هوكر للخطاطبة ـ ووصلوا بير هوكر (١) عند الغروب . وكان فى انتظارهم رهبان

(١) بير هوكر أو الهوكريه هى قرية صغيرة قريبة من منطقة أديرة وادى النطرون .

من الدير ومعهم دواب لنقل الامتعة . . ووصلوا الدير الساعة الثامنة مساء ؛ فاستقبلهم الرهبان بحفاوة وغسلوا لهم ارجلهم ؛ كما هى عادة الرهبان . وقدم القس بشارة لامين الدير « القمص شنودة » مرافقه عازر على انه زائر من الاسكندرية من ابناء الانبا يؤانس لذا انزله بقصر الدير ، وادار له ماكينة النور لينير القصر . وقدموا له العشاء .

وفى الصباح سلم القس بشارة خطاب الأنبا يؤانس لامين الدير . وعرف منه أن عازر طالب رهبنة ، وليس بزائر . فدق جرس الدير وحضر جميع الرهبان عند سماع دقاته ليستطلعوا الخبر ، فأعلمهم امين الدير بما كان فاستبشروا خيرا وقالوا ان هذا أول طالب رهبنة يقابل بهذه الحفاوة ، لابد ان يكون له شأن يذكر .

أرشده الامين الى قلاية خصصها له ليقيم فيها . وكانت خالية متروكة من زمن تحتاج الى الكثير من النظافة ، كما ارشده الى المكان الذى يوضع فيه الخبز ، ليأخذ منه من هو فى حاجة اليه ؛ ثم تركه ومضى .

فقام عازر وأخذ حجر الجبس قبل حرقه ودقه جيدا فى أرضية القلاية ؛ ورشه بالماء ، فصار متماسكا جدا ، وأخرج من حقيبته ورقا سميكا احضره معه ، وفرش به ارضية القلاية ،ورتب مكانا لنومه ، ومكانا لجلوسه ورتب حقائبه لتصبح كمائدة تتوسط المكان . وارتدى جلبابا اسودا وطاقية ، واصبح وكأنه ولد راهبا منذ زمان .

كان القس بشارة متلهفا على الاطمئنان على عازر اذ لم يقدم له احد فى الدير أية مساعدة . ولكن امين الدير نبهه أن يتركه وشأنه حينا من الزمن لتظهر آثار مالقيه من معاملة فى نفسه ، وليعلم قدرته على تحمل صعاب الطريق الجديد .

أما عازر فكان مواظبا على الصلوات ؛ فاذا مادق جرس نصف الليل ، فانه يقوم متوجها الى الكنيسة ليشترك فى التسبحة والصلاة ، ويعود الى قلايته نحو الساعة السابعة صباحا دون أن يختلط بالرهبان .



وفى مساء احد السبوت ، وقد مضى على عازر عدة أيام ، ولم يسأل عنه احد . قال امين الدير للقس بشارة ، والقمص بشاى ، والقمص باسيليوس والقمص عبد المسيح المسعودى ، وكلهم من شيوخ الدير ؛ هيا بنا نفتقد

الاخ طالب الرهبنة لنرى كيف حاله . فذهبوا الى قلايته فوجدوا أمامها نظيفا مكنوسا مرشوشا . ولما دخلوا القلاية أعجبهم ترتيبها الجميل ، وتعجبوا مما رأوا ، فقال لهم القمص عبد المسيح المسعودى « **اصله حارث ، ومستنى السيل** » اى انه أعد ذاته لقبول سيل نعمة الله ؛ وعند انصرافهم ؛ ودعهم عازر بملء الاحترام ؛ فقال له القمص عبد المسيح « يا ابنى أن نعمة الرهبنة هى بتسليم القلب لله وهى اعظم المقتنيات ؛ وأثمن من كنوز الارض وخيراتها والراهب الذى افتقر باختياره وجهز نفسه ليكون جنديا أمينا للمسيح لهو اعظم من ملوك الارض وحكامها قوة ومكانة . **وقد اتسع قلبى لك ، وأسأل ربى يسوع المسيح أن يوفقك ، ويفتح لك باب النعمة ، ويهديك الى سبيل البر ، ويملأ قلبك اطمئنانا لتسير فى غربة الحياة آمنا ، فلا تخاف شرا ، والله معك ، وعصاه وعكازه يهديانك** » فسجد له عازر وقبل يديه ، أما هو فقد احتضنه وقبله ، وقال له : « منذ هذه الساعة قد وهبك لى الرب لتكون ابنا مباركا » فتهلل الآباء فرحين .

ومنذ ذلك الوقت ابتدأت تلمذته للقمص عبد المسيح المسعودى الذى كشف له الكثير من أسرار الرهبنة ، وطرقها المستقيمة ، وتدرج على يديه فى النعمة ، وصار عازر مضرب الأمثال فى الدير لطاعته وعبادته ووداعته ؛ ولاختياره أشق الاعمال كما أولى شيوخ الدير الذين تقدمت بهم الايام عناية خاصة : يغسل لهم ملابسهم وينظف قلاليهم ؛ ويهتم بمأكلهم . وكان سعيدا بهذا العمل ، ولكنه ما كان يزور احدا الا لخدمته . وكان الأباء الشيوخ يباركون جهوده ، ويسألون الله لاجله .

وكان أمين الدير يرتب الخدمة أول كل شهر بين الرهبان القادرين على العمل . وكان نصيب عازر أن يدير المطبخ مع راهبين آخرين ، وكان ذلك فى بدء صوم الطاهرة العذراء أم النور أول مسرى ١٩٢٧ . فقام عازر ونظف الاوانى النحاسية ، ورمم كوانين المطبخ ، واعتنى بمياه الشرب . وكان بالدير جرار كبيرة ، فغسلها جيدا حتى صارت صالحة لحفظ مياه الشرب . وملأ جرة لكل شيخ من الأباء غير القادرين على الذهاب الى طلمبة المياه . وقد صادف هذا العمل ارتياحا عظيما من الاباء الذين قدروا له حسن صنيعه . وكان رائده القمص عبد المسيح المسعودى يرشده ، ويحثه على الاجتهاد دون أن يسمعه كلمة مديح ، بل كان يحدثه عن فضائل الأباء الاولين ؛ مبينا عظم تواضعهم ، وكيف كان الواحد منهم يملأ للرهبان جرارهم كل ليلة ، بماء يجلبونه من آبار بعيدة عن الدير أميالا كثيرة . ويرجون الله أن يتقبل أتعابهم رائحة بخور حمد وشكر .

والى جانب اهتمام عازر بخدمة الآباء الشيوخ كان يقوم بطحن الغلال وعمل الخبز وعجن القربان . كل هذا بجانب مداومته على الصلاة والتناول من الاسرار ، ودراسة الكتب المقدسة وكتابات الآباء .

مضت شهور الصيف واحتفل الرهبان بمستهل سنة الشهداء . واستعد الاباء طلبة الكلية اللاهوتية للعودة الى الاسكندرية ، فاستحضر أمين الدير عازر ، وعرفه بميعاد سفرهم ، فقال له : « تصحبهم السلامة ، ورائدهم التوفيق . اما انا فاسمح لى ان أسير فى الطريق الذى بدأته ، ويقينى أن الله لا يترك طالبيه » . فقال له القس بشارة : « أما ترسل لذويك خطابا تطمئنهم عليك » فقال له : « لم يرسل يوسف لابيه خطابا عندما دعاه ليحضر لمصر بل قال **لاخوته أخبروا ابى بما رأت عيونكم وما سمعته اذانكم . وها انا ذا الضعيف أتشبه بما فعله يوسف . وارجو من أبائى المسافرين ان يعلموا اهلى بما منحنى الله من نعمة على يدى ابائى .**

وبعد ذلك اشار عليه القمص عبد المسيح أن يصدر مجلة دينية باسم مجلة ميناء الخلاص ، فاضطلع عازر بهذا العمل وكان يكتبها بخط يده وكان عدد النسخ لا يقل عن خمسين نسخة مكونة من اثنى عشر صفحة ، مبوبة تبويبا حسنا . وكان يرسلها شهريا لتوزع بين الاخوة والأحباء ، ونجح هذا العمل الذى كلفه الكثير من الجهد والدرس والبحث . وقد استمر فى كتابة هذه المجلة عدة سنوات .

الراهب أرمانيوس

كان الراهب ارمانيوس (الانبا مكاريوس رئيس دير البراموس المتنيح) مكلفا بتوصيل البريد يوميا الى بير هوكر مستخدما بغلا حرون صعب القيادة ، فاوقعه يوما على الارض وهرب فى الجبل . وتعب الراهب فى البحث عنه طول اليوم ، حتى نفذت قواه وعاد الدير متأخرا فوجد الرهبان ينتظرون مجيئه قلقين عليه ، ولكن احدهم ـ وكان مشهورا بالغيرة الشديدة على ممتلكات الدير ـ ساله عن البغل وكيف جاء بدونها ، وطلب منه الا يدخل الدير الا ومعه البغل فتقدم عازر ـ رغم حداثة عهده بالدير ـ وقال له : يا أبى دعه يدخل ويستريح ، وسوف يجد احد الاعراب البغل ويحضره للدير كما هى عادتهم . ولكن هذا الاخ لم يقتنع وظل فى ثورته ، فنصحه الرهبان بالهدوء وعرفوه أن رأى عازر رأى حكيم ، فضلا عن أنه قد أكد له انه

سيشترى دابة أخرى على حسابه ، وما هى الا لحظات حتى دق الجرس ، واذ بالباب أحد العربان ومعه الدابة الجموح ، فأخذوها منه ، ومنحوه عطايا كان من اجملها منحة عـازر .

وفى الصباح وهم يتشاورون فى أمر احـضار البريد وارساله الى بير هوكر ، تطوع عازر لاداء هذه المهمة ، وحاول أمين الدير أن يثنيه عن عزمه ، فأصر بالاكثر ، وقال انه متمرن على ركوب الخيل . وركب البغل الذى اخذ يشب ويجمح ليو قعه كما اعتاد ، ولكن عازر ساسها حتى جعلها مطية ذلول .



بعد أن اكتسب عازر رضا الرهبان كبيرهم وصغيرهم وبعد أن اطمأن شيوخهم الى طهارة سيرته وقوة عزيمته ، وفى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨ مع بدء الصوم الكبير ، زكوه جميعا ليكون راهبا بينهم . فابتداوا بصلاة عشية ، ثم صلاة نصف الليل ، وسجد عازر أمام الهيكل بكنيسة العذراء الاثرية ، وعن يمينه جسد انبا موسى الاسود ، وعن يساره جسد أنبا ايسيذورس قس القلالى . وتمت طقوس رهبنته ودعوا اسمه مينا وحضر القداس فى الصباح . وبعد ذلك طافوا به ارجاء الكنيسة بالشموع والصلبان ، وتبارك من ايقونات القديسين . وتقدم اليه القمص يعقوب البراموسى ـ شقيق القمص عبد المسيح المسعودى ـ **الشيخ الصامت الذى لا يتحدث مع أحد ، ولا يرغب فى أن يحدثه أحد** ، ولكن محبته للراهب مينا ، ورغم انه كان يظهر له عدم رضاه بخدمته له ـ هذه المحبة دفعته الى أن يتكلم ، وباركه قائلا : **يا ابنى ليباركك الرب ، ويؤهلك للنعمة ، وينجح طريقك لتسير فى فلاح وتوفيق ، ويفيض عليك من روحه القدوس لتكون امينا الى النفس الاخير على الوزنات التى سيسلمها لك يسوع لتتاجر ، وتربح** » وكانت هذه الكلمات مصدر سعادة الأباء ، وقالوا جميعهم « أمين اسشوبى » (نعم ليكون هذا) .

دخل الراهب مينا حياة جديدة . ووضع رجله على اول درجة فى سلم جهاده بعد الرهبنة ، ووضع لنفسه قانونا سار عليه مدى حياته هو : « **أن يحب الكل ، وهو بعيد عن الكل** » وظل يمارس العبادات الشاقة بارشاد أبيه الروحى ، فداوم على الصلوات ، والاصوام ، والتقرب من الاسرار المقدسة . كما كان وديعا متسامحا لا يسلم نفسه للغضب مهما قابل من صعاب أو لقى من اهانات ، دافعا الاساءة بالاحسان .

تعاون مع اخوته الرهبان فى كل أمر ، فكان يخفف عن الشيوخ اثقال الاعمال ، ويتولى خدمة الضعيف ، ويعتنى بالمريض ، ولم يكن يبغى فى هذا كله مديحا أو مجدا زائفا ، بل تمسكا بالوصية المقدسة .

كما اعتنى بمكتبة الدير ورتب كتبها ولازم قراءة الكتب المقدسة وتعاليم الآباء ، فتفتحت أمامه أبواب المعرفة ، وانجلت أمامه الغوامض . وقد انكب على كتابات مار اسحق السريانى العظيم فى العارفين ، فأرشدته كيف يسلك الطريق الملوكى . ومن شدة شغفه بهذه الكتابات نسخها فى خمس مجلدات جلدها تجليدا حسنا ، حسبما تعلم من راهب متقدم فى الايام اسمه القمص باخوم كان الأب مينا يخدمه . ولما رأى انه قد استفاد كثيرا لما نسخ هذا الكتاب ، عاود نسخه أربع مرات ، طمعا فى زيادة المعرفة والتعمق فى الدرس ولنفع الاخرين .

كما استرشد فى حياته أيضا بأقوال قديسين كثيرين مثل الأنبا انطونيوس ، والأنبا شنودة رئيس المتوحدين ، والقديس مكاريوس وغيرهم كثير من المعلمين العظام .

كما كان يتولى عمل القربان بصفة مستديمة موليا اياه عناية خاصة ، وكان يستخلص الدقيق الذى يعجن منه على ثلاث أو اربع مراحل حتى يصير نقيا خاليا من كل شائبة ويخبزه بنفسه .



عازر يوسف عطا

القس مينا

فى يوم الاحد المبارك الموافق ١٨ يوليو سنة ١٩٣١ رسم الراهب مينـا قسا باسم القس « مينا » ، وصلى قداس الرسامة الأنبا ديمتريوس مطران المنوفية الأسبق . وكـان من بين الحاضرين المرحوم / يوسف جرجس سكرتير البابا فى ذلك الوقت (وقد ظل سكرتيرا للبطريركية حتى توفى سنة١٩٧٢) ، وكذلك شقيقاه ميخائيل (القمص ميخائيل) ، وكاتب هـذه السطور وايضا المعلم ميخائيل كبير مرتلى الكنيسة المرقسية فى ذلك الوقت .

وقد ظل القس مينا يبكى طوال القداس ، وابكانا معه ، وبعـد ذلك طافوا به الكنيسة الأثرية بالدفوف والألحان ، وأمامه الصلبان . وقد خرجت بعد نوال البركة العظيمة فرحا لأنى شعرت بالعزاء يملأ قلبى .

وقد استأذنت البابا فى ذلك الوقت فى أن استحضر بعض الأشجـار لزراعتها فى حديقة الدير لتكون تذكار رسامة القس مينا ، فأذن لى ، وطلب منى أن أوزعها على الاديـرة الاربعـة الموجـودة بوادى النطـرون . وقد تم ذلك فى شهر أمشير التالى .

فى كلية الرهبان اللاهوتية بحلوان

وقع عليه الاختيار للدراسة فى كلية الرهبـان اللاهوتيـة بحلوان ، فأطاع مرغما ، لانه قد احب حياة العزلة فى الدير فانتظم فى الكليـة واظهر تفوقا ملحوظا . واختار له زميلا أنس اليه وارتاحت نفسه لمصاحبته هـو القمص كيرلس الانبا بولا (المتنيح الأنبا كيرلس مطران البلينا) . وقد رتبـا معا أن يقوما برفع بخور عشية كل ليلة ، واقامة القداس فى الصباح الباكر قبل بدء الدراسة . وسار هذا النظام أياما ، وكان القس مينا يتعهد بخبـز القربان . ولكن هذا الترتيب لم يعجب البعض ، فقاموا فى الليل وهدموا فرن القربان سرا . ولما قام القس مينا ــ كعادته ــ وعجن القربان ، وعند الثالثة فجرا ذهب ليخبزه ، فاذا به يجد الفرن قد هدم . فأيقظ على الفور القس كيرلس ، وتشاورا معا لايجاد حل لهذه المشكلة . وجاءت فكرة للقس

مينا نفذها فى الحال . ذهب الى صاحب مخبز افرنجى كان فى مواجهة بيت الرهبان ، وطلب منه أن يخبز القربان عنده ، فرحب الرجل بالطلب . وقام القس مينا بخبز القربان بنفسه باتقان أثار اعجاب صاحب المخبز . واقيم القداس كالمعتاد ، ثم عرض هو وصديقه القس كيرلس الانبا بولا الأمر على مدير الكلية المتنيح القمص ميخائيل مينا ، فعقد مجمعا من الآباء الرهبان ، واقروا عمل قداس يومى ، بالمناوبة بين جميع الآباء من كل الأديرة بالترتيب ، فاستقر هذا النظام ، واصبح متمما لبرنامج الدراسة وصارت العشية فرصة سانحة للآباء لالقاء كلمة الوعظ .

وقد سر المسئولون سرورا بالغا لهذه الفكرة ، واثنوا على القس مينا والقس كيرلس .

ترشيحه للأسقفية

كان الأنبا يؤانس موجودا فى الكلية ، وكانت نوبة رفع بخور عشية على القس مينا فوقف وقفة متمكن ، **والقى عظة استغرقت ساعة كاملة ، اعجب بها البابا وسر من كلماته التى افعمها باقوال القديسين ، وبالأخص اقوال مار اسحق العظيم فى العارفين** . وبعد انتهاء كلمته تقدم بطلب البركة كما يقتضيه النظام ، فأثنى عليه ثناء مستطابا ، وبارك جهوده ، ودعى له أن يكون عامودا فى هيكل الرب . وفى محادثة مع مدير الكلية المتنيح القمص ميخائيل مينا ابدى البابا رغبته فى رسامة مطران للغربية والبحيرة ، وصرح له انه يود لو رسم القس مينا البراموسى اسقفا لهذا الكرسى . زف القمص ميخائيل البشرى الى القس مينا ظنا منه انها ستنال منه استحسانا ولكن القس مينا عاد الى قلايته مهموما ، وقابل صديقه وأخاه القس كيرلس الانبا بولا واسر اليه بعزمه على السفر الى دير القديس الانبا شنودة رئيس المتوحدين بسوهاج ليحيا هناك حياة الوحدة . وتعب معه القس كيرلس الليل كله لكى يرجعه عما اعتزم ، ويسلم الأمر لله ويطيع ويقبل هذه الموهبة . ولكنه أصر على ما انتوى .

وفى الصباح استقل القطار الى سوهاج ، ومنها توجه الى الدير . وسبب هذا الاختفاء انزعاجا ليس بقليل ، اذ كتم القس كيرلس الامر عن كل أحد . واستدعى شقيقه . وسئل عن مستقر القس مينا ، فاندهش لهذا السؤال اذ كان خالى الذهن تماما . وطلب اليه البحث عنه ، لئلا ينال غضب البابا .

رجع اخوه للقس كيرلس الأنبا بولا ، وتوسل اليه بدموع أن يكشف له سر اختفاء اخيه ، فتحنن قلبه ، وعرفه الحقيقة .

وبعد جهود مشكورة بذلها احد التجار بسوهاج رجع القس مينا ليقابل الانبا يؤانس . وكان العتاب واللوم الذى لقاه القس مينا قاسيا للغاية ، ولكنه احتمل فى صبر ، ثم كشف له مكنونات قلبه ألا وهى رغبته فى الوحدة .

وقد قدر له البابا هذه الرغبة ، وصرح له بالرجوع الى الدير ليستريح وعليه بعد ذلك أن يتبع الطريق الذى يرسمه له أبوه ورائده القمص عبد المسيح المسعودى .

الوحدة

العودة إلى الدير

عاد القس مينا للدير متهللا ، واجتمع مجمع الرهبان ، وحاولوا اقناعه بالعدول عن ولوج الوحدة ، خوفا عليه من مخاطرها الروحية ، وقالوا له : « انت ابن الثلاثين سنة عمرا وسنوات رهبنتك خمسة ، فهل تريد أن تسلك طريق الوحدة الذى فشل فيه قبلك رهبان جاهدوا ثلاثين وأربعين سنة ؟ العلك تريد الهروب من المسئولية سواء كانت بالكلية ، أو بالدير هذا فضلا عن مخاطر جسدية تجعلنا نخشى عليك الاقامة فى مغارة منفردا بالصحراء ، حيث ستهاجمك وحوشها ، وحياتها السامة المهلكة . ولهذا كله نحن لا نوافق البتة على سلوكك هذا الطريق الوعر » .

صبر القس مينا على هذه الحملة العنيفة ، ثم ابتدأ يتكلم بهدوء قائلا : « ابائى واخوتى ، انى اعتز بمحبتكم وغيرتكم على المحبوبة لى . ولكن أتقدم اليكم بالتماس الابن الطائع الخاضع لراي أبائه الذين ساروا فى طريق العبادة شوطا بعيدا ، ويعلمون من أسرار هذا الطريق التى تتوق نفسى اليها اكثر مما اعلم . **ويقيننى أن اسم الرب يسوع يهيىء لى المسير فى هذا الطريق الضيق المؤدى للحياة لكل طالبيه بضمير نقى ، وفكر خال من جميع الشهوات** . اطمئنوا كل الاطمئنان ، وسأكون الابن الخاضع بكل قوتى للارشاد والنصيحة

ولن اقدم على عمل أو اسير خطوة دون أن استرشد برأى ابى ورائدى الذى تفضل الله وملأ قلبه محبة ، وحنانا لشخصى الضعيف » .

هنا اتجهت الانظار نحو القمص عبد المسيح المسعودى ليسمعوا رايه فى الأمر . اما هو فاجاب وقال : « أما من جهة القس مينا ، وخطورة وجوده بالمغارة فاطمئنوا بالله . لانه وليه القوى ، وهو بقدرته سيمسك بيده ، ويهديه الطريق ، **وقد اطمان قلبى لتصرفاته ، لانه يسير فى طريقه بحكمة الشيوخ ، وبقلب مؤمن . وانى ارى بعين الايمان ان القس مينا سينجح فى طريقه ، لانه مفروز من بطن أمه لهذه النعمة** ، فلا تقفوا فى طريقه حجر عثرة » .

وهنا انبرى له شيخ من الأباء غيور ، وخاطبه بحدة بدافع محبته للقس مينا ، وقال له : « يا ابانا الست انت ابن الاربعين سنة فى طريق الرهبنة هل فكرت يوما أن تسير فى طريق الوحدة ؟ اليس من أبنائنا من هم شيوخ بالدير ، فهل فكر فى هذا الطريق احد . ارجوك أن تترك هذا الراهب الصغير وشأنه ، وانصحه أن يرجع الى الكلية حتى ينال شهادتها ، ويعود لخدمة الدير ، حتى يشاء الله ويعطيه رتبة حسنة كمن سبقوه من الأباء » .

فأجاب القمص عبد المسيح بروح الوداعة : « دع ابنك القس مينا يسير فى طريقه ، ولاتغلبنك عاطفة الشفقة ، والمحبة فتمنع عنه نعم الله » .

ازداد هذا الشيخ المحب حماسا ، وقال له : « لماذا لم تسر انت هذا الطريق ، وكيف تدفع غيرك للمسير فيه ، وهو الطريق الشاق الضيق الذى لا يقوى على السير فيه الا من اعانه الله ، وايده بروحه القدوس » . فقال القمص عبد المسيح : « اننى احتكم فى هذا الأمر للأخوة ، وسأنزل ، وسينزل القس مينا معى لقرار الأباء » .

ساد الصمت برهة . ثم قام القمص شنودة والقمص باسيليوس ، والقمص باخوم ، والقمص جورجيوس ، والقمص لوقا ، وقالوا بلسان واحد « فلتكن مشيئة الرب . وليسلم القس مينا لعناية الله وارشاد ابيه القمص عبد المسيح ، والله امين ، وعادل سيهديه الى سبيل البر ويقوده الى طريق السلامة » .

فصرخ القس مينا بصوت الفرح والتهليل : « ليكن اسم الرب مباركا ها مطانية يا ابائى واخوتى » . وسجد لهم ثلاث سجدات اعترافا بمحبته الغالية لهم .

فى المغـــارة

عاين القس مينا المغارة التى تقرر توحده فيها وهى تبعـد عن الدير مسـافة ساعة سيرا على الاقدام ، وكانت من قبـل سكنا للقمص صرابمون البراموسى رئيس الدير الأسبق ، وهى عبارة عن متسـع ٦ × ٨ متر نقر فى الصخر لعمق ثلاث أمتار ، فوجدها تحتاج الى ترميم ، فنقل اليها جبس من الموجود بالدير بكثرة اذ كان الرهبان يحرقونه ويقومون بطحنه بطاحونـة خاصة ونقل اليها الماء ، وابتدأ فى ترميم السقف والارضية والحوائط بمهارة وحذق ، وجعل لها بابا يرفع الى اعلا . وبعد أن أصبحت صالحـة للسكن نقل اليها جميع حاجاته ، وطاولة من الخشب ، وجرار فخار للماء ، وبعض الأوانى . كما أخذ بعض البقول والدقيق ، **ولم ياخذ خبزا حتى لا يبقى عنده اكثر من قوت يومه** . ثم ودعه الأباء ، وهم يدعون له بالتوفيق ، وأخذ عليهم العهود الا يزوره أحد ، والا يهتم به أحد . وتعهـد هو — كمـا أمره أبـوه أن يحضر للدير مساء كل سبت ليغسل ملابسه وملابس الآباء الذين أقعدتهم الشيخوخة أو المرض عن قضاء حوائجهم بأنفسهم ، ولكى يحضر صلاة عشية الاحد ، وليتمكن من التقرب من الأسرار المقدسة صباح الاحـد .

استقر القس مينا بالمغارة ، ورتب اقامته فيها كترتيب القلاية بالدير ومارس العبادة طبقا لطريق الوحدة : من مداومة الصلاة وعمل المطانيـات ونسخ الكتب ، وكانت ساعات عمله اليومى عشرون ساعة .

وفى نهاية الاسبوع الاول عاد الى الدير ، وحضر العشية ، وجلس مع أبائه الرهبان ، وحدثهم عن قوة الله التى تسنده . ولما تواترت أسئلة الأباءعما رآه ، وما كابده من مشقـات قال لهـم : « انى لم أجـاهد حتى الـدم ، فاطمئنوا » . ثم انفرد بعد ذلك بأبيه القمص عبـد المسيح كاشفا له خفايا قلبه ، اذ قد عاهـده قبـل التوحـد فى المغـارة الا يخـالف له رأيا ، ولا يخفى عنه أمرا . وكان الرجل يشجع قلبه ويزوده بالنصائح .

واستمر الحال على هذا المنوال ، واستراحت قلوب أباء الدير من جهته، اذ كانوا يرونه والسعادة بادية على وجهه ، ولم لا ، وقد صار شريكا للملائكة فى تسبيح الله ، وتمجيد اسمه القدوس .

وكانوا ينتظرون مقدمه للدير كل يوم سبت ليأنسوا به ، ويطمئنـوا عليه . وكم كان منظره خاشعا وهو عائد الى مغارته حاملا الماء والزاد ، مرتديا (زعبوطا) خشن الملمس ، وبيده عصاه يتوكأ عليها أو يعلق عليها حاجاته .

مع مدير كلية اللاهوت بنيويورك

فى احد الايام من عام ١٩٣٣ سمع القس مينا طرقا على باب مغارته لاول مرة منذ توحده ، ففتح الباب ونظر اذ بالاعرابى الذى اعتاد أن يراه من حين الى آخر ، معه رجلان احدهما مصرى والآخر اجنبى ، فبش لهما ودعاهما للدخول . فنزلا سلم المغارة بحذر ، واجلسهما على بطانية فرشت فوقها ملاءة بيضاء جديدة نظيفة . وعرفاه بنفسهما : فاحدهما دكتور حسن فؤاد مدير الآثار العربية فى ذاك الوقت ، والآخر هو مدير كلية اللاهوت بنيويورك .

ولما دار بينهم الحديث شعر الزائر الامريكى أن هذا المتوحد يعرف الانجليزية ، واراد أن يتحدث معه بها (١) . وكان الاب مينا قبل الرهبنة يجيدها كاحد ابنائها ولكنه اعتذر لضيفه بعدم قدرته على متابعة الحديث باللغة الانجليزية التى هجرها من مدة طويلة .

قال له زائره : انى جئت الى مصر خصيصا اذ شرعت فى وضع كتاب عن اصل الرهبنة ونشاتها فى مصر ، وانا احاول التعرف على تعاليم اب الرهبان جميعا القديس انطونيوس ، واباء برية شيهيت ، واباء الكنيسة القبطية الارثوذكسية العريقة . وقد بذلت جهدا كبيرا فى الاطلاع فى مكتبة البطريركية والمتحف القبطى ، كما زرت اديرة وادى النطرون ، واقتبست شذرات من هنا وهناك . ولكنى ارى انها غير كافية . واليوم طلبت من زميلى الفاضل ان نتريض فى الصحراء خارج دير البراموس ، وسرنا مسافة طويلة دون ما هدف حتى قابلنا هذا الاعرابى ، وسألنا هل ترغبون فى زيارة العابد بالمغارة ولو اننا لا نعلم عنك شيئا ، لكن حب الاستطلاع قادنا نحوك .

فجلس القس مينا يروى حياة آباء الرهبنة مثل القديس انطونيوس والانبا بولا اول السواح ، والقديس مكاريوس اب برية شيهيت ، والقديس باخوميوس اب الشركة . ثم قرأ عليهما اجزاء من كتب مار اسحق السريانى ، موضحا لهما فلسفة الرهبنة وطرقها ، وكيف يعد الراهب نفسه لنوال المواهب .

---

(١) أجاد الإنجليزية عندما كان يعمل بشركة كوكس شبنج .

واستمر هذا الحديث وقتا طويلا والباحث الامريكى يدون ما يسمع . وفى النهاية قال له أن ما جمعته من معلومات فى شهرين لهو شىء ضئيل جدا بالنسبة الى ما عرفته منك اليوم .

ولما عزما على الانصراف اخرج الباحث الامريكى ما فى جيبه من ريالات وعملة فضية أمام القس مينا ، قائلا له « أن هذه هدية رمزية تذكروننى بها » ولكن القس المتوحد رفض قبول هذه العطية ، وقال : « ماحاجتى الى هذا المال أن محبته أصل لكل الشرور ، وهو معوق طريق الوحدة . أرجوك أن ترد نقودك الى جيبك مشكورا ، وسيكون هذا مبعث سرورى وراحتى » فنزل الرجل على رغبته ، وازداد اعجابه به ، واحترامه له . أما مدير الآثار العربية فحيا القس مينا تحية حارة ، وقال له : « يا أبى لقد رفعت رأس الرهبان ، وشرفت الرجل المصرى ، فلك منى تحية حارة ، **وارجو أن أبرهن عن عمق تقديرى واحترامى لك يوما ما** » . وقد حدث على ما سأذكر فيما بعد . وانصرفا متأثرين بما رأيا ، ولكنهما أسفا لرفض القس مينا أن تؤخذ له صورة ليضعها فى صدر الكتاب المزمع اصداره .

لقاء آخر

فى يوم من الايام اراد الأنبا يؤانس أن يزور القس مينا المتوحد فى مغارته ، وكانت تبعد عن الدير نحو الساعة مشيا على الاقدام . واراد رئيس الدير ومن معه أن يثنوه عن عزمه تجنبا للمشقة ، ولكنه لم يستجب لرجائهم واثناء سيرهم فى الصحراء ارسل رئيس الدير راهبا للقس مينا ليطلب اليه المجىء لمقابلة الأنبا يؤانس فى منتصف الطريق ، ويوفر عليه مؤونة التعب . فجاء القس مينا مسرعا ليقابله ، وسجد له وقال له ياسيدى لست مستحقا أن تتعب لأجلى . ولكن الأنبا يؤانس فطن الى أن رئيس الدير قد دبر حضور القس مينا ، فقال له : لا بل انى أريد أن أخذ بركة هذا المكان (أى المغارة) الذى صار أرضا مقدسة بعرق وجهاد هذا المتوحد . فنزل الجميع على رغبته طائعين . فذهب الى المغارة ونزل سلمها الضيق ، وجلس على فراش القس مينا ، وتذوق الخبز الذى كان يعمله يوميا . كما عرفه ترتيب حياته اليومية . فباركه ودعى له بالتوفيق . وفى العودة الى الدير سار بمعيته مسافة قصيرة فاشفق عليه الأنبا يؤانس ، وامره بالرجوع الى مغارته فاطاع .

الرهبان السبعة

في أوائل عام ١٩٣٦ قصد الدير ، وكان ذلك اليـوم هو سبت العازر واذ به يرى حركة غير عادية حول الدير ، خيول وجمال وجنود ، فدخـل مستغربا ، وعرف أن رئيس الدير حضر ومعه عمدة الوادى ، وضابط بوليس وجنود ليطردوا بعض الرهبان . فوضع حاجاته جانبا ،ودخل قاعة الاستقبال بالقصر ، فوجد رئيس الدير جالسا فى الصدارة وبجانبه العمدة ، وضابط البوليس والجنود ، وبعض الآباء الرهبان .

فسجد أمام رئيس الدير ، وحيا الجالسين ، وقـال : « يا أبانا انى جئت لأهنئك بسلامة الوصول ، وأسال عن صحة ما سمعته حول طرد الآباء الرهبان السبعة » فقال له « يا ابنى هذا امر سيدنـا ، وانا جئت لانفذه » فأجابه : أن سيدنا يحزنه ، ويؤلمه طرد الرهبان فى ليلة احد الشعانين المبارك ، فلا يمكن أن يرضى بقطع رجاء أخوة فى المسيح ، وانت رئيسنا وأب الرهبان وراعيهم ومسئول أمام الله عن المريض والتائه والضال ، وبيدك سلطان قوى مستمد من قوانين الرهبنة ، وأحكامها الشديـدة الصارمـة التى تهـدى الضـال .

ارجوك باسم صاحب هذه الايام المباركة أن ترجىء امر طردهم حتى يتقدم أباء الدير بالتماس للبابا يقرر مصيرهم ومحاكمتهم داخل الدير ، فلا تطردهم فى هذه الايام المقدسـة » .

ثار الرئيس لكبريائه ، اذ كيف يتجاسر قس حديث الرهبنة ــ وأمام هذا الجمع ــ أن يعترض أوامره ، وشيوخ الدير الاقدم منه لم يفتح أحدهم فاه بكلمة . فقال له « اسمع يا ابنى لا تعارضنى فيما افعل ، حتى لاتكون خارجا على طاعة سيدنا . كما انك رجل متوحد لا شان لك فيما يجـرى الآن » . ولكن القس مينا عاد ليقول له « أسالك يا ابى من اجـل المسيح الـذى بذل نفسه عنا أن تتمهل ، ولنتصرف بما يرضى ارواح أبائنا القديسـين ، لان تعاليمهم تشفع فى المخالفين ، والخارجين على القانون ، وتعطى كل واحدجزاءه دون أن تقطع رجاءه » . فثار الرئيس وأمر الجنود أن يخرجوا الرهبـان بالقوة ، وأمر القس مينا أن يبقى بالدير ، ولا يعود الى مغارته حتى يرفـع أمره للبابا ، لانه ارتكب جريمة الاعتراض على أوامره .

فأجاب القس مينا قائلا : « يا أبى لقد وهبت نفسى لخدمة هؤلاء الاباء الذين طردوا بالقوة وبلا رحمة ، وساكون لهم عبدا حتى يعودوا الى ديرهم آمنين بقوة الله » .

ارتاع رئيس الدير لما يعلمه من مكانة القس مينا عند البابا ، وشعر ان الحقيقة لابد وان تظهر . فأوعز للمقدس اسحق ميخائيل وكيل الدير أن يثنى القس مينا عن عزمه ، ويقنعه بأنه ما يجب أن تكون له صلة بهذه المسألة ، ولا يقحم نفسه فيها . ولكن محاولة وكيل الدير ذهبت سدأ .

طرد الرهبان السبعة ، ولهم جميعا ماض مجيد فى خدمة الدير ، وخرج معهم القس مينا مواسيا ومشجعا . وقصدوا القاهرة ، ونزلوا بمصر القديمة فى دير الملاك القبلى . وكان راعيه رجل فاضل هو المتنيح القمص داود (والد القمص ميخائيل داود) ، فرحب بقدومهم واستضافهم ليلة بالدير كما حضر الاستاذ راغب مفتاح لزيارة القس مينا لما علم بقدومه ، وكان معه القمص يوحنا شنودة راعى كنيسة المعلقة ، ومرقص بك فهمى باشكاتب مديرية الجيزة ، وكان قبلا باشكاتب مديرية البحيرة ، وله صلة مودة بآل القس مينا . أهتموا جميعا بأمر الرهبان ، واستأجروا لهم بيتا من دورين ، به عشر غرف ، فسكن كل راهب فى غرفة ، وجعلوا واحدة للمائدة ، وأخرى لاجتماعاتهم . وتولى القس مينا أمر شراء الحصر والبطاطين وبعض الادوات الضرورية ، واستقروا فى مقرهم الجديد حتى يهيىء الله الامر .

وهنا تظهر صورة حقيقية لعمل نعمة الله فى هذا الراهب الوديع ، كثير الحياء ، قليل الكلام ، يدل مظهره على المسكنة والضعف ، ولكنه شجاع يدافع عن الحق بشهامة .

بادر رئيس الدير بالسفر الى الاسكندرية لمقابلة البابا ، واستأجر لهذا الغرض سيارة من الصحراء بمبلغ كبير حتى يمكنه الوصول للبابا قبل الرهبان وقدم شكواه ضد القس مينا ، وصوره أمامه بصورة الرجل الخارج على النظام وقوانين الرهبنة ، وادعى عليه زورا انه هجم عليه ، واراد ضربه بعصاة غليظة لولا مبادرة الجنود للحيلولة دون ذلك .

دهش البابا ، وقال : « **لا أكاد أصدق ما تقوله عن القس مينا ، لان كل تصرفاته بحكمة وتدبير ، وأنت أول من يشهد له عندى بذلك ، فكيف يكون هذا ؟** ثم استدعى شقيق القس مينا الذى كان دائم الاتصال بالبابا فلما حضر وجده على خلاف ما تعود ، وبادره قائلا : « أن أخاك أتى عملا يستحق عليه قانونا » فأجابه « يا سيدنا أبناءك طائعين لارادتك » . فقال له : « كيف

يتدخل فى شئون الدير ، ويعترض رئيسه ، ويعتدى عليه بالقول ، وكاد أن يشجب رأسه بالعصا » . فأجابه : « أنا أجهل الأمر ، ولكنى أؤكد انه دائما عند حسن ظنكم به ، كما أن قلبى يحدثنى أن هذا الخبر غير صحيح ، وعندما يفحص سيدنا الأمر ستظهر الحقيقة » .

فقال له : « لقد أمرت بطرد سبعة من رهبان الدير ، ولما أراد رئيس الدير تنفيذ الأمر ، تعرض له القس مينا » .

فأجابه : « يا سيدنا انى اتجاسر وأعرض على مسامعكم ما يجول بخاطرى . انى أحب دير البراموس ، الذى تحبه أنت ، وتدعوه دوما دير البراموس البهى ، دير البابا كيرلس الخامس ، فيحز فى نفسى ، ويحزن قلبى انا الرجل العلمانى أن أسمع أن الدير طرد سبع شيوخ من الرهبان . وانى ارجو أن يكون الحكم لك وحدك فى أولادك ، ولا تسمح أن يسلموا لعدو الخير للسقوط ، وتقطع رجاءهم » .

وبناء على أمر البابا سافر شقيق القس مينا الى القاهرة ، وفى مصر القديمة قابل الرهبان ، وكانت له بهم صلة مودة . وانفرد بالقس مينا ، وعلم منه الحقيقة ، فأخبره بضرورة مقابلة البابا الذى حضر الى القاهرة خصيصا لمعالجة هذا الامر . فصمم القس مينا على أن يقابل هو البابا بمفرده أولا ، وبعدها يذهب الرهبان لمقابلته بعد أن يكون البابا قد علم ببواطن الامور منه ، واشترط ألا يبقى أخوه بالقاهرة ، وأن يتركه لمشيئة الله ، فسافر مترقبا ما سيأتى به الغد .

ولما توجه القس مينا الى البطريركية لمقابلة البابا ، أراد البعض مجاملة رئيس الدير ، فقابلوا القس مينا مقابلة غير كريمة ، فلم يكترث بهم ، ودخل الكنيسة أولا لتقديم الشكر لله ، وبعدها سيكون ما أراد الله . وكان البابا يصلى بالكنيسة الصغرى ، وبعد القداس تقدم اليه القس مينا ، فقال له البابا سألقاك فى صالة الانتظار .

وهناك بادره البابا قائلا فى حدة : « أنت مازلت على أول درجات العبادة ، هل خدعك الشيطان ، وأراد أن يبعدك عن طريق الخلاص . فأجابه : « أن سيدى يسوع المسيح أمين وعادل لا ينسى طالبيه ويحوطهم دائما بملائكته » .

فقال له : «هل تعاليم المسيح تسمح لك أن تتدخل فى امور ليست لك » ؟ فاجابه : « أن الله علمنا أن نجاهد عن الامانة حتى الدم ، والذى لايدافع عن الحق يكون مثل شيطان . أنا ابن الدير ، كيف أرى أمورا تخالف

نواميس الدير ، وتسيء اليه واقف مكتوف اليدين . لم اقاوم ابى رئيس الدير ، ولم أسيء اليه ، بل بكل احترام واجلال التمست منه ، من اجل خاطر المسيح الذى جند نفسه لخدمته ، ألا يقطع رجاء هؤلاء الأباء ، وأن يحاكمهم بقانون الرهبنة ، ولا يبعدهم عن حظيرة الرجاء فى وقت تذكار دخول سيدنا ، ومخلصنا يسوع المسيح أورشليم منتصرا ، والكل يفرحون . تضرعت اليه ان يرجيء طردهم من الدير حتى تنقضي جمعة الآلآم ، وبعد التماس مراحم سيدنا)) .

فقال البابا بشدة : « لماذا تتدخل انت فى هذا الامر ، وانت عابد بعيد عن الدير والرهبان ؟ » .

فأجابه : « **انى كنت استحق غضبك لو أهملت الدفاع عن شرف دير البراموس البهى ، دير سيدنا ، وأترك سبعة شيوخ أفاضل لهم ماضي مجيد فى الدير ، يطردون شر طردة ، ويخورون ، وينقطع رجاؤهم فى مراحم الله ، فى جمعة آلام الفادى)) .**

« ألم تثر على رئيس الدير ، وكنت تريد تحطيم رأسه بعصاك الغليظة ؟ هكذا سأله البابا .

أجـاب القس مينا : « حاشا لله يا سيدى أن يصدر هذا الامر منى ، **انى لم اطلب سوى أن ينظر فى أمر هؤلاء الرهبان بعين محبته ورعايته استنادا الى قوانين الكنيسة** » . وبكى القس مينا ، فأبكى البابا .

وبعد ذلك هدأ البابا وارتاح جدا بعد هذا الحديث ، وقال له : « ياأبونا مينا انا راضى عنك ، وقد عفوت عنهم ، فعرفهم أن يحضروا ليأخذوا البركة ويرجعوا الدير بسلام » .

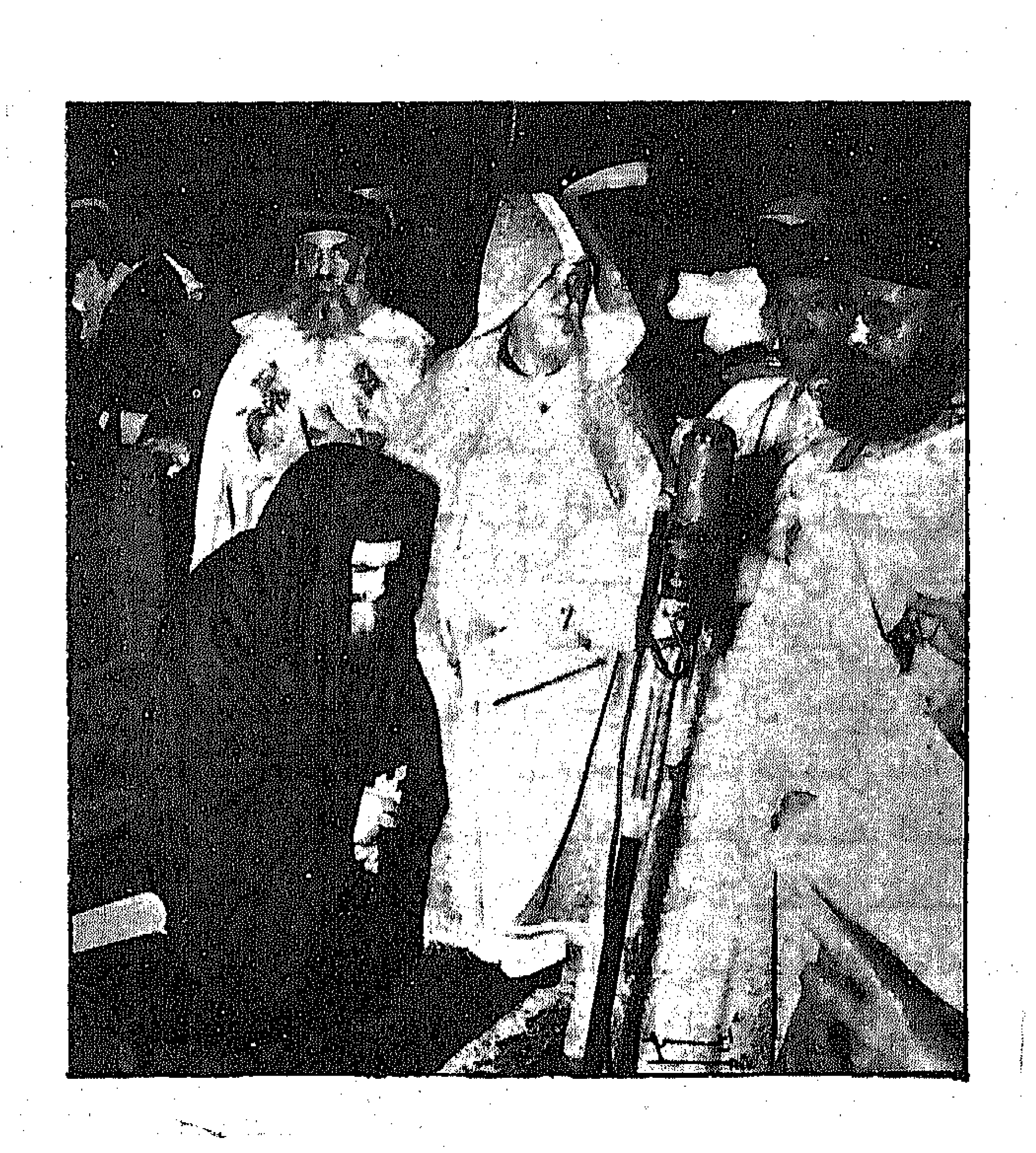
فقال القس مينا : « انى التمس منكم ان تشعرهم بعطفك ، فتأمر أحد ابنائكم بابلاغهم رضاك وصفحك » .

وهكذا انتهى الامر على خير ما كان يرجو القس مينا ويتمنى . وعاد الى الأباء الرهبان ومعه بعض الحاجيات ، اشتراها بما منحه البابا من مال لهم ، واندهش الرهبان عندما علموا أن الامر قد انتهى عند هذا الحد .

أوفد البابا الانبا توماس مطران الغربية بهيبته ، ومعه القمص صليب ميخائيل الى هؤلاء الأباء ، فحدثهم بخشونة أزعجتهم ، ونظروا الى القس مينا

متسائلين ، فقد خيب المطران أمالهم . فاستحضروا له كرسيا من الجيران ليجلس عليه ، حتى لا تتسخ ملابسه الانيقة ، فابتدأ يوبخهم على خروجهم من طاعة رئيس الدير فأحتج الأباء على قوله هذا لانه يتكلم عن غير علم ، وأرادوا ان يقاطعوا جلسته ، ولكن القس مينا أنبرى له ، وأخذ يكلمه بأقوال القديسين وتحدث معه عن التواضع وانسحاق الروح ، وكيف يعمل لاختطاف الساقطين وذكره يوم كان راهبا معه بالكلية بحلوان ، وكيف كان راهبا متواضعا فقير الحال ، ونبهه الى ما هو عليه اليوم من عظمة وأبهة الملبس ، **وانه يجب أن يستبدل ذلك كله بنعمة الله ، وبانسكاب الروح ، اذ أن هذه المظاهر ليست مقبولة أمام الله .**

أثر هذا الكلام فى نفس المطران تأثيراً بالغا ، وأبكاه كثيرا وأسف على ما بدر منه ، واستسمح الأباء الرهبان . وتصافحوا فى محبة ، ثم ودعوه فى النهاية بما يليق بمقامه كأمير من أمراء الكنيسة . ولم ينس هو أن يعطيهم نقودا أمر بها البابا حتى يمكن لهم العودة الى الدير .



في الطاحونة

ذهبوا الى البابا ليأذن لهم بالسفر ، فصرح لهم وانصرفوا ولكن بقى القس مينا ملتمسا أمرا . فقال له البابا : ماذا تريد ؟

قال : « لقد عزمت بمشيئة الله أن أسكن فى الجبل الشرقى قريبا من دير الملاك ميخائيل القبلى فى طاحونة من طواحين الهواء ، منعزلة تصلح قلاية وقد وفقنى الله فى الحصول على ترخيص من مدير الآثار العربية بايجار رمزى، وانى التمس التصريح بالاقامة فيها » .

فقال له : « **ان هذا الجبل مكمن للصوص ، واقامتك هناك فيها خطر على حياتك** » .

فأجاب قائلا : « أن قلبى يحدثنى أنى سأنال نعمة التعزية فى هذا المكان ، ومثله مثل مغارة وادى النطرون ، لانه بعيد عن العمران . فوافق البابا على طلبه » .

انصرف القس مينا فرحا ، وذهب الى مقره الجديد . وهو عبارة عن طاحونة مستديرة ارتفاعها ستة أمتار فى أقصى الجنوب الشرقى من الجبل ، وتحتها واد سحيق . واقام هناك أياما مفترشا الارض ، وملتحفا بالسماء وكان يبكر كل يوم أحد فى الذهاب الى كنيسة الملاك القبلى ليحضر التسبحة والقداس الالهى وينصرف بعد التوزيع مباشرة دون أن يحدث انسانا . لاحظ ذلك القمص داود ، وحفظ الامر فى نفسه حتى جاء مرقس بك فهمى ليصلى فى الدير ، فلمح القس مينا بالكنيسة ، ولكنه لم يره بعد الصلاة ، فسأل القمص داود عنه ، فقال : هذه عادته . فقال له : لابد أن نعلم أين يقيم ، وكيف يعيش . وفى الأحد التالى استدعى القمص داود أحد أبنائه بالكنيسة ، وقال له اتبع القس مينا اينما ذهب لنعلم أين يقيم . فتتبعه ذاك من بعيد دون أن يلمحه ، ورآه يقيم فى طاحونة لا سقف لها ، ولا باب . وعاد واخبر بما راى . فاتصل القمص داود بمرقس بك واعلمه الامر . فذهب اليه مع

يعقوب بك مكـارى المفتش فى « وزارة المعارف » والقمص يوحنا شنودة ، فوجدوه جالسا على الارض يسند ظهره الى الحائط يقرأ فى كتـاب للشيخ الروحانى . فاندهشوا ، وعتبوا عليه كثيرا لما رأوه على هذا الحال ، فأجابهم : « ومن انا ، ما انا الا دودة لا انسان ، وياليت الرب يعيننى لاتشبه بأولئك الأبرار الذين تاهوا فى البرارى ، والجبال محبة فى اسم المسيح » . وجلسوا معه ارضا مدة ، ورجعوا يمجدون الله ، وقلوبهم ممتلئة حنوا ، وشفقة على ذلك الراهب المسكين الذى اختار هذا الطريق الصعب . وفى اليـوم التالى حضر رجال وعملوا للطاحونة سقفا وبابا وجعلوها دوريـن : الأول لاقامـة الراهب مينا ، والثانى ليكون هيكلا . وهيأ الله له شماسا عجوزا يدعى المقدس مليكة كان يطلع الجبل يوميا الساعة الثانية صباحا صيفا وشتاء دون اهمال .

ومضى وقت حتى اصبحت الطاحونة مكانا منسقا جميلا . وعمل مذبحا من الخشب . وابتدأ بأول قداس حضره القمص يوحنا شنودة الذى ساهم فى احتياجات الهيكل ، والقمص داود الذى زوده بالقربان ، ومرقس بك فهمى ، ويعقوب بك مكارى ، وفرح الجميع فرحا ليس بقليل .

وبعد ذلك عرفه الناس وذاع صيته ، وابتدأوا يتوافدون عليه من انحاء متفرقة من البلاد لما رأوا استجابة الله لصلواته والمعجزات التى تمت ببركة دعواته فحدد مواعيدا محددة يفتح فيها باب قلايته ، وفى غيرها ما كان يقابل احدا . ولما زاد عدد قاصديه أكثر فأكثر اضطر تحت ضغط الرجاء ان ينظم اوقات القداسات اليومية ليتمكن اكبر عدد ممكن من نوال البركة .

قصة استئجار الطاحونة

اما كيف استأجر الطاحونة . . فهو أمر تبدى فيه تدخل العناية الالهية

كان الراهب مينا اثناء وجوده مع الرهبان بمصر القديمة بعد أن يقوم بخدمتهم اليومية يصعد الجبل المبنى عند سفحه دير الملاك ميخائيل ، يتجول ويمضى وقتا للتأمل والعبادة . فصادفه خفير الآثار هناك يتأمل الطواحين ، ويتنقل من واحدة الى اخرى . فسأله عن خبره ، فقال له : « اريد الاقامة فى هذا الجبل فى احدى هذه الطواحين » فقال أن المكان منطقة آثار ومحظور على أى انسان الاقامة فيه ؛ الا اذا حصل على تصريح بذلك من مدير الآثار العربية ، وانه لم يسبق لانسان أن حصل على مثل هذا التصريح » فسأله :

واين ادارة الآثار هذه ومن هو مديرها ؟ فعرفه عنوانها واسم مديرها فتذكر ذلك الاسم وانه هو الذى زاره فى سنة ١٩٣٣ بالمغارة بوادى النطرون .

فتوجه الى دار الآثار العربية ، ودنا من ساعى مكتب المدير ، وساله عنه ؛ فظنه يطلب مساعدة . فقال له : « ياعم أقعد هنا جنبى لما يخرج يمكن ربنا يحنن قلبه عليك » ، فجلس برهة وتجاذب معه الحديث . فارتاح الساعى اليه وطمأنه انه سيساعده فى مقابلة المدير عند خروجه من مكتبه ، ولكن القس مينا أقنعه بأن يدخل له ، ويخبره أن العابد الذى زاره مع الباحث الامريكى بالمغارة بوادى النطرون يرغب فى مقابلته . ذهب الساعى وأخبر المدير بذلك ، فقام لفوره وخرج لمقابلة القس مينا ، وعانقه واخذ بيده ليدخله مكتبه . وقص على اخوانه الذين كانوا فى مكتبه حكايته العجيبة ، وطلب منه أن ينزل داره ضيفا كريما ؛ فشكره ، وقال له : « لى عندك امر أرجو أن تساعدنى فيه»، وعرض عليه الأمر . وما أن اتم كلامه حتى طلب سكرتيره ، وامره ان يحرر عقد ايجار الطاحونة التى حددها القس مينا ، ودفع من جيبه الايجار لمدة طويلة ، ونبه مفتش آثار المنطقة أن يزوره فى الجبل ، ويعطى أمرا لخفير الآثار أن يرعاه ، ويقضى له كل احتياجاته . فشكره القس مينا على حسن صنيعه ، وانصرف مسبحا الله .

زيارة للمتنيح القمص ابراهيم لوقا

قصده يوما أحد الكهنة كان شريكا للمتنيح القمص ابراهيم لوقا فى الخدمة بكنيسة مار مرقس بمصر الجديدة ، وقال له : « يا أبى أن القمص ابراهيم لوقا يود أن تزوره فى بيته وتصلى له » فقال له : « أن أبانا القمص ابراهيم لوقا رجل عظيم ، ومن أنا الحقير الذى يطلب منى أن أصلى له » ولكن بعد رجاء حار قبل أن يزوره فى منزله بمصر الجديدة ، فطلب منه الكاهن أن ينتظره عند باب دير الملاك القبلى ، لانه سيحضر فى الغد فى الساعة السابعة صباحا بالسيارة ليتوجه معه الى المنزل فتظاهر القس مينا بالقبول ، وساله عن عنوان منزل القمص ابراهيم لوقا ، وقال له : الله يدبر . وفى الساعة السابعة صباحا كان رجل طويل القامة يلبس زعبوطا ، وعلى راسه شال اسود وبيده عصا ؛ يقرع منزل القمص ابراهيم لوقا ، ولما دخل حيث يرقد قبل يده وقال له : « يا أبى جئت لنوال بركتك » . فقال له : « بل انا الذى

التمس بركتك ، وبرجاء الايمان اطلب منك أن تصلى لاجلى وتمسحنى بالزيت كقول الرسول » فصلى له القس مينا ، ودهنه بالزيت ، ثم انصرف مسرعا غير مستجيب لتوسلات احد بالبقاء بعض الوقت ، وكـان القمص ابـراهيم يأمل أن يبقى ليكرمه ويعيده بسيارته الى مكانه . وكتب الله سلامة القمص ابراهيم لوقا ، وصار يتحدث بهذه الاعجوبة ووطد العزم ان يزوره فى الجبل ليشكره ، ولكن هذه الزيارة تأجلت الى حين .

نبوءة

لما تنيح الانبا يؤانس حزن القس مينا كثيرا ، وداوم على عمل ترحيم يومى له لمدة اربعين يوما ، وفى تمامها كان نائما فى الظهـيرة ورأى اذ الأنبا يؤانس ياتى اليه ، فاستغرب القس مينا صعوده الجبل وتحمله المشقة . ولما تقدم اليه وقال له : « **انظر يا ابونا مينا عصـا الرعايـة انكسرت منى اثناء صعودى الجبـل فانا حزين عليها جدا** » فقال له : « يتفضل سيدنا ويتركها لى قليلا فأعطاها له فأصلحها وأعادها له ، ففرح بها كثـيرا وتأملهـا بامعان ، ثم قال : « **خذها يا ابونـا مينا قد وهبتها لك** » فتسلمها من يده فرحا ، واستيقظ من النوم متفكرا فى هذه الرؤيـة ، وفى امـر العصـا والحديث الذى جـرى .

تعمير دير الأنبا صموئيل

مرت الايام ، وكان الأنبا يوساب مطران جرجا قائم مقام البابا ، وعرض عليه المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف أمر دير الأنبـا صموئيل ، لانه تحت رعايته ، وطلب الموافقة على تعيين القس مينا البراموسى رئيسا للدير كى يرعاه ، ويهتم برهبانه ويدبر لهم احتياجاتهم ، لانه دير ليست له أطيان أو عقارات ، فوافق الأنبا يوساب على ذلك فكلف الأنبا أثناسيوس القس مينا القيام بهذه المهمة مرغما ، لانه لا يريد أن يهجر قلايته . ثم سافر الى الدير فى بلدة الزورة مركز مغاغة ، فوجد أن موقعه حسن لانه على ترعة الابراهيمية ولكنه مبنى باللبن (الطوب النى) ، والكنيسة قديمـة وآيلـة للسقوط ، ففكر فى اعادة بنائها فورا ، واقامة مركز للدير . وجاء الى القاهرة وقابـل كثيرين من محبيه وخاصة الابن المبارك حنا نسيم ، واظهر لهم رغبته ، وطلب

منهم معاونته لتحقيقها . وفى الحال نظموا العمل فيما بينهم ، وتـم شحن صندلين كبيرين بالحديد والاسمنت والفحم الحجرى لحرق الطوب .

وصلت الادوات وخزنها لحين البدء فى العمل ، وفـرح أهالى الزورة واهالى دير الجرنوس بما رأوا والتفوا حول القس مينا ليساعدوه . فابتدأ بضرب الطوب وحريقه ، وأزال الانقاض وحفر الاساسات ، وصب الاعمدة وأتم سقف الكنيسة واقام مسكنا من طابقين . وصار العمل مشـار حـديث المنطقة كلها واقبل الكثيرون يعضدونه ، ويقدمون له المعونة .

ولم يمض وقت طويل حتى صارت الكنيسة معدة للصلاة ، والمسكن جاهز للسكنى ، ولما تم كل شيء حضر الأنبا أثناسيوس لتدشين الكنيسـة وافتتحها باحتفال كبير شهدته جموع كثيرة من كل المناطق المجاورة . واقام قداسا حبريـا منح فيه القس مينا رتبـة الايغومانس (قمص)

دير الأنبا صموئيل بجبل القلمون

استقرت الامور وابتدأ يفكر فى دير جبل القلمون الذى يبعد سبـع ساعات عن الزورة . فأحاط الاهالى علما بعزمه على زيارة الدير ، فبادروا الى تقديم العطايا وتجمع لديه الكثير من المؤن : كـالقمح والعسـل والجبن . وتحركت قافلة من سبعة جمال ، ولما وصل الدير فرح الرهبـان ، ودقوا أجراس الكنيسة واقام هناك أياما ، عاين الدير ومبانيه وعمل ترتيب الترميم والبناء وتقدم المؤمنون من مديريتى الفيوم والمنيا بالمساعدات والمعونة . وتم ترميم مبانى الدير وتجديد الكنيسة ورتب وصول قافلة من الزورة للدير مرة كل خمسة عشر يوما تحمل للرهبان احتياجاتهم . فازدهر الدير ، ورجع اليه رهبانه الذين هجروه بسبب اهمال امرهم فيما مضى .

لما اطمأن القمص مينا على استقرار أمور الدير ونجاح مهمته ، ترك وكيلا له بالزورة : القس مينا الصموئيلى الذى تـربى فى كنف القمص مينا زمنـا طويلاً بمصر القديمة وقد منحه الانبا اثناسيوس رتبة قس بمناسبـة افتتاح الكنيسة ومقر الدير بالزورة .

نداء مار مينا

التخلى عن الطاحونة

رجع القمص مينا الى القاهرة ، وكانت الحرب الثانية على أشـدها ، واتخذت قوات الحلفاء الجبل الشرقى ـ حيث يقيم القمص مينا ـ نقطة دفاعية عن مدينة القاهرة . وكان القمص مينا محل تقدير هذه القوات . ولما اشتدت وطأة الغارات الجوية ، أشفق قائد القوة عليه وخشى أن يلحقه ضرر من جراء بقائه فى وسطهم ، وطلب منه النزول من الجبل والاحتماء بالمساكن ، فنزل على ارادته وأقام فترة من الزمن متنقلا بين دير الملاك القبلى وكنيسة بابلون الدرج . ومن ثم فكر ، وفكر معه محبوه فى اقامة مكان ليقيم فيه يحتوى مسكنا صغيرا ، وكنيسة باسم الشهيد العظيم مار مينا . وابتـدأ فى تنفيذ الفكرة . فاشترى قطعة أرض لم تكن تتجاوز المائة وخمسون مترا ، ثم زيدت الى خمسمائة لتتسع للكنيسة وملحقاتها الضرورية . وخططها المقاول حنا نسيم . وابتدأ العمل بنشاط حتى انتهى بناء الكنيسة وفوقها قلاية لاقامة القمص مينا . وبعد فترة وجيزة تم بناء دير الشهيد مار مينا ليـأوى اليه الغرباء من طلبة الكليات بالقاهرة ، كما انه صار مقصد طلاب البركة . وأصبح الدير خلية عامرة بالأبناء المباركين .

الأمر بعودة الرهبان

صدر أمر بابوى يلزم الرهبان بالرجوع الى أديرتهم ، ولا يبقى خارجها منهم الا من كان له عمل يؤديه بالمدن . ولما كانت اقامة القمص مينا بالقاهرة هى لضرورة ماسة مرتبطة برعاية دير الانبا صموئيل بصفتـه رئيسـا له . وبالتالى لا يمكنه العودة الى دير البراموس ، لذلك أرسل للقمص ابراهيم لوقا وكان وكيلا للبطريركية ـ خطابا يعلمه فيه بحقيقة موقفه ، ويطلب منه العمل على اصدار تصريح للاقامة فى القاهرة . حرك هذا الخطاب مشاعر القمص ابراهيم لوقا ، وبادر بزيارته وفرح بلقياه وسلمه التصريح .

تدشين الكنيسة

لما تم بناء الكنيسة على خير وجه وقام المتنيح الأنبا أثناسيوس بتدشينها، واقام قداسا حبريا اشترك معه الأنبا ابرام مطران الجيزة الأسبق الذى كانت تربطه بالقمص مينا صلة مودة منذ كانا زميلين بالكلية اللاهوتيــة بحلوان . واصبحت الكنيسة وما حولها من مبان تشكل ديرا يدخله القادم لاول مرة فيظــن انه كان قائما منذ سنين .

رعاية المغتربين

اختص الأب مينا أبناءه طلبة الجامعة المغتربين بالرعاية ، وكان يهتـم بأحوالهم بنفسه ، حتى شعر الجميع انهم أسرة واحدة لهم أب حنون يدخل اعماق كل واحد منهم ، فيحل له مشاكله ويقوده لطريق النعمة . وبقدر ما كان رحيما عليهم ومحبا محبة عميقة كان أيضا صارما ؛ فقادهم فى معترك الحياة قيادة حكيمة . وكان يشترط فيمن يقبل بالدير :

- أن يكون ارثوذكسيا مشهودا له من كاهن بلدته .
- أن يخضع لترتيب المعيشة بالدير .
- أن يواظب على حضور القداسات ، والتقرب من الاسرار المقدسـة

تعال فقيرا

وصار للقمص مينا ابناء كثيرون ، منهم من حفظ الود ، وتأصل فيهم الوفاء ، بل أن من بين من شملتهم بركاته ــ عندما كان طالبا فى كلية الصيدلة ونال اجازتها ، ففتح صيدلية فى بلدته ــ جاء اليه يوما فظنه قد جاء ليستجم بالدير . ولكنه بعد ان مكث عدة أيام ، جلس معه وعرفه انه باع صيدليته ، وترك كل شيء ليسلك طريق الرهبنة ، ويخدم الله . وقدم له النقود التى باع بها الصيدلية ليستعين بها على اتمام مشــاريعه ، فقــال له القمص مينــا : « ان المسيح يقول من يأتى الى لا أدعه خارجا ، ولكنه لم يقل ويـكون معه نقوده . **فان أردت أن تتبع المسيح أترك كل شيء ، وتعال اتبعه . تصرف فى نقودك كيفماشئت وتعال فقيرا لا تملك شيئا ، وتذوق حلاوة الفقر الاختيارى لتشعر بغنى المسيح** » . فنزل هذا الابن على أمره ، وغاب أياما ، ورجـع اليه فقيرا لا يملك شيئا .

إشعاع النعمة

أصبح دير مار مينا بمصر القديمة مصدر بركة عظيمة ، فلا ينقطع زواره صباحا أو مساءا . فمنه بزغت أنوار النعمة ، واشتم الجميع رائحة المسيح الزكية ، وجرت آيات ومعجزات كثيرة : فكم من مريض أتى للدير ، ونظر الله اليه بعين الرحمة فنال نعمة الشفاء . وكم من متضايق بهموم الحياة دخل الدير يحمل أثقالا ، خرج وقد أزاح الله عنه أتعابه ، وارتسم على قلبه نور الخلاص . وكم من معذب من الأرواح النجسة أتى وهو أسير ، فعاد وهو حر ، فكت عنه قيود الشر . بل انه فى احدى الليالى تسلم الأب مينا برقية يطلب فيها صاحبها الصلاة لأجله ، لانه فى ضيقة شديدة .

الحاسدون

ولكن كلما زادت نعمة الله مع القمص مينا ، كلما كثر حاسدوه ، فابتداوا يكيدون له لدى البابا ، الذى أراد أن يرتاح من القيل والقال ، ومن الشكوك التى كانت تساوره ، فأمر بعودته الى دير البراموس ، ويسلم دير الشهيد مار مينا للبطريركية ، ولكن الله هيأ له أبناءا بررة لهم مكانة لدى البابا هما : دكتور كمال رزق ، ودكتور حلمى يعقوب مكارى أمكنهما اقناع البابا بأن القمص مينا ابن بار ، وأن الله يتمجد فى كل أفعاله ، وليس له مطمع فى الحياة الا أن يتمكن من عبادة الله .



القمص مينا المتوحد بدير مارمينا
بمصر القديمة

دعوة السماء

مرت بالكنيسة أحداث كانت غمامة قاتمة شعر فيهـا المؤمنون بالأسى والحزن العميق . ولكن مراحم الله أدركتها لما رفعت انظارها الى فوق حيث المسيح ، الذى سمع صراخها قائلة : **خلص يارب ، ولا تسلم ميراثك للعار** .

جاءت ساعة الخلاص لما استقر الرأى على انتخاب راع يسوس الكنيسة وكان يمسك بدفة السفينة المتنيح الأنبا أثناسيوس قائمقام البطـريرك ، الذى أعانه الله على أن يرسيها سالمـة ، ويسلمهـا للـربان الحكيـم الذى اختاره الله .

واتفق الرأى على ترشيح رهبان مشهود لهم . فقدمت تزكيّات لكـل من : القمص دميان (المتنيح الأنبا توماس مطران عطبرة) ، القمص انجُليوس المحرقى (الأنبا مكسيموس مطران القليوبية) والقمص تيموثاوس (الأنبـا يوساب أسقف البلينا المتنيح) والقمص مينا بدير الشهيدة دميانة .

أما القمص مينا المتوحد فكان بعيداً عن هـذا المعترك . ولكن الأنبـا اثناسيوس قدم تزكية باسم القمص مينا دون أن يخطره . وانتهى الميعاد ، وقفل باب الترشيح ، وطلب القائمقام القمص مينـا ليحادثـه تليفونيـا ، وبادره قـائلا :

ــ لماذا لم تقدم تزكية لترشيح نفسك يا أبونا مينـا .

ــ **يا سيدنا حفظ الله حياتـك ، والله يختار الـراعى الصالح الـذى يرعى شعبه ببر وطهارة قلب .**

ــ كان يجب الا يفوتك هذا الواجب .

ــ **من انا الدودة الصغيرة حتى اتطلع لهذه المهمة العظيمـة الخطيرة .**

واحمل هــذه الأمانــة العظمى التى تعطى لمن يختــاره الله وليس لمن يشاء او يبغى .

ــ لكنى مازلت انتظر منك الجواب ، لماذا لم تقدم تزكيــة ؛ وتترك الله يدبر ما يشاء .

ــ يا سيدنا أبائي الرهبان كثيرون ، وتقدموا بتزكياتهم ، وكلهم أهل لهذا المنصب الخطير . أما أنا فتكفينى نعمة الله التى معى .

ــ يا أبونا مينا أنا قدمت تزكية باسمك فى الوقت المناسب .

ــ حفظ الله حياتك يا سيدنا ، رايح يروح فين الصعلوك بين الملوك .

ــ الله يرفع الفقير من المزبلة ويجلسه مع رؤساء شعبه .

ــ دامت حياتكم يا سيدنا ، والرب يدبر .

شدد القمص مينا على محبيه وعارفى فضل الله عليه ، وحذرهم من عمل دعاية له سواء بالنشر أو بعقد الاجتماعات ، ونزل الجميع على رغبته .

وفى الانتخابات التى جرت يوم الجمعة ١٧ ابريــل ســنــة ١٩٥٩ فاز ثلاث رهبان هم بالترتيب : القمص دميان المحرقى ــ القمص انجليوس المحرقى ــ القمص مينا البراموسى المتوحد .

القرعة الهيكلية

وفى يوم الأحد ١٩ أبريل سنة ١٩٥٩ وهو اليوم المحدد لاجراء القرعة الهيكلية ، اقيم قداس حضره احبار الكنيسة برئاسة المتنيح الأنبا اثناسيوس، وفى مظروف ختمه بالشمع الأحمر وضعت ثلاث ورقات تحمل كل منها اسم أحد المرشحين الفائزين فى الانتخاب أمــام جميــع الشعب وبحضور السيد دكتور رمزى ستينو . ووضع المظروف على المذبح ، وفى نهاية القداس فتح المظروف أمام أحبار الكنيسة والشعب جميعه ، وسحب شماس صغير (١) ورقة منه ، خرجت تحمل اسم « القمص مينا البراموسى المتوحد » . وهنا دقت أجراس الكاتدرائية دقات الفرح معلنة الاختيــار الالهى . كما فــرح

(١) يدعى (رفيق باسيلى) من طنطا .

جميع الشعب ورفعوا اصواتهم بالتهليل والحمد لله . وقد أذيع نبأ الاختيار على جميع موجات الاذاعة .

وأبلغ النبا للقمص مينا المتوحد فبكى كثيرا وهو يصلى ، ورفض ان تدق اجراس كنيسة الدير فرحا بهذه المناسبة ، بل امر بالانتظار حتى ينهى القداس . وتوافدت على دير مارمينا بمصر القديمة جموع الشعب والاحبار ، فقال وهو خارج من الهيكل لاستقبالهم : « **المجد لك يارب . اخترتنى انا الضعيف لتظهر قوتك فى ضعفى من عندك القوة اعنى . لانى أرتعب من عظمة موهبتك . أنت أمين وعادل لا تترك محبيك . من عندك القوة . من عندك العون يا الهنا وفادينا » .**

زيارة الأديرة

تحتم طقوس الرسامة حضور المختار من الله من ديره الذى ترهبن فيه لذلك فقد توجه فى فجر السبت ٩ مايو سنة ١٩٥٩ الى دير البراموس ومعه عدد كبير من المطارنة وأعيان الشعب يستقلون عشرات السيارات . دخل الدير بين دقات الاجراس ، واستقبله الآباء الرهبان استقبالا جميلا ، وهم يلبسون حللهم الكهنوتية ، ويرفعون الصلبان ويحملون المجامر . ودخل كنيسة كلية الطهر العذراء الاثرية بالدير ، وسجد سجدات الخشوع من باب الكنيسة حتى حجاب الهيكل . وقبل أيقونات القديسين ، وتبارك من جسد أنبا موسى الأسود وأنبا ايسيذورس قس القلالى ، الموضوعين أمام الهيكل . ثم قام بخدمة القداس ، وبعد ذلك اخذ بركة الدير بأن لم يترك فيه مكانا الا ودخله ، وتأمل صنيع الله فاحص القلوب والكلى ، المحسن الى المستقيمى القلوب .

وبعد أن استراح قليلا ، زار أديرة السريان ، والانبا بيشوى ، وابو مقار . وعاد قاصدا القاهرة فى سيارة وضعها تحت تصرفه الاستاذين ونيس وعياد فلتس ، وركب معه القائم مقام البابوى المتنيح الانبا اثناسيوس ، والمتنيح الأنبا كيرلس مطران البلينا الرفيق الحبيب ، والمتنيح الانبا بنيامين مطران المنوفية . ووصل الركب مشارف القاهرة عند الغروب ، واستقبلته جموع كثيرة برتل من السيارات وسار الموكب حتى الكنيسة المرقسية الكبرى . وكانت الالوف تملأ الشوارع المحيطة بالكنيسة . ولما وصل الى الكنيسة ـ التى ازدحمت بالمستقبلين ـ دخل وسجد امام الهيكل ، وقدم صلاة الشكر .

الرسامة

باكر الأحد ١٠ مايو ١٩٥٩ (٢ **بشنس**) نزل القمص مينا البراموسي من المقر البابوى وأمامه الشمامسة حاملين الصلبان ، والمطارنة والكهنة بملابسهم الكهنوتية وهتافات الشعب ، وأصوات الفرح تعلو الى عنان السماء .

وقف المختار من الله أمام باب الكنيسة الذى أغلق ، وسلموه المفتاح ، ففتحه وهو يقول : « افتحوا لى أبواب البر لكى أدخل واشكر الرب ، لأن هذا هو باب الرب وفيه يدخل الأبرار . اشكرك يا رب لانك استجبت لى وكنت لى منقذا ومخلصا » . ودخل الكنيسة وسجد أمام باب الهيكل . وتقدم كبير المطارنة الانبا اثناسيوس – **وكان هو آخر مطران حي ، وضع البابا كيرلس الخامس اليد عليه** – للصلاة ، ودعى اخوته الأساقفة للصلاة . فوضعوا البشائر الاربع على راسه . **ثم وضع اليد عليه** ومن بعده الاباء المطارنة ، ونادى : ها باركوا يا اخوتى أبانا وراعينا المقام من لدن الله ، ورضا شعبه ، ثم البسوه الثياب الكهنوتية ، ووضعوا على راسه التاج . وتقدم الى المذبح وقبله ،وتسلم عصا الرعاية من فوقه . ثم أجلسوه على الكرسى الرسولى ، كرسى مار مرقص الانجيلى . **ووقف ليقرأ الانجيل ، فلم يشأ أن يقول « أنا هو الراعى الصالح » ، بل قال : « قال المسيح أنا هو الراعى الصالح »** . وبعدها فاضت عيناه بالدموع الغزيزة .. دموع الاحساس بعظم المسئولية وجسامتها ، والتذلل أمام الله لطلب المعونة .

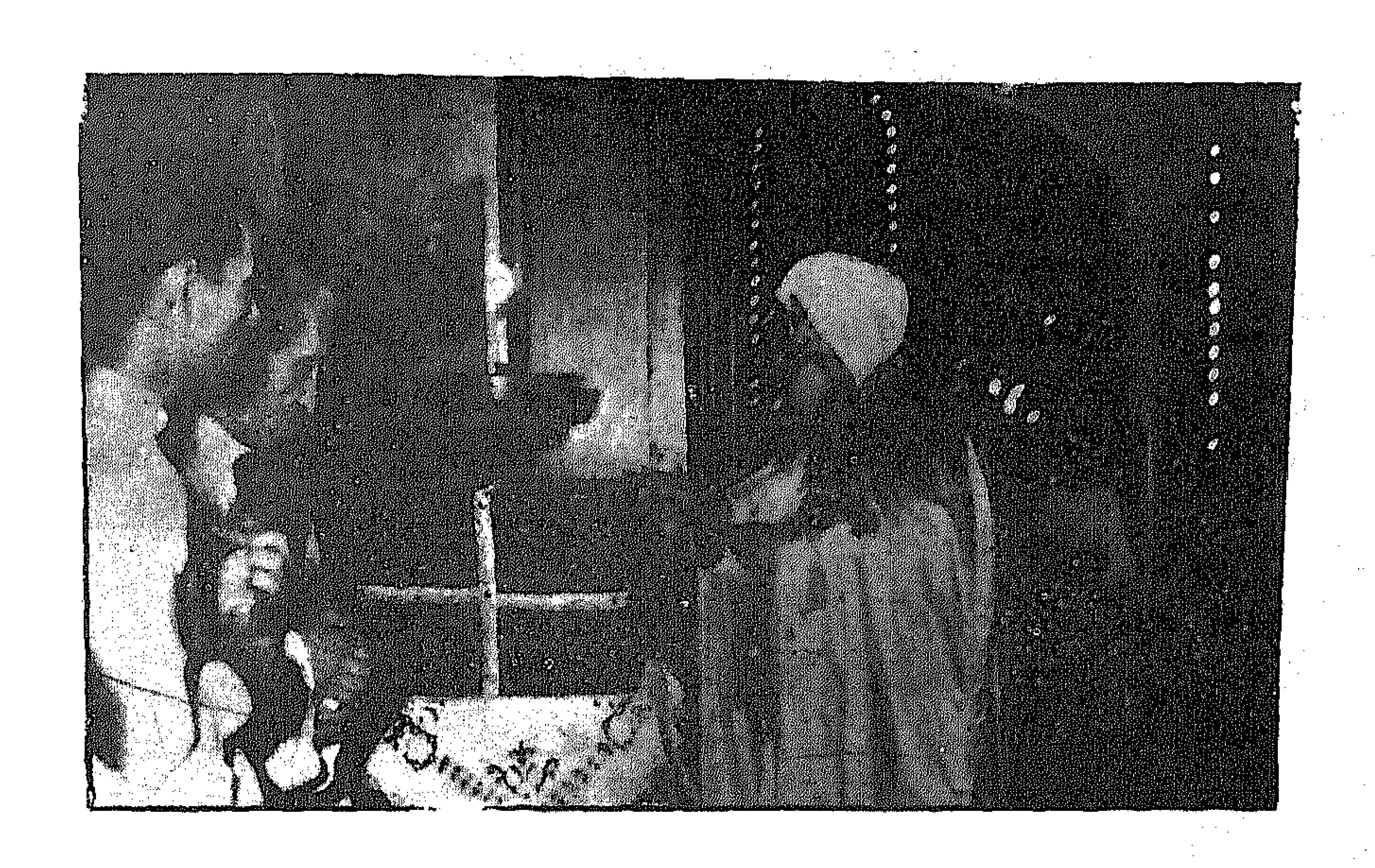
انتهى الحفل الذى نقلته الاذاعة على الهواء مباشرة – على اجمل صورة من الروعة والنظام . وقد حضره السيد / أنور السادات مندوبا عن السيد الرئيس جمال عبد الناصر . كما حضره ممثلون عن الهيئات والطوائف .

ثم تزاحم افراد الشعب لنوال البركة ، **وكم كان وديعا طويل الأناة ، لم يكل وهو واقف ساعات طويلة . اشفق عليه الأباء المطارنة والأساقفة ،**

وطلبوا منه ان يستريح اذ كان عرقه يتصبب ، ولكنه اصر الا يرد احـدا ، وأن يدخل السرور الى قلب كل قاصد : الكبار والأطفال الصغار . وعاد كل الى بيته وهو يمجد الله على ما رأى وسمع .

لم تغير البابوية منه شيئا . فقد لازم كل الطقوس التى كان يقوم بهـا من يوم ان كان راهبا . فواظب على رفع بخور عشية وباكر واقامة القداسات اليومية . وحمل الامانة كاملة . أعانه الله أن يدبر شئون الكنيسـة كبيرها وصغيرها . واحيا الطقوس بدقائقها . وتمجد الله فى أعمالـه ، وجهاده ، وتقبل منه ابتهالاته وضمه الى أحضان القديسين مكللا بعد أن سجل له التاريخ اسمى واعظم الاعمال . وكتب عنه محبوه ، وعارفو فضله الكثير بتدقيق ، كما فى كتاب عشر سنوات مجيدة الذى كتبه الـدكتور أمين حكيم (القس غبريال) ، والدكتور يوسف منصور .

وسيكون ما جمعه الابن المبارك المحب لأبيه القس رافائيل أفامينا مسك ختام ، تتنسمها روحه الطاهرة ، وهو واقف أمام عرش النعمة فى الكنيسة المنتصرة ، يسأل للكنيسة السلام الدائم ، ولنفوسنا تعزيات السماء .



الجزء الثانى

البابا كيرلس السادس

بطريركاً على كرسى مارمرقس

من عام ١٩٥٩م إلى عام ١٩٧١م

بقلم

القس رافائيل أفامينا

(الشماس روفائيل صبحى)

الشماس الخاص لقداسة البابا





« اقمع جسدى واستعبده » (١ كو ٩ : ٢٧)

« صالبين الجسد مع الشهوات » (غل ٥ : ٢٤)

« لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من اجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع فى جسدنا المائت » (٢ كو ٤ : ١١)

لم ينس البابا كيرلس السادس يومًا انه الراهب الفقير مينا ، وأن اختياره للبطريركية ليس شيئًا يدعوه إلى تغيير حياته النسكية .. بل كان على العكس يعتقد أنه يجتاز تجربة مريرة يحتاج معها لمزيد من التنهد والحزن والانسحاق والصوم والصلاة وكأني بالأشواق الصالحة القوية التي ملكته منذ فجر شبابه - كمختار من الله - ودفعته إلى أن يلفظ العالم ، ويمسك بالمسيح الذي بداخله ، لم تتحول يومًا الى غير ما كان يحرص .. لقد أغلق كل أبواب العالم عن نفسه - الشهوات مع الرغبات ليبحث فيها عن الكنز المخفي .. باع كل شيء ليشتري اللؤلؤة الواحدة الكثيرة الثمن .. أهمل احتياجات الجسد ، فلم يعد له عليه سلطان ، وأشعل الروح بزيت الفضائل الذي لا ينطفئ .

وبعد أن ذاق ، وشارك ، وعاش ، وملك مع المسيح ، لم يكن ممكنًا أن يتطلع لاقتناء شيء آخر ، لقد ربح المسيح .. فما حاجته لهذا الآخر .

" تحت ظلك اشتهيت أن أجلس ، وثمرته حلوة لحلقي " " لقد وجدت من تحبه نفسي ، فأمسكته ، ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي "

ليس غريبا اذا ان نجد طعام البابا هو هو طعامه ايام ان كان راهبا رغم تقدم السن وتزايد المسئولية وارهاق العمل . فكان افطاره قربانة واحدة مع مسحوق الكمون أو الملح أو السمسم ، وبعد الحاح طويل من أبناء البابا زيد هذا الافطار مقدار ملعقتان صغيرتان من الفول .

وكثيرا ما كانت تمتد مقابلات البابا الى الساعة الثانية أو الثالثة بعد الظهر دون أن يتناول افطارا .

وطعام الغذاء خبز جاف مع القليل جدا من الطعام المطبوخ الذى لا ياكل منه شيئا بل يبلل به الخبز الجاف . . ما رايته يوما يقترب الى دجاجة قدمت له ، أو امتدت يده لكوب من اللبن ليرتشف منها جرعة . وما كان أزهده فى اللحوم .

وكان العشاء مثل الافطار ، وكان يكتفى احيانا فيه بالقليل من الفاكهة .

هذا هو طعام البابا فى غير أيام الصوم الذى كان له فيه نظاما قاسيا ، وخاصة فى الصوم الكبير ، وصوم كلية الطهر العذراء مريم ، فكان يتناول الطعام مرة واحدة فى المساء بعد صلاة القداس الالهى التى ما كان يريد لها ان تنتهى لولا اشفاقه على ابنائه الصائمين .

أما ملابسه فما ابسطها . . . فالداخلى منها بسيط خشن غير جاهز ، **بل « مسرج » مصنوع من « الدمور » وفوقه يلبس حزاما من جلد والاسكيم المقدس ، ثم جلبابا أسودا خفيفا من قماش زهيد الثمن** . وكان يرتدى عباءة (زعبوط) غير مفتوحة من الامام ، والمسماة « الفراجية » . وكان يضع شالا على راسه ليخفى به شعره الذى نذر الا يقصه منذ رهبنته .

والملابس التى كان يرتديها عند اقامة القداسات كانت — وهى على مرآى من الجميع — غاية فى البساطة ، وكثير من الأباء الكهنة يرتدى ما هو اثمن منها ، وكان ذلك داب قداسته حتى فى الأعياد والمناسبات .

وكان يرفض ارتداء البرنس أو التاج حتى فى يوم افتتاح الكاتدرائية الجديدة بالعباسية لم يرتد الملبس الفاخر الذى أهداه اياه جلالة الامبراطور هيلاسلاسى فى هذه المناسبة ، وكان يردد : « لقد أتى المسيح الى مصر هاربا ولم يكن له أين يسند راسه » .

وما كان يستخدم الا المناديل « المحلاوى » البسيطة الرخيصة .

وكان يعطى لأبنائه المناديل الفاخرة التى تهدى له من أولاده .

كما كان يعطى من ملابسه للأباء الأساقفة أو الكهنة ، ولعل الكثيرون يحتفظون بها للبركة والذكرى .

والشيء الذى ادهشنى انه لم يغير حذاءه طوال مدة خدمتى لقداسته ، وهى خمس سنوات كاملة ، ولم يهتم بدهانه أو اصلاحه .. وكثيرون حاولوا ربط حذائه بعد انتهاء الصلاة ، فكان يأمرهم بتركه ، وهو يقول لهم (سيبه يا ابنى .. خلى الليلة تفوت على خير) .

«كهنتك يلبسون العدل وأبرارك يبتهجون ابتهاجا » « يبتهج قلبى بالله مخلصى لأنه البسنى ثوب الخلاص وسربلنى بحلة السرور كل حين »

أما نومه فما اقله .. فمن المعروف أن البابا يبدأ يومه بالصلاة فى الساعة الثالثة والنصف صباحا ، ولا يفرغ من المقابلات والمشاغل الا فى ساعة متأخرة من الليل . ومهما كان مجهدا أو متعبا فانه ما أن يحين موعد الصلاة حتى ينهض قداسته بنشاط عجيب ، وسرور ليكمل قانون عبادته . **سريره بسيط من النحاس . وغطاؤه بطانية واحدة صيفا أو شتاء . وما أكثر الليالى التى نام فيها فوق مقعده . وقد تعجب القاصد الرسولى لبساطة قلاية البابا عندما زاره وهو مريض ، وعرض أن يؤثثها له بنفسه ، فشكره البابا ، وقال له انى أحب هذا المكان البسيط .**

قراءات البابا . لقد كان الكتاب المقدس هو صديقه الحميم الذى يلتقى به كل يوم . ولا يمل القراءة فيه . وكذلك كانت كتب القديس مار اسحق السرياني (١) ، لا يكف عن مطالعتها رغم انه كان يحفظ الكثير منها ، وسبق أن نسخها عدة مرات .

وكذلك كان يقرأ كل الكتب الدينيـة التى طبعت فى عهده المبارك ، وما اكثرها ، وكان يعلق على ما جاء بها . وكذلك المجلات الدينية ، لا يهمل فيها سطرا ، ويبدى ملاحظاته لمحرريها فى مقابلاتهم لقداسته ويخرجون من عنده منتفعين .

---

(١) أصدر أبناء البابا كيرلس اجـزاء من كتاب (ميامر مار اسحق) .

ولا تجدى الكلمات فى وصف اتضاع البابا ، فالاتضاع فضيلة لاتوصف بل أعمال وحياة ناطقة ، وبين طيات هذه المذكرات وجدنا ، كما سنجد أمثلة حية لحياة الاتضاع .

أما عن بغضه المديح فسأكتفى هنا بذكر واقعتين للدلالة على بغض قداسته له من كل قلبه .

بينما كان أحد الآباء الكهنة يعظ فى دير مارمينا بمريوط ذكر معجزة حدثت بصلوات البابا ، فخرج البابا من الكنيسة واتجه الى قلايته ، وعاد مع قرب انتهاء العظة ، وكان واضحا من عينيه الباكيتين ، ومن ملامح وجهه ماذا صنع بنفسه فى قلايته .

كما حدث ذات مرة أن قدم محاسب بعمارة رمسيس بالقاهرة الى المقر البابوى ومعه ابنته الصغيرة لمقابلة البابا ، ولما دخلت وركعت أمامه ، رفعت نظرها الى اعلا لتقبل الصليب ، فرأت منظرا عجيبا ، فلم تستطع القيام حتى أقامها البابا . وخرجت الصبية تحكى لأبيها ما رأت . وفى اليوم التالى جاءت الصبية مع والدها ، وقابلت البابا ، وقالت له انها بالأمس **رأت هالة من نور حول رأسه وتصل الى كتفيه .**

انزعج البابا لقولها هذا ، وقال : « احفظنى يارب .. احفظنى يارب » قال هذا وهو يشيح بوجهه عن الصبية .

وكثيرا ما كنت اسمعه يقول تحقيرا لنفسه « **الواد عمل بطرك** » .
وكان اذا طلب أمرا ، ووجد كثيرين يسرعون الى تلبية طلبه ، كان يقول فى بساطة : « جلبيته لحد ركبته ، وعشرة فى خدمته » .

وفى تضاعيف هذه المذكرات سنجد صورا ناطقة لحياة الاتضاع الكامل .

واذا كان العطف والحنان هما السمة المميزة لمعاملة البابا للآخرين ، اذا كانت البسمة المعزية هى هدية سمائية يقدمها لنا البابا .. فماذا ترى كان يصنع البابا مع نفسه ؟ .

ولكى تعرف الاجابة عن هذا السؤال ، فلنقرأ معا هذه الصفحات ..

معاملة البابا بالنفس

حقاً انك رجل الله

أثناء الصوم الكبير فى عام ١٩٦٩ ، أعطانى قداسة البابا زجاجة صغيرة بها ثلاث حصوات ، وطلب منى ان أعرضها على الأستاذ دكتور عزيز فام - استاذ جراحة المسالك البولية بكلية الطب بجامعة القاهرة ، واخبره بأن هذه الحصوات قد آلمت البابا كثيرا عند نزولها . ولما راى سيادتــه هذه الحصوات صاح قائلا : « ان أصغر حصوة من هذه الحصوات يحتاج انزالها الى عملية . اسرع الى قداسة البابا لتوصيه بالاكثار من شرب الماء طوال النهــار ، وانه اذا أراد الصوم فانه يمكنه الامتناع عن تناول الطعام ، ولكن لابــد له مــن الاكثار من شرب الماء للحيلولــة دون تــرسب الاملاح فى الكلى . ولكن البابا اجابنى ببسـاطة : هل نترك الله ؟ .. هل نترك الشهيد مارمينا ؟ ..

وبعد ذلك بيومين حضر الاستاذ الطبيب للاطمئنان على صحة البابا ، وسألنى عما اذا كان البابا يكثر من شرب الماء من عدمــه ؟ فأخبرته أن البابا مستمر فى صومه كالمعتاد ، فصاح سيادته قائلا : ان الكتاب يقول : « لا تجرب الرب الهك » وسمع البابا صوت الطبيب فاستدعاه ، واعطاه زجاجة أخرى بها حصوتان ، وقال : « أن الشهيد مار مينا قد ساعدنى فى انزال هاتين الحصوتين ايضا .. وهنا هدات ثورة الطبيب .. وقال له : « حقا انك رجــل الله .. لقد آمنت بك » واخذ الحصوات واحتفظ بها لتكون شاهدا على قوة ايمان البابا ... وعلى قوة اتكاله على الله .. وعلى تمسكه بزهده ، ونسكه .

لماذا نتكاسل

وقصة اخرى حدثت فى رحاب دير القديس مار مينا بمريوط .. فى صباح أحد الايام اخبر قداسة البابا القمص مينا امين الدير بأنه يشعر بألم لا يستطيع معه اقامة القداس الالهى . فمضى القمص مينا ، وصلى القداس بمفرده . وما ان مضت نصف ساعة تقريبا حتى استدعانى البابا ، وقال لى : « لماذا نتكاسل يا ابنى ؟ .. هيىء لى المذبح للصلاة » فرجوتــه أن يستريح فرفض . فاخبرته بأن القمص مينا قد اخذ ادوات الصلاة وصلى بها ، فقام

البابا بنفسه واحضر اوانى اخرى وجمع لفائفا من اماكن متفرقة ، واختار لنفسه ثلاث قربانات قائلا « قربان دير مارمينا يا ابنى افضل بكثير من قربان أى مكان آخر » . واقام قداسته القداس على مذبح جانبى متناسيا آلامه واتعابه وانحدرت من عينى عندئذ دمعة اشفاق .

● حدث اكثر من مرة ان تعتل صحة قداسة البابا ، وترتفع درجة حرارته الى اكثر من ٣٩ درجة ، فكنا نقلق ونضطرب ، واذ بنا نفاجأ بقداسته تاركا فراشه فى طريقه الى الكنيسة فكنت أرجوه ان يستريح ، فلا يقبل . وقال لى معلقا : « ذات مرة عندما كنت فى المنصورة ارتفعت درجة حرارتى الى ٤٠ درجة ، وطلب منى الأطباء ان استريح لكننى صليت القداس ، وقمت بزيارات لعدة كنائس وعدت فى ذات اليوم الى المنصورة ، وكان الأطباء مضطربين ، ولكنهم وجدوا الحرارة قد هبطت الى ٣٧ درجة » .

● أعتاد البابا ان يذهب الى الكاتدرائية المرقسية الجديدة بالأنبا رويس ليصلى القداس الالهى ايام الاحد والاربعاء والجمعة ، وكذلك صلاة رفع بخور عشية هذه القداسات . وفى ايام الشتاء حيث كان البرد قارصا داخل الكاتدرائية لعدم وجود الأبواب والنوافذ ولارتفاعها الشاهق ولاتساعها الكبير والفضاء المحيط بها . وبالرغم من ذلك كله كان البابا يداوم على الصلاة بها حتى فى تلك الايام والليالى التى يزداد فيها الجو عبوسا ويهطل فيها المطر ، وكنا نتوقع ان تعوقه مثل هذه الظروف عن الذهاب الى هناك ، ولكننا كنا نفاجىء به يترك قلايته فى نشاط ، ويمضى الى الكاتدرائية ، ومع انه لم يكن أحد من الشعب يحضر للكنيسة فى مثل هذه الليالى الا نادرا .

حاجاتى .. خدمتها هاتان اليدان

استيقظت ذات ليلة على صوت حركة فى الصالون الصغير المجاور لحجرتى فنهضت لاعرف السبب ، فوجدت لدهشتى قداسة البابا يقف فى المطبخ بملابس النوم ، ويضع طعام العشاء فى الثلاجة . وتأثرت جدا من هذا المنظر وقلت لقداسته : « لماذا يا سيدنا لم تكلفنى بهذا العمل » فأجاب : « انتم تتعبون معى طوال النهار ، وانا قد خشيت على الطعام من التلف اذ انى لم آكل منه شيئا . فقمت لأضعه فى الثلاجة .. تصبح على خير » . وعدت الى مخدعى متأثرا ، اقول لنفسى انه لا يتعامل معنا كبابا وبطريرك .. بل كواحد منا .

.. حتى طعامه لأولاده

بينما كان البابا مقيما بدير مار مينا ذات مرة حضرت بعض العائلات لزيارة البابا ، وعند انصرافهم أمر قداسته بأن يجهز لهم غداء ، وبعد قليل استدعاني وأمرني أن آخذ طعام غدائه وأقدمه للأطفال ، فعرفته اننا قدأعددنا لهم طعاما ، ولكنه أصر على ذلك .. فأخذت الطعام ، وقدمته للأطفال ... أما هو فلم يذق شيئا .

لعل الله ينظر الى ويرحمني

أعطاني البابا ذات يوم الخطابات الواردة له لأرتبها ثم أتلوها على مسامعه ، فوجدت خطابا يحمل سبا وقذفا فى قداسته ، فاخبرته أن هناك خطاب يحمل كلاما لا يليق ، فأمرني بتلاوته ولكني طلبت منه السماح لى بتمزيقه ، ولكنه صمم على أن أتلوه له ، فامتثلت ، وبعد أن فرغت منه قال لى بابتسامته البسيطة : « **لا يزعجك هذا الكلام يا ابنى ولا تهتم به ، لعل الله ينظر الى ويرحمني ... لقد قيل أكثر من ذلك مرارا كثيرة .. ولكن شكرا لله ... خلصني وافتقدني** » .

يخدم .. ولا يخدم

حدث فى عام ١٩٦٧ أن أصيب قداسة البابا بجلطة فى وريد الساق فلزم الفراش نحو شهرين . ورغم ذلك فكان قداسته يأمرني بادخال ابنائه اليه ، وكان يجلس واضعا قدميه على كرسي ـ كأمر الأطباء ـ وتوافد ذات يوم عدد كبير من الناس واذ كنت متعبا دخلت حجرتي لاستريح ، وبعد ثلاث ساعات تقريبا استدعاني قداسته وبادرني بقوله : « لقد صنع الرب معى أعجوبة يا ابنى » فقلت : ما هى يا سيدنا » .. فقال « بعد خروج الحاضرين قمت لاغلق الباب لانى أعلم انكم تتعبون كثيرا من اجلى . وقمت فعلا واغلقت الباب ولكنني سقطت الى جواره وحاولت القيام فلم استطع . ولم اتمكن من دق الجرس لانه مرتفع ، وحاولت قرع الباب فوجدته بعيدا عنى .. ولم أقدر أن استند الى الكراسي فجميعها دون متناول يدى .. وهكذا مكثت حوالى نصف ساعة ، فصرخت الى الرب وطلبت منه المعونة ، فأعانني وقمت »

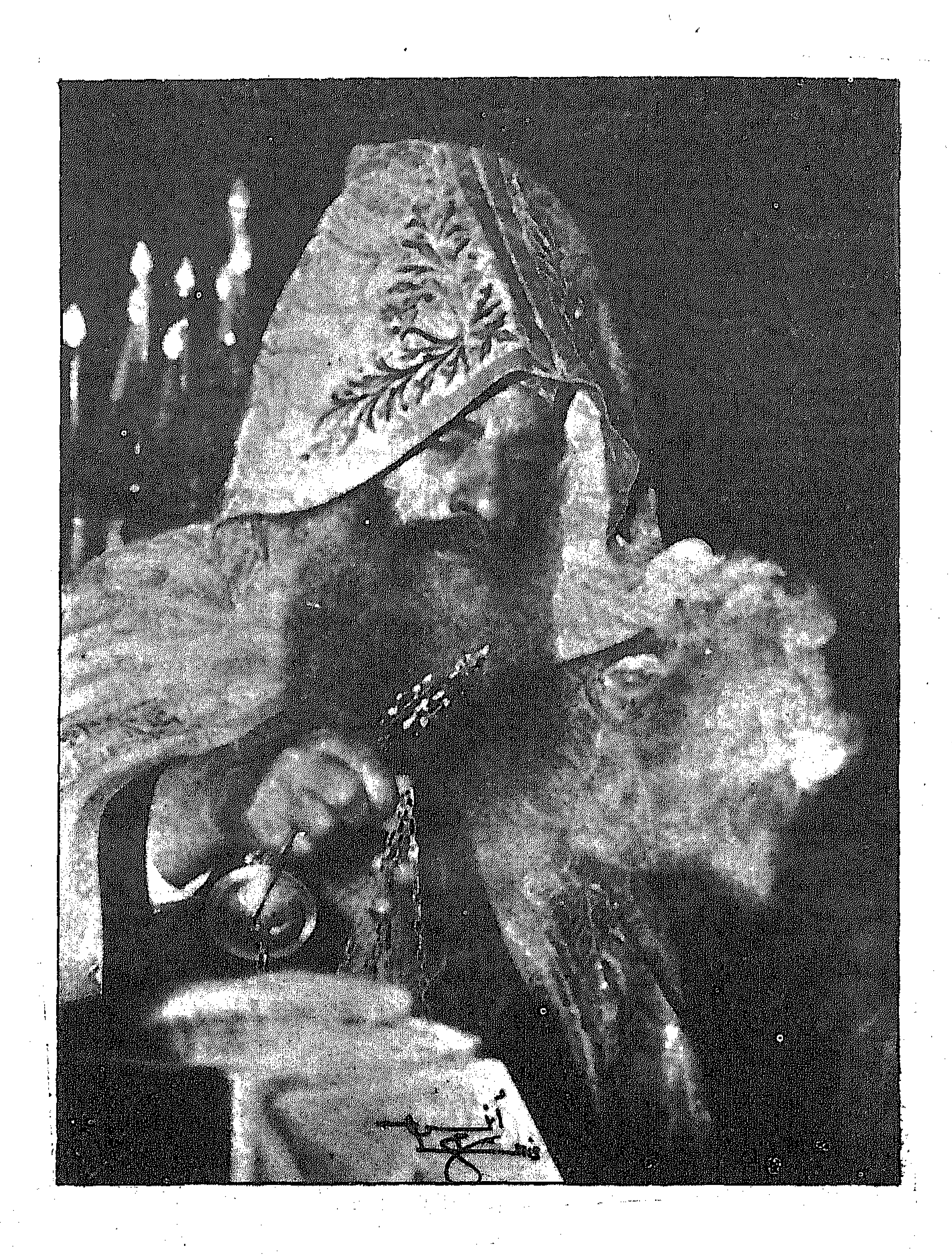
فبكيت لكلماته . . وقلت : « ما فائدتنا كلنا فى هذا المكان أسمح لى أن أتركه لان البابا لا يريد منا حتى غلق بابه » . فقال لى : « لا تقل هـذا الكلام يا ابنى بل اعطى مجدا لله الذى أعاننى وحفظ عظامى من الكسر ، وصنع معى هذه الأعجوبة مع كبر سنى ومرضى » . . ثم صلى وأمرنى بالانصراف .

جرح لم يلتئم

قرر الاطباء اجراء عملية جراحية (اخراج الظفر من اللحم) فى قدمى قداسة البابا مرة كل ستة أشهر ، وكان يقوم باجراء هـذه العملية السيد دكتور يوسف يواقيم بالقاهرة ، والسيد دكتور ميشيل اسعد بالاسكندرية . وكانت تجرى فى قلاية البابا وتستغرق أكثر من ساعة ، يتألم خلالها البابا ألما شديدا وكان يجب أن يلتزم البابا الراحة الكاملة عـدة أيـام . . ولكنهـا لحظات قليلة تمر ؛ ويرى الناس بعدها البابا فى الكنيسة يقوم برفع الصلوات ويطوف الكنيسة كلها مقـدما بخـور الشكر لله . . وكـان يقـابل أبناءه . ويتحدث اليهم باشا مستمعا الى اتعابهم ومشكلاتهـم بابتسامـة وديعـة .

وما كان أحد يدرى أن بقدمى قداسـة البابا فى تلك اللحظـة جرحين لم يلتئما بعد .





البابا المصلي

من المتعذر علينا حقاً أن نقترب من شخصية البابا كيرلس السادس إذا لم تكن لنا خبرة حقيقية بحياة الشركة مع الله . ولا يمكننا بالتالى أن نفحص حياة هذا الرجل القديس ، ما لم نكن نعرف معنى الصلاة بالروح والحق .. لقد كان قداسته دائب الصلاة .. يصلى ولا يمل .. لا يفتر لحظة عن التسبيح ... فى قلايته .. أو فى مقابلاته .. أو فى سيره ، أو عند تناوله الطعام .. دوماً يتلو المزامير .. رافعاً لله عقله ، وقلبه ، وكل حواسه .. كانت الصلاة مصدر تعزيته ، ووسيلته لحل ما استعصى من المشاكل .. والمرشد لاتخاذ القرار الحاسم . فهناك فى قلايته بعيداً عن الأعين كان يقضى أوقاتاً طويلة فى صلوات عميقة طارحاً أمام الله كل المشاكل طالباً من أجل أولاده ، ومن أجل الكنيسة والبلاد .

لقد كانت حياة البابا كلها صلاة .. وكانت الصلاة أيضاً هى حياة البابا .

● كان يوم البابا يبدأ عادة فى الثالثة صباحا مهما تأخرت ساعة ايوائه للفراش .. يقوم ليصلى مزامير نصف الليل ، وبعدها يتجه الى الكنيسة ليؤدى التسبحة التى يشبهها بالمن الذى كان يجمعه بنو اسرائيل قبل شروق الشمس ، والذى اذا ما أشرقت الشمس يسيل ولا يمكن جمعه .. وكان يصليها فى قلايته اذا كان متعبا ، ولا يقوى على مغادرتها .. وكنت أسمعه يرددها بتمعن وتلذذ عميق .

وروى قداسته واقعة حدثت لمرتل بيعة فى احدى قرى المنوفية ليبين اهمية هذا الطقس ــ شأنه فى ذلك شأن كل طقوس البيعة .. كان لذلك المرتل ابن كسول لا يريد حفظ صلوات التسبحة فكان يعاقبه . وذات مرة ضربه ضربا موجعا وحبسه فى الكنيسة ، وجلس الولد يبكى حتى جاءته امراة وربتت على كتفيه ، وقالت له : (مالك يا ابنى ؟) فقال لها (أبويا ضربني دون ان اعمل شيئا) فقالت له : (يا ابنى أبوك عايزك تتعلم وتبقى كويس زيه .. اسمع كلام أبوك وانا هساعدك) ، وانصرفت المرأة ، وبعد قليل رجع المرتل الى ابنه ليراجع معه بعض الالحان التى سبق ان تعلمها ، فوجده قد اتقنها فجأة ، ولم يعرف الابن سر هذا الاتقان . ولكن أبوه اذ كان رجلا تقيا سأل ابنه : الم يحضر لك أحد ؟ فقص الابن قصة المرأة التى حضرت له ، فقال له : انها هى القديسة العذراء أم النور ، سلام الرب لها) .

● اما صلاة القداس الالهى فقد كانت هى الكنز الذى يفتحه يوميا ليغترف منه التعزيات الالهية ، وليطرح أمام ((حمل الله)) كل متاعبه والامه .. كان يصليه فى هدوء وعمق بصوت منخفض ، ووجه مطرق الى اسفل ، ويغمض عينيه .. وتكاد تكون صلاته بلا لحن .. فى وقار وخشوع ولم يكن يسمح لنفسه أن يتكأ على المذبح أو يخاطب احدا ..

ومع صلاة القداس يزرف الدموع الغزيرة .. فالدموع هى بنت الصلاة ، وكنا جميعا كشمامسة نجد أنفسنا نبكى معه .

والحقيقة أن قداسة البابا كان يميل الى اقامة صلاة القداس كاملة بمفرده ، ليشعر بالعزاء الاكبر : ولعلنا جميعا قد لاحظنا فى بعض الاحيان انه كان يحضر فى ليالى الأعياد القداسات المذاعة على الشعب ، ولا يشارك فيها لانه يقيم قداسا آخرا بعد ذلك ينتهى قرب الفجر .

وكان لشدة ايمانه بعظمة فائدة القداسات امر باقامة ثلاث قداسات بالكاتدرائية وقداسين بالكنيسة الصغيرة التى بجوارها .. وكان يردد : **((لازم نفرح ملاك كل مذبح علشان يذكرنا أمام الله)) . وكان يقول عن هؤلاء الملائكة ((هم دول الجيش بتاعى اللى أنا بحارب بيه)) .**

● كما واظب قداسة البابا على صلوات رفع بخور باكر وعشية فى ملبس بسيط : الشملة البيضاء والصدرة الحمراء .. كان يؤدى الصلاة فرحا مبتهجا ، ويدور بالبخور كل الكنيسة ، يبخر امام كل الأيقونات طالبا شفاعة أصحابها . وكان يصمم على رفع بخور باكر بمفرده .. وحدث ذات مرة أن تقدم اليه قس راهب ليأخذ منه الشورية ، كما جرت العادة مع بعض الرؤساء الروحيين ، **فقال له البابا : ((ولماذا لا أرفع انا البخور .. ألسنا نرفعه للعزة الالهية .. هل هناك كبير أو صغير أمام الله .. اننا جميعا أمامه سواء)) .. وكان يشير الى عظمة هذا الطقس وكرامته ، ويقول : انه يشبه خدمة هرون وزكريا .**

● وفى ليالى كيهك كان قداسته يجد عزاء كثيرا عندما يصلى تسابيح هذا الشهر المبارك بمفرده ، داخل قلايته وكنت ادخل اليه فاجده ممسكا بدف صغير ، يصلى بصوت مسموع . وكان يعاتبنى لعدم اشتراكى مع شمامسة الكنيسة فى صلاة التسبحة ، ولكنى كنت ارغب فى الحقيقة ان أكون مستحقا مشاركة قداسته هذه الصلوات .. ولكنه كان يرفض .

● ومع مجيء أسبوع الآلام كان يعيش مع أحداث هذا الاسبوع الحزينة .. فكان يحزن ويكتئب .. ويبكى . وكان يصلى صلوات الساعات الأولى والساعات الاخيرة بالكنيسة حيث يكون الحاضرون قليلين .. وكان يقرأ الفصول سواء بالقبطية أو بالعربية كأى قارىء صغير . وفى قراءة الطلبات كان يركع ــ رغم تقدم سنه ــ مصليا بدموع وانسحاق .

أما صلوات باقى الساعات فكان يصليها فى قلايته ببكاء كثير وتذلل عميق ، واضعا أمام ناظريه كل آلام الفادى المخلص ، ذاكرا خطايا وجهالات شعبه . واكثر ما كان يؤثر فى نفسى منظر قداسته وهو ممسك بعكاز رهبانى بسيط ، متخليا عن عصا الرعاية .

وما أن ينتهى قداس الخميس الكبير (خميس العهد) ـ وكان ينتهى غالبا حوالى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ـ حتى يبدأ البابا ـ وهو صائم ـ فى قراءة فصول أناجيل الروح القدس ، يقرأها باللغة القبطية بمفرده ، وهو واقف مرتديا الشملة البيضاء ممسكا شمعة بيده .. وكان هذا يستغرق وقتا ليس بالقصير .. ولكنه يصلى شاعرا بالعزاء العظيم .

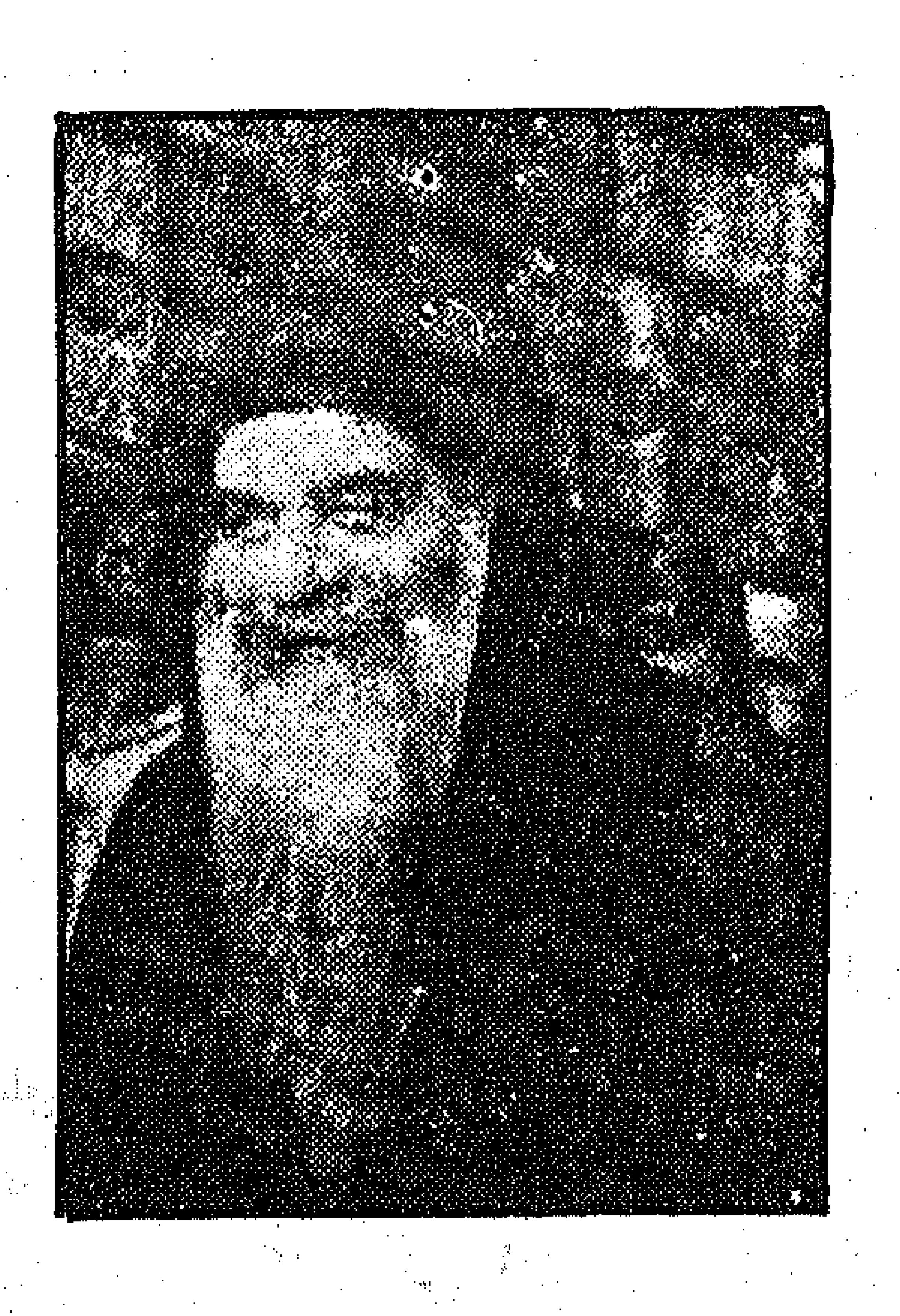
* * *

• عليك أيها القارىء العزيز أن تتصور بعد ذلك مدى الحزن الذى أصاب قداسة البابا ، عندما أمره الأطباء بملازمة الفراش بعد النوبات القلبية التى أصابته فى أيام عمره الأخيرة .. لقد أثر فى نفسه تأثيرا بالغا فراقه للمذبح الذى لازمه أكثر من أربعين عاما رافعا عليه القرابين المقدسة كل يوم ، والبخور فى الصباح والمساء ولذلك ـ وبناء على طلب قداسته ـ ركبت سماعة فى قلايته ليتابع بواسطتها الصلوات المقامة بالكاتدرائية وليشترك مع هذه الصلوات بفكره وقلبه ودموعه . وكان يبين للأباء الكهنة ما أخطأوا فيه وما أصابوا ، مركزا بصفة خاصة على توضيح الألفاظ وعدم الاسراع فى الصلوات وضرورة الاكثار من الصلاة باللغة القبطية .

وهكذا كانت الحياة على الأرض بالنسبة لبابانا القديس كيرلس السادس صلاة مستمرة .. اتصال لا ينقطع بينبوع البركات التى تفوق العقل ولا يبلغ مداها اى وصف .. والصلاة بالروح هى التى تخلص القلب من ارتباطات العالم .. وتعطيه أنات الرغبة الحقيقية فى الانطلاق حيث الطهر الأسنى .

وبصلواته كم انحلت صعاب ، وحلت مشاكل ، وجرت أيات ومعجزات ..

وعلى صفحات تالية من هذه المذكرات ستشتم أريج بخور صلاته المقبولة ، وستسمع انتصارات النعمة ، وسترى ماذا فعلت الصلوات ، وما هى ثمرة الانات ..



معاملة البابا للأبناء

ـ قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفىء
(مت : ١٢ ـ ٢٠)

كان قلبه يلتهب بالحب لأبنائه ، تجذبه جذبا إلى أولاده جذوة إلهية متقدة .. إنه لا يستطيع إلا أن يحبهم ، ولا يقدر إلا أن يفتح لهم قلبه ، قبل أن يفتح بابه . من أجلهم تألم ، وحزن ، وبكى ، واكتأب ، وتعب.

وإذ كان الحب الذى يملأ قلبه حبا إلهيًا ، لذلك فقد أحب الجميع : من أساء إليه مثل من كرمه ، من قبله مثل من رفضه . وهو إذا زجر أو قسى ، فلأنه يحب محبة صادقة مخلصة . وإذا تحنن وأشفق ، فهو يشدد ركبًا مرتخية ، أو يخشى على قصبة مرضوضة من عاصفة لا يريدها أن تقصف بعود يابس .

وإذ كانت روحه أقوى من جسده بما لا يقاس ، لذلك لم يعقه مرض أقعده عن أن يلتقى بأبنائه .. يلقاهم لأنه يحبهم .. حتى وهو على سرير المرض تنتابه أتعاب وأوجاع لا يعرف أحد عنها شيئًا ، سوى القريبين إليه جدًا .

سوف نذكرك يا أبانا لسنوات وسنوات . وسوف يذكرك التاريخ لأجيال وأجيال . وسوف يشهد لك السمائيون إلى دوام الأزمان : إنك الأب الذى كان لأولاده .. والراعى الذى كان لرعيته .. معلما لها بوداعة واتضاع ومحبة .. معطيًا إياها سلامًا من فيض سلام السماء عليك .. لم تكن لها واعظًا .. بل كنت لها بحياتك عظة ..

وإنى إذ أقتطف من حياة قداستك شذرات من هنا وهناك ، أعترف أن حبك لأبنائك أمر لا يمكن أن ترسم حدوده كلمات ، أو تحكيه بعض القصص ، لذلك ، فإنى أدعو القارئ مخلصًا أن تعمق بروح صافية كل واقعة أرويها ، لعله يستطيع الوصول إلى الأبعاد الحقيقية لعمل الله فى قلب هذا الرجل القديس .. لقد بكيت مع كل قصة من هذه القصص ، بل مع كل كلمة من كلماتها .. ولم لا .. وقد توارى عنا أحب من كان يحبنا .

● ما كان البابا يعرف ان أحد الآباء الاساقفة مريض ، وانه موجود بالقاهرة الا ويذهب للسؤال عنه .

كما كان يرسل من يسأل عن صحة الكاهن المريض أو يتصل به تليفونيا للاطمئنان عليه ، ويستقبله بالبشر بعد ان يبل من مرضه .

● وفى اوائل حبريته زار المستشفى القبطى بالقاهرة والاسكندرية ، مبتدأ بنزلاء الدرجة الثالثة ، مما كان له أعظم الأثر فى النفوس . كما انشأ كنيسة بالمستشفى القبطى بالقاهرة ، وأخرى فى الأسكندرية .

● وكم من مرة يلمح البابا شيخا عجوزا يريد بركة ولا يستطيع الوصول اليه لشدة الزحام ، فكان يذهب اليه ويصلى له .

● وكم من عروسين كانا يطلبان صورة تذكارية للبابا وهما الى جواره ، فكان يستجيب للطلب مانحا لهما الدعوات ، ولكنه فى ذات الوقت يرفض دائما ان يصور مع خطيبين .

● وكم من مرة اسمعه يطلب من الكاهن الذى يقدس معه الحل ، وكان الكاهن يتحرج من هذا الطلب ، ولكن البابا كان يقول له : قول .. يا ابونا قول ـ حاللنى يا ابنى . وامام الحاح البابا كان يعطيه الكاهن الحل .

كفاية .. وجدنا الراعى الصالح

حضر الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف المتنيح ذات يوم لمقابلة قداسة البابا ، فلم يجده فى قلايته ، وعرف انه مازال فى استقبال زائريه بصالون الطابق الأرضى منذ خروجه من الكنيسة عقب صلاة القداس ، وكانت الساعة وقتئذ قاربت الثانية والنصف بعد الظهر ، ولم يكن البابا بالتالى قد تناول طعام الافطار بعد .

ودهش نيافة المطران لذلك ، ودخل الى البابا واصعده معه ، وهو يقول للناس : « كفاية احنا وجدنا الراعى الصالح .. انتم عايزين تضيعوه من وسطينا » . وصعد معه البابا كابن صغير يسمع له . ولكن البابا عاد لأولاده بعد صلاة عشية ، وجلس معهم عدة ساعات .

كنت مريضاً فزرتمونى

● سمع البابا بمرض المتنيح الأنبا كيرلس مطران قنا . وعلم انه

موجود بمنزل احد اقاربه بالقاهرة . فذهب البابا اليه وتباركا وصليا معا . وبكى نيافة المطران متاثرا من محبة البابا .

● ذهب البابا لزيارة المتنيح الأنبا كيرلس مطران البلينا ، الذى كان مريضا بالمستشفى القبطى . وما أن رآه نيافة المطران حتى قام واقفا ـ بالرغم من انه كان لا يقوى على ذلك ـ وقبل البابا وتعانقا طويلا .

من يكرمكم يكرمنى

عندما كان البابا يستقبل احد الآباء الأساقفة أو المطارنة الاقدم منه فى الرسامة ، كان يترك كرسيه ليستقبله عند باب حجرة الاستقبال ، ويقبله ويأخذ بيده ويجلسه الى جواره .

الكرامة لمن لهم الكرامة

لم يكن البابا يقسو على أى من الآباء الكهنة أمام أفراد الشعب مهما كان السبب ، بل كان يحرص دوما على ان يتحدث معه فى سرية فيما أخطأ ، عملا بقول الرسول بولس الى تيموثاوس تلميذه : « لا تنتهر شيخا (أى قسيسا) » . فاذا أخطأ الكاهن فى صلاته ؛ أو كيفية أداء الطقس كان يدنو منه وهو ممسك بالخولاجى ، ويعرفه الخطأ والصواب . واذا كان خطأ الكاهن فى الطقوس التى تعلم بالتسليم ـ وهى عادة لا تدون فى الخولاجيات المقدسة ـ كان يشرحه له فى صوت منخفض جدا .

وقد كان قداسة البابا متشددا فى ضرورة الصلاة باللغة القبطية ـ بحيث لا يخلو منها قداس ـ وأصدر منشورا بذلك للآباء الكهنة .

يا ابنى اعطنى قلبك

سمع قداسة البابا أن أحد الشمامسة يعيب على كاهن طريقة أدائه للقداس اذ تكاد تكون صلاته بلا لحن ، وأراد البابا أن يقوم سلوك الشماس بلطف ، فانتهز فرصة وجوده والشماس مرة أثناء تأدية ذلك الكاهن لصلاة القداس فقال للشماس : « شايف أبونا بيصلى ازاى ... الصلى طالع من قلبه .. ياريت اثنين ثلاثة زيه فى العالم لكان ربنا يرفع غضبه عننا » فخجل الشماس وطلب الصفح والحل من البابا .

شدوا الأيدى المسترخية

قدمت شكاوى ضد احد الكهنة فكان البابا ينصحه ويقويه بحنان .. وكان الكاهن يأتى الى البابا ، ويطلب منه ان يؤازره بدعواته ، فكان البابا يقول له : « يا أبونا بادعى لك كل يوم .. فقم وشد حيلك ، وشرفنى » .

القاضى العادل

اشتكت لجنة احدى الكنائس بالقاهرة من مرتل الكنيسة متهمة اياه بالاهمال ، فلم يصدر البابا امرا بشأنه ، الا بعد أن ارسل احد الموثوق فيهم ، وتحقق من صحة الشكوى .

دعوا الأولاد يأتون إلىّ

كان البابا يشجع الشمامسة الصغار بأن يدعهم يتلون اغلب المردات وكان يشدد على المرتلين لكى ينتظروا حتى ينتهى هؤلاء الشمامسة من المرد بأكمله . وكان يقول متسائلا للمرتل الذى يقاطع الشمامسة ، ويبدأ بقول المرد الخاص بالشعب « ولما يغلط الشماس .. مين اللى يصحح له غلطه ؟ ! » .

لئلا يخوروا فى الطريق

كان البابا يأمر بأعداد طعام للشمامسة الصغار الذين يشتركون معه فى القداسات فى الصوم الكبير اذ كانت الصلاة تنتهى الساعة الخامسة مساء وكان يسأل عدة مرات متأكدا من تناولهم الطعام قبل انصرافهم .

بسطاء

فى احد الأمسيات عندما كان البابا يدور بالبخور فى الكنيسة ـ اثناء صلاة رفع بخور عشية تقدمت اليه امرأة بسيطة ، **وقدمت له ثلاث بيضات** ، وقالت له « خد دول يا سيدنا وباركنى » . **فاخذ بابا الاسكندرية الثلاث بيضات . ووضعها فى جيبه** ، رغم انى كنت اسير خلفه فلم يسلمها لى **وقال** لها مبتسما : « مسلوقين كويس ياست . ولا يسيحوا فى جيبى » فأجابت

« لا يا سيدنا مسلوقين كويس » . فانفرجت أساريره ؛ وقال لى : « ضمنا العشاء يا ابنى » وصرفها داعيا لها بالبركة .

خراف بلا راعى

كان قداسة البابا يكّن حنانا خاصا نحو بناته طالبات الجامعة والموظفات حاثا اياهن على التمسك بالحشمة والطهارة ، والتقرب الى الله معطيا اياهن امثلة من حياة قديسات الكنيسة . وكان يردد « انه عندما ينشغلن بحب الكنيسة تبتعد عنهن قوة الشر . وقد كان البابا يبدى حزنه على هذا الجيل وسمعته مرة يقول فى حجرته متنهدا « حاجة تبكى ... حاجة تحزن ... خراف بلا رعاة » .

وقد اثمرت حكمة البابا اذ كانت أعداد كبيرة منهن تفد الى الكنيسة لحضور القداسات وأخذ بركة قداسة البابا قبل أن يتوجهن الى الدراسة او العمل .

الزينة الخارجية

ومع هذا لم يكن قداسته يتهاون فى أن يطالبهن بارتداء الملابس المحتشمة بل كان يؤنبهن بشدة على الملابس غير المحتشمة . وعندما لا يعجبه زى احداهن كان يقول لها : « حطى حاجة على راسك ياست » أو «أخرجى بره حطى حاجة على كتفك » واذا حضرت عائلة ومعها طفلة بملابس قصيرة كان قداسته يقول للطفلة : « قولى لأمك تطول لك الفستان » أو اذا كانت الطفلة ترتدى فستانا بدون اكمام كان يقول لها : « قولي لأمك تعمل لك كم » .

وذات يوم حضرت سيدة مع زوجها لأخذ بركة من البابا حيث انها كانت مريضة بالمستشفى ، ولكن لاحظ قداسته انها ترتدى ملبسا غير محتشم **فزجرها قائلا : « أخرجى بره .. هل هذه ملابس تقابلى بها البابا ؟ »** فخرجت السيدة تبكى بحرقة ، وبعد انتهاء طابور الزوار دخلت مرة أخرى مع زوجها فصلى لهما البابا وصرفهما ؛ ولكن دون أن يظهر لهما حنوه الذى تعوداه منه .

كونوا كاملين

كان البابا أيضا يتشدد مع الشباب فى ضرورة ارتداء الملابس المحتشمة فعندما كان يرى شابا مرتديا قميصا بنصف كم كان قداسته يضربه على

ذراعه ويؤنبه ويقول . « يجب ان تكونوا كاملين » . واذا حضر لمقابلته شاب طويل الشعر كان يمسك بشعره ويشده ويقول لـه : « ده مـايصحش » . وكان منهم من يتأثر ويطيع . **أما اذا رأى شابا ممن يظهـرون بمظاهر الخلاعة والانحلال فكان قداسته يضربه على ذراعه ويؤنبه بقسوة .**

الراعي الصالح

كان البابا يحرص على مقابلة أبنائه ـ حتى ولو كـان متعبا ـ ليطمئن عليهم حاملا عنهم أتعابهم .

فقد حدث فى أحد الايام بعد انتهاء قداسته من صلاة القـداس الالهى وقبل تناول الافطار أن توافد عدد كبير من الزوار ملتمسين التبرك مـن قداسته ، وحينما سألنى عن عدد الزوار عرفته أن عددهم كبير واذ كان البابا متعبا رجوته أن يصرفهم بسرعة ، فنظر الى البابا وسألنى بحدة : « انت تقصد ايه ؟؟ » . . . فخجلت من تصرفى . . . ثم طلب منى ادخال الزوار وأفاض فى الحديث معهم ، ولم يفرغ منهم الا فى موعد الغداء ، وهنا اراد قداسة البابا أن ينبهنى الى خطئى بطريقته الابوية راجعا باللوم على نفسه قائلا لى : « لو كنت سمعت كلامك ما كنت تأخرت الى هذا الوقت دون افطار » ، وخرجت من امام قداسته باكيا ، ومتأثرا من فرط حنانه ومحبته لرعيته .

والاكثر من هذا أن قداسته كان يطلب منى النزول للتاكد من عـدم وجود زوار فى الطابق الأرضى قبل أن يدخل حجرته ليستريح .

كلوا مما يقدم لكم

ما كان قداسته يرفض أى طعام يقدمه له اى انسان ، فكان يأخذ منه داعيا له . وحدث ان بعض البسطاء احضروا لقداسته سندوتشـات فول وطعمية فقبلها منهم .

كما تعودت زوجة شرطى أن توزع على الفقراء فطـيرا فى عيـد رئيس الملائكة الجليل ميخائيل ، وكانت تعطى لقداسته نصيبه ، اذ تحضر له ثلاث فطائر يأخذها بفرح ، ويتذوق منها أمامها ، ثم يصرفها بالبركـة ويعطينى الفطائر وكنت انسى أمرها تماما ، ولكنـه كان يسألنى عنها قائلا : « هات الفطير نأكل منه ، علشان ناخد بركة يا ابنى » ، ويأخذ منها قدرا يسيرا .

من أراد أن يكون عظيما

حضر الى البابا أحد الاشخاص وطلب من قداسته قطعة قطن مبللة بالزيت المصلى عليه ليعطيها لزميل له مريض يطلب صلوات البابا ، فقام قداسته واحضر زجاجة الزيت ، وبلل قطعة قطن ، وأثناء ذلك سقط قليل من الزيت على يد الزائر . فطلب منه البابا أن يغسل يديه . فغسل الزائر يديه ثلاث مرات لينظفها من الزيت ، وكم كانت دهشته عندما وجد قداسة البابا واقفا خلفه منتظرا حاملا له الفوطة ليجفف بها يديه .

تمثلوا بي فإني وديع

حدث أن اتصل بي البابا تليفونيا من حجرته الخاصة ، فرد عليه شخص كان موجودا بحجرتي وقتئذ ، ولم يعرف أن محدثه هو قداسة البابا ، فاغلظ فى القول معه ، وأثناء ذلك حضرت وسمعت صوت البابا ، فأسرعت للرد عليه ، فخجل هذا الشخص جدا ، وذهب الى البابا طالبا الصفح والحل ، فعاتبه البابا فى ظرف وبساطة .

جسدا واحدا وروحا واحدا

طلب قداسة البابا من أحد السعاة اعداد بعض الاحتياجات الخاصة بى ، وكان ذلك فى أول أيام تلمذتى لقداسة البابا ، فرد الساعي قائلا : « أنا خدامه يا سيدنا » . ولكن قداسته كاب للجميع رفض هذا القول قائلا : « بل أخوة » ، وهكذا عشنا أخوة متحابين تحت ظل بابانا الحنون ، وكان درسا نافعا لى فى أول أيام تلمذتى .

كونوا حكماء

حدث أن وجه لى أحد العاملين بالبطريركية — وكان مسنا — لفظا قاسيا وعندما أردت معاتبته منعنى البابا ، وبعد ذلك جاءنى الرجل معتذرا ، وتصادقنا من ذلك الوقت بفضل حكمة البابا .

أحبوا أعداءكم

كان بعض الضعفاء يقومون باصدار منشورات ضد قداسة البابا مملوءة سبا وقذفا . ولكن جاء كثيرون منهم بعد ذلك الى قداسته معتذرين معترفين ، فكان يقبل من يأتي منهم ويقول له : « أنا كنت أعرف عنك كل شيء وكنت أصلى لك » . وقد أسند لبعضهم اعمالا هامة فى الكنيسة وكان البعض

يتساءلون ما سر ذلك ، وكان البابا يجيب : « أحبوا اعداءكم ـ باركوا لاعنيكم ـ صلوا من أجل الذين يسيئون اليكم » .

كونوا ودعاء

عندما كان قداسة البابا يطلب من أحد السعاة طلبا ما كاحضار كوب ماء أو ملابس الصلاة ، كان يطلبها بوداعة ولطف ويقول مداعبا : « احضر لى يا ابنى (كذا) .. لكى ادعو لك الدعوتين اللى فاضلين » .

• فى دير مارمينا بمريوط كان البابا يقيم فى الدور العلوى من جناحه الخاص . وكان بعد تناوله الطعام يقوم بنفسه بانزال أوانى الطعام الى الطابق الأرضى ثم يصعد ، ويقف فى أعلى السلم ، وينادينا ، وعند حضورنا ، وقبل صعود السلم يعرفنا انه قد أنزل الاوانى ، وحاولنا كثيرا أن نثنيه عن القيام بهذا العمل ولكنه كان يقول : « يكفى تعبكم معى فى أشياء أخرى كثيرة » .



البابا كيرلس العجائبي

« أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون
يوئيل النبي



« يا رجل الله .. البابا كيرلس السادس ..
كم من شخص يروى عنك انك كنت تفهمه من أول لقاء ، وتحدثه عن نفسه ، وعن مشكلاته الخاصة قبل أن يكلمك فيها .. وكم من انسان يحكي انك كنت تنبئه عن أمور جرت أو ستجري في حياته أو في بيته وأنت بعيداً عنه بالجسد حتى دخلت بروحك الى حياة الكثيرين واندمجت معهم في مجريات أمورهم الشخصية . وصاروا يرونك في احلامهم ملهما ومرشدا ، وأصبحوا يتلقفون من فمك كلمة يمتصونها هدى ونورا لسلوكهم .

(نيافة الأنبا غريغوريوس ـ أسقف الدراسات العليا)



« صممت أن أتحدث اليه في أمر خاص يهمني ، ولما بدأت بتقبيل يديه واذا به يتكلم وكأنه يقرأ ما في قلبي كلمة كلمة . وأنا أنظر اليه ماخوذا حتى انه اذا ما أتم حديثه معي لم يدع لي مجالا لكلمة تزاد . لانه تناول ما أردته من جميع النواحي . ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة، ولكنها مرات ومرات . فادركت انه بروح الله وروح الله لا يسكن الا حيث القداسة » ..

(جريدة مصر ١٠ مايو ١٩٦٠)　　　القمص أرسانيوس زكي

للاطلاع على المزيد من المعجزات نرجو الرجوع الى كتب « معجزات البابا كيرلس السادس » .

ما قيل في الآذان

أخبرني السيد دكتور ألبير جرجس اسحق انه كان يسير يوما بجوار البطريركية بالقاهرة بصحبة صديق له وطلب السيد الدكتور من صديقه هذا ان يدخل الكنيسة ، ليحضرا صلاة رفع بخور عشية التي يقيمها البابا

بنفسه . ولكن الصديق رفض قائلا : « أن هذا الرجل جاهل ولا داعى لتضييع الوقت وراءه سدى » . وتحت الالحاح رضخ فى النهاية على أن يدخلا لبضع دقائق وينصرفا . ولما مر البابا بالبخور انحنيا أمامه ، فوضع البابا الصليب على رأسيهما ، ثم نظر للصديق ـ الذى كان لا يريد حضور الصلاة وقال له : « مادمت أنا راجل جاهل ، وغير متعلم لماذا تتعب نفسك وتحضر تصلى معانا » . وهنا بكى الصديق وطلب الصفح ، واخذ يقبل يدى البابا . ومن ذلك الوقت وهو لا يفارق الكنيسة .

نبوءة التلمذة

حضرت عائلة لتتبارك من قداسة البابا عام ١٩٦٧ . وعند خروج افراد هذه الأسرة ، سألنى البابا عن مدى معرفتى بها ، فقلت له انى لا اعرف احد من افرادها . فقال لى البابا أن معهم شاب يريد الرهبنة ، وسوف يرثك فى التلمذة » . فقلت للبابا : « الرب يجعلنا مستحقين لخدمتك وأهلا لها » . وبعد عامان حضر الشاب الى دير مارمينا حيث كان البابا موجودا وطلب البقاء أجازة الصيف فى حضرة البابا . وفى هذه الأثناء رسمنى البابا راهبا ثم قسا ، وأمرنى بابلاغ هذا الشاب باختيار البابا شماسا خاصة له بدلا منى . فذهبت واخبرته ، ولما مثل أمام البابا ، أمرنى أن أسلمه الحية النحاسية علامة التلمذة ، فاعتذرت بأنى قد تسلمتها من يد البابا وعند ذلك أخذها منى البابا ، وأعطاها لشماسه الجديد بيده المباركة ، ذلك هو الشماس فهمى شوقى فرج الذى ترهبن فى دير البراموس باسم الراهب متياس البراموسى ، بعد نياحة البابا .

اسم مينا

عشرات الأطفال تسموا باسم « مينا » . ولم يكن ذلك مصادفة بل أن وراء كل طفل قصة .. كان يحضر زوجان للبابا يطلبان منه دعوة صالحة ليعطيهما الرب نسلا ، فيصلى البابا لهما ، ويقول : « **فى مثل هذا الوقت من العام القادم ستحضران ومعكما مينا** » وتتم هذه النبوة ، ويعود الزوجان للتبرك من البابا ، ومعهما « مينا » .

وسنكتفى هنا بواقعة واحدة عالمين انه فى بيوت الكثير منا وقائع عديدة مشابهة .

كان شخص يعمل بمؤسسة تعمير الصحارى بخط مريوط ، تزوج « بأربعة نساء » – كما تسمح له عقيدته – طالبا نسلا ، ولكن دون جدوى . كما قرر الأطباء الذين تردد عليهم بأنه لا أمل فى الانجاب . ولما عرف بوجود البابا فى دير مارمينا ذهب لزيارته ، فلما رآه البابا سأله عن أولاده فأجابه الرجل حزينا بأنه لم ينجب ، وأن الأطباء قرروا بأنه لا أمل فى العلاج . فطمأنه البابا الى أنه سيعود ومعه مولود فى مثل هذا الوقت من العام التالى . وتصادف وجود البابا فى هذا الموعد بدير مارمينا بمريوط ، فحضر الرجل ومعه طفله الصغير – الذى أسماه مينا – ليشكر البابا ويتبارك منه ، فأخبره البابا بأنه سيرزق بابنة فى مثل هذا الوقت من العام التالى . وقد تحققت هذه النبوة أيضا ، وقد حضر الرجل ومعه ابنه وابنته .

خليقة جديدة

توجه زوجان من معارف « القس مكارى عبد الله » الكاهن بالقاهرة ، الى قداسة البابا كيرلس لطلب البركة ، فسألهما البابا عن نسلهما فدمعت عيونهما : وأخبراه بان الزوجة – حسبما قرر الاطباء – لا يمكن أن تنجب ، لان لها (رحم طفلة) وانه اذا حدثت معجزة ، فعليها أن تنتظر سنينا طويلة الى أن ينمو الرحم . فصلى البابا على ماء ، وأعطاه للزوجة فشربت منه ، وصرفهما بالبركة والدعوات ، وعادا الى مقر عمل الزوج فى طنطا .

وبعد عدة أشهر أحست الزوجة بآلام فى بطنها ، فاصطحبها زوجها الى أحد الأطباء للكشف عليها لأن فى بطنها انتفاخ نتيجة وجود ماء به . فنظر اليهما الطبيب نظرة شك ، معتقدا انهما ليسا زوجان ، وتردد فى اخبارهما بالحقيقة . ولكن الزوج استفسر عما بزوجته لأنها كانت متألمة جدا ، فقال الطبيب : « ده نهاية اللى يمشى فى الطريق ده » . فاندهش الزوج ، وقال « أى طريق » . فقال الطبيب : « دى نتيجة الطريق السيء » ، فقال الزوج : « انها زوجتى ، وفى هذه الليلة احست بألم فأحضرتها لك » . فاندهش الطبيب وقال : « فى هذه الليلة فقط ، أن زوجتك حامل فى شهرها الثامن » . فتعجب الزوج ولم يصدق ، وأطلع الطبيب على تقارير الأطباء . فازدادت دهشة الطبيب لما عرف بقصة لقائهما مع البابا ، وأطلع على تقارير الأطباء الذين يثق هو فى مقدرتهم العلمية نظرا لانهم كانوا يدرسون معه بالخارج ، وقال : « هو لسه احنا فى عصر يصلى فيه الكهنة على المياه

فيصنعون معجزات ! . لقد خلق الله لها رحما جديدا ! . » ثم باشر هــذا الطبيب فيما بعد الولادة بنفسه .

ستعود الأرض

روى لى السيد / « نصر ولسن » من القاهرة ، بأنه اشترى قطعــة ارض ليقيم عليها مسكنا خاصاله . ولكن فوجىء باحدى الهيئات الحكومية تخطره باستيلائها على قطعة الارض مقابل دفع التعويض فذهب الى البابا مخبرا اياه بما حدث ، فقال له البابا بأن ارضه ستعود اليه . وأثناء اتمام عملية تسليم الارض للجنة المختصة ، حضر موظف كبير بسيارته الحكومية ، وأخبر اللجنة بأن الهيئة قد استغنت عن هذه الارض ، ولم تعد فى حاجــة اليها ، وطلبت وقف الاجراءات ، ففرح الرجل ، وذهب الى قداسة البابــا ليخبره بما حدث ، فقال له : « لقد أرسلت لك مارمينا يا ابنى » .

الله سينور طريقك

روى لى صديق انه حضر لقداسة البابا طالبا منه البركــة ، واذ كان مقدما على الزواج بعد بضع أسابيع قال للبابا انه خاطب وسيتزوج قريبا ، فقال له البابا : « ربنا ينور طريقك وينجيك » ، فخرج الصديق من عنــد البابا وقد تحير قلبه لهذا القول . ولكن بعد ذلك بثلاثة أيام تكشفت له حقيقة خطيبته ، وفسخت الخطبة .. وشــكر الله على دعوة البابا التى أستجيبت سريعــا .

عادل أنت يارب

كانت الكنيســة الصغيرة التى بناها البابا باسم الشهيد العظيم مــار مينا بمصر القديمة محاطــة بحديقة .. وذات يــوم رأى البابا صبيا يتسلق السور ، ويدخل الحديقة ، فساءه ذلك ، وأمره بالرجوع الى حيث كان ، خوفا عليه من السقوط . ولكن الصبى أخذ يبكى ، وبدون ترو نزل والده الى الشارع مندفعــا فى الصيــاح ، وفى سب « القمص مينــا » ، ومهددا بتقديم شكاوى لغلق الكنيســة . فقام بعض من أبناء القمص مينــا المتوحد بكتابة شكوى ضد هذا الرجل باعتبار انه سب علنا رجــلا من رجــال الدين وانه قد عطل الشعائر الدينية بالكنيســة ، واطلعوا أبونــا مينا عليها قبــل

تقديمها . ولكنه دعاهم الى عدم السير فى هذا الطريق ،وتوجه بهم الى الكنيسة لعمل تمجيد لمارمينا وهو يعرف شغله . وكلم البابا الشهيد مار مينا بعد التمجيد قائلا : « سوف يغلقون كنيستك يا مار مينا » وفى ثالث يوم مرض الرجل ، وحمل الى المستشفى على نقالة . واجريت له عدة عمليات جراحية ولكن بدون جدوى . وخرج من المستشفى وهو مازال مريضا وحضر الى أبونا مينا طالبا الصفح ، فسامحه وصلى له ، فشفى ، ولكن المرض يعادوه فى نفس الموعد كل سنة . أما نجله الذى سب البابا من اجله ، فقد أصبح انسانا فاشلا ، ورأيته يضرب والده طالبا منه نقودا .

كرسى البابا

فى ظهر أحد الايام جاءت الى المقر البابوى فتاة من المنصورة تدعى « جورجيت » بصحبة عائلتها والأب « القمص أنطونيوس يونان » . وكانت هذه الفتاة مصابة بمرض خطير فى القلب عجز عن علاجه الأطباء . وكانت الفتاة وأسرتها يثقون انها ستشفى بصلاة البابا ، ولكنه كان عند وصولهم يستريح فى قلايته ، فدخلوا الكنيسة للانتظار ، وتوجهت الفتاة الى كرسى البابا ، واستندت اليه متوجعة ، واخذت تبكى متشفعة بالبابا كيرلس ، وما أن فرغت من صلاتها وهمت بالعودة الى حيث أسرتها حتى شعرت بأنها قد تحسنت حالتها جدا ، فتهللت الفتاة لذلك وفرحت أسرتها .. وعرضوها على الأطباء المعالجين فقرروا انها قد شفيت تماما ، ولا أثر للمرض بها .

طاعة الحديد

توجه البابا مبكرا للصلاة فى كنيسة ملحقة بملجأ فى محرم بك بالاسكندرية . فوجد ركب البابا باب الكنيسة مغلقا بقفل كبير . فأخذوا يقرعون الباب مدة عشر دقائق ، ولكن الخفير كان غير موجود وقتئذ . فرأى مرافقو البابا التوجه الى كنيسة أخرى ، ولكنه قال لهم : « شدوا السلسلة » فأطاعوه ، فسقط القفل الكبير . ودخل البابا وصلى القداس . وحضر الخفير ودهش اذ وجد القفل فى أيديهم مع انه قد قفله قبل أن يمضى

روح لها يا مار مينا

عندما كان « السيد / ابراهيم جندى » يتناول من يد قداسة البابا

بكى وقال له أن ابنتــه فى المستشفى ، متعسرة فى ولادتهــا . فخبط البابــا « بالمستير » (الملعقة التى يعطى بها الدم للمتنــاول) على حافــة الكأس ، وقال : « **يا مارمينا روح انجدها** » . وعاد الرجل الى المستشفى ، فوجدابنته ومعها وليدها ، واقبل عليه الجميع يهنئونه بسلامة ابنته المعجزية . فسألهم عما حدث ، فقالوا له انه منذ قليل كانت حياتها قد وصلت مرحلة خطرة ، وفجأة نزل المولود سالما . فقص عليهم ما فعله البابا .. فمجدوا الله .

الاعـــرابى

حضر اعرابى من صحراء مريوط الى قداسة البابــا بــدير مارمينا ، يشكو من انحباس البول ، وكاد أن يموت من شدة الألم . فصلى له البــابا على قليل ماء ، واعطاه له فشربه . ولم يكد يصل الاعرابى الى سور الديــر حتى نزلت حصوة ، وشفى الرجل .

وقد حدثت مثل هذه الامور كثيرا مع الاعراب المحيطين بدير مارمينا بمريوط ، ومازالوا يتحدثون بما صنعه البابا كيرلس معهم .

حتى الرياح والزوابع

عندما كان البابا موجــودا بدير مارمينا بمريــوط عــام ١٩٦٤ هبت زوبعة رملية شديدة ، فطلب منه الآباء الرهبان أن يصلى لكى يتحسن الجو . فرفع البابا صليبه وقال « اعط يارب مزاجا حسـنا للهواء » فهدأت الزوبعة، وسكن الهواء تمامــا حتى كادت الانفــاس تختنق . وهنــا قــال البابــا : « **يا مارمينا هو احنــا نقولك سكت الزوبعة ، تقوم تسكت الهواء كله ؟** » . وهنا تحرك الهواء برقة ، فاعترت الجميع الدهشة والعجب .

• فى عام ١٩٦٦ توجه البابــا الى دير الشهيد مارمينا مقررا أن يعود فى ذات اليوم للاسكندرية ، لارتباطــه بمواعيد هامة . ولما فرغ البابا من صلاة القداس هبت زوبعة رملية شديدة . وهنــا نظــر البابا الى آيقونة الشهيد مارمينا ، وقال له : « **انت زعلان علشان حنسيبك ، احنا هنرجع فى اقرب فرصة** » ، ورفع البابا الصليب ، فسكتت العاصفــة . وعــاد البابــا الى الاسكندرية . وكــل من عرف بالمعجزة كــان يعطى مجــدا لله الــذى كان يعبده القديس البابا كيرلس بالحق .

شفاء القرحة

روى لى « السيد / حنا يوسف مينا » من الاسكندرية انه أصيب بقرحة فى معدته ، ولم يكن يستطيع أن يتناول أى طعام ، وظل مدة لا يأخذ سوى « ماء الفول النابت » . وفى ليلة دخل الكاتدرائيـة ، ووجد البابـا يرفـع بخور عشية ، فوقف بجوار البابا يريد أن يخبره بمرضه ليصلى له . ولكن البابا طلب كوبا ليشرب ، ورشمه وشرب نصفه ، ثم نظر اليـه ، وقال له : « انت نفسك فى شوية الميه دول » ، واعطاهم له ، فشرب ، وشعر أن الماءينزل فى احشائه بلسما شافيا . ولم يجد ما يدعوه لأن يخبـر البابا بمـرضه . وعاد الى منزله ، وتناول طعاما دسما . وكانت دهشته عظيمة اذ شعر بارتياح تام ، وزال عنه المرض .

اخـراج الشياطين

كان الناس يأتون الى البابا بمرضى كثيرين منذ أن كان فى وحدته بمصر القديمة ، وكان يشفيهم بقوة الله . ولكن الامر الذى كـان يبهر العقل هو تلك القوة التى معه لاخراج الشياطين . فكان يعمـل كمن له سلطـان ..

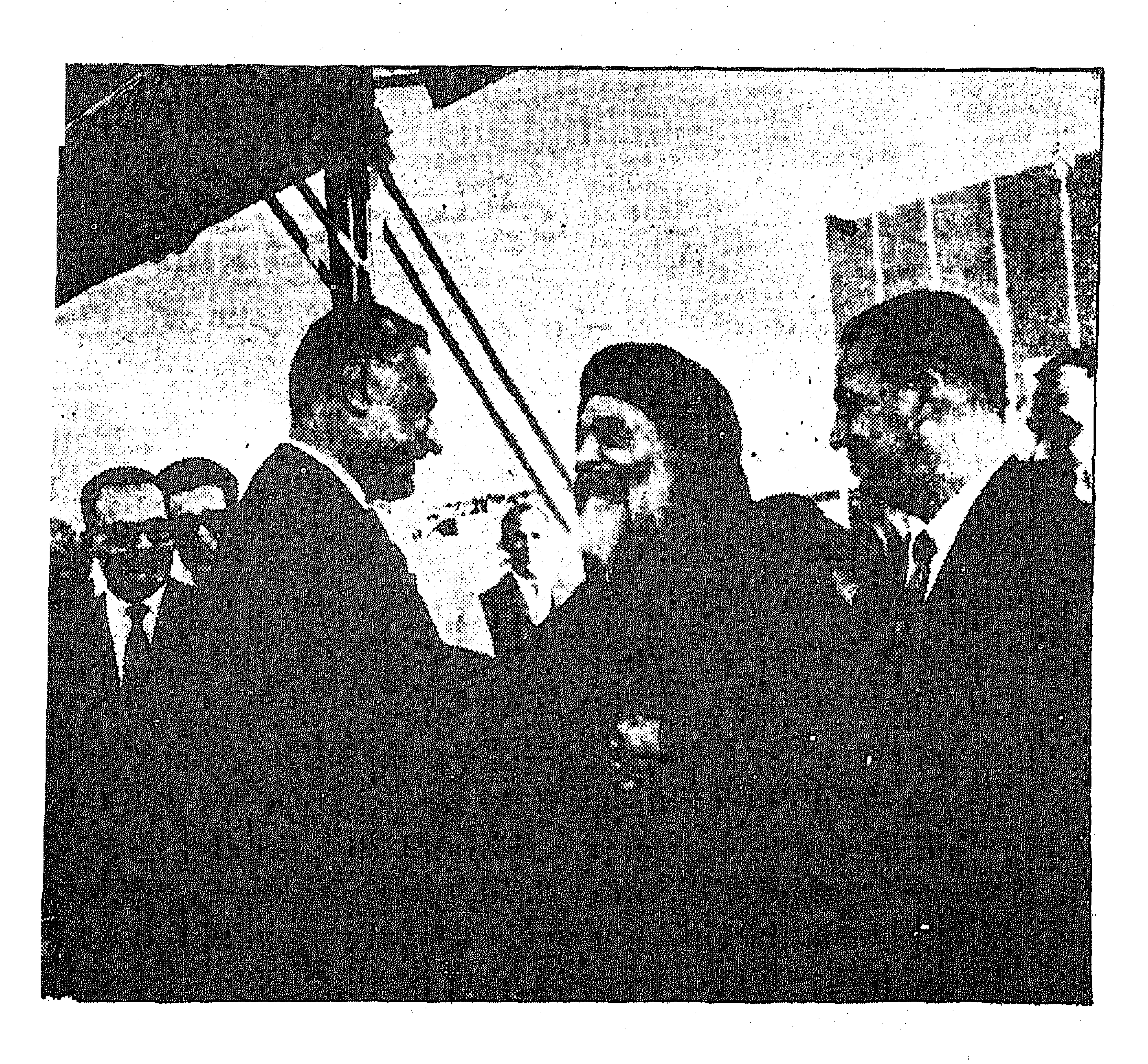
وهنا أذكر امثلة لوقائع حدثت أمامى ، لعلها تعطينا فكرة واضحة عن مدى امتلاء ذاك البار من عطية الله الصالحة التى كانت تؤازره طوال حياته .

• كان جمع من الناس ينتظرون نـزول البابا من قلايته ، وعندما كـان البابا فى أعلى السلم صرخ أحد الواقفين فى الدور الأرضى قائـلا : « ابعدوه عنى .. ابعدوه عنى » . وسأل البابـا عن سبب هذا الصراخ فأخبروه بأنه شخص به شيطان . وعندما وصل البابا الى الدور الأرضى ، صرع الشيطان الشاب ، فأقامه البابا قائلا : « **قوم يـا ابى مالك** » . فقام الشـاب متلفتا حوله ، فصلى له البابا ، وأمره بالتناول من الأسرار المقدسة ، وانهال الشاب على يدى البابا تقبيلا . وتعجب الجميع اذ خرج الشيطان بمجرد لمسة مـن البابـا .

• بينما كان البابا فى حجرة الاستقبال بعد انتهاء القداس احضر له شاب

به روح نجس ، فامر البابا أن يترك حتى ينتهى من مباركة الشعب . وكان الشاب يصيح طالبا من البابا « **أن يتركه فى حاله ،و لا يؤذيـه** » ولما وضع البابا الصليب على رأسه ، صمت الشاب اذ صرعه الروح النجس ، فاقامـه البابا ، واعطاه كوب ماء فشربه ، وانهال الشاب على يدى البابا مقبلا وسط فرحة اقاربه الذين أتوا به باكين .

• عندما كان البابا يناول الشعب ، أحضر له صبى بـه روح نجس ، ملأ الكنيسة صياحا . وبعد القداس اقترب منه البابا ، ولطمه ، وقال له : « لماذا ملأت الدنيا صياحا . أخرج منه » ووضع البابا صليبـه على فـم الصبى فاستفاق . واقبل على يدى البابا يقبلها .





أيام عظيمة في حياة البابا كيرلس

« أنت تعرف عني أنني لا أتكلم عن الأعمال .. وإنما أدع الأعمال تتكلم عن نفسها ، فحديثها أبلغ حديث ، لأنه الصدق دائماً ».

البابا كيرلس السادس

إن أردنا أن نختار من حياة البابا كيرلس أيامًا عظيمة لنتحدث عنها في هذا الفصل كان علينا أن نختار كل أيام هذا الذي فرزه الرب له منذ صباه ، وعمل معه في كل يوم آية ، وأدخله التاريخ خالدًا فيه إلى أجيال الأجيال ، فباسمه المبارك اقترن التجلي العظيم للبتول أم النور .. حدث دهري .. ما حدث مثله في زمان ، وهكذا احتل البابا قمة عالية شماء من قمم التاريخ ، وأصبحت ذكراه باقية ما بقي على الأرض مؤمنون . كم قديس كان يحلم أن تتجلى أم الملك لحظة أو بضع لحظات ، فما بالنا وكأنها قد عادت ، واستوطنت أرضنا شهورًا وسنوات ..

يا لعظمة هذا الرجل .

وباسمه أيضًا اقترنت عودة جسد الكاروز مرقس إلى كرسيه بعد غيابه عنه قرونًا طويلة في أرض غربة .. وهذه لؤلؤة أخرى في إكليل هذا القديس .. وهكذا يبقى ذكره الطاهر إلى الأبد ، وأنف التاريخ راغم ... يا لعظمة هذا البار .

نعم ماذا أقول عنك يا أبي ، وتحت جناحيك المظللتان سلامًا من اسد عشنا ، وعاشت كل الكنيسة أيامًا من أحلى وأنقى أيام عمرها .. ومازلنا نحيا في سكرة خمرها .

ماذا أقول عنك يا أبي وفي ذكرك يحلو ويطول الكلام .
أعطاك الله اسماً عظيماً في السماء .. بين السمائيين العظام :
أثناسيوس وديسقورس ، وانطونيوس ومكاريوس .
ما أعظم الأعمال التي تمت في عهدك يا أبانا ، فهي بقياس
السنين تحتاج العشرات ، وهي بالقياس الروحاني
معجزات لا تجريها إلا قوة إلهية على يد قديس أرضت طرقه الله
فجعل حتى أعداؤه يسالمونه .
سئلت قبل أيام من وضعهم اليد عليك ليقيموك بطريركاً
للكرازة المرقسية : " ما هي مشروعاتك بالنسبة للمستقبل ؟ " ،
قلت كرجل الله : " سأدع الله يدبر سفينة حياتي " . وها قد
عاينا وشهدنا ما صنع الله معكم من عظائم ، لو أردنا أن نحصيها
لأخطأنا العد ، وما استطعنا أن ندرك مدى عمقها وأثرها .

ففى عهدك رأينا :

ـ صحوة ونهضة روحية حقيقية ترجع الى ظهورك بيننا مثل حى صامت لرجل الله المصلى الصائم الزاهد .. نبى عظيم فى عصر مادى مضطرب .

ـ حبك الدافق لأولادك ، وسعادتك برؤيتهم ليلا ونهارا ، سواء كنت فى صحة أو فى مرض ، وافتقادك لهم بزيارات للكنائس فى القاهرة والاقاليم وما جرى فيها من معجزات أزكت روح الايمان .

ـ بناء الكاتدرائية المرقسية الجديدة .

ـ بناء دير الشهيد العظيم مارمينا بمريوط .

ـ بعث كتابات الآباء .

ـ الحب والاحترام المتبادل بينك وبين رجال الدولة وعلى رأسهم الزعيم جمال عبد الناصر ، ومن بعده الزعيم أنور السادات مما عاد بالفائدة على الكنيسة والبلاد .

ـ انفتاح الكنيسة على العالم والكنائس الأخرى ، وقيامها بدورها القيادى على الصعيدين المحلى والدولى .

واذا كانت هذه اشارة عن أعمال الله العظيمة مع رجله القديس ، نود ألا ننسى انها قد تمت والبابا يتلظى فى أتون التجارب المريرة : محاربات شياطين ... وأعداء من داخل ومن خارج .



البابا مع مندوبى الكنائس الشرقية الارثوذكسية

تجديد الكاتدرائية المرقسية القديمة

عند عودة قداسة البابا كيرلس من مؤتمر رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية الذى انعقد فى اديس أبابا سنة ١٩٦٥ ، فوجىء بمقاول مكلف من قبل المجلس الملى العام يقوم بازالة بياض سقف الكاتدرائية ، وشرع فى هدم القبة الوسطى ليصب أخرى مكانها من الأسمنت المسلح ، ولكن البابا منعه ، وصرخ فى وجهه قائلا : « أن الكنيسة كلها من الخشب » (١) ... وكم كان حزن البابا على اتلاف الرسومات الموجودة بالسقف ، اذ كان يعتبرها آثارا عزيزة للآباء السابقين ثم استدعى المقاولين شاروبيم وفرج أقلاديوس من الاسكندرية ، وبمساعدة ابن أخيهم السيد / عزيز ميخائيل المقاول بالقاهرة قاموا باعادة بناء الواجهة الغربية للكنيسة ، وكذلك الدورين البحرى والقبلى . واقاموا طابقين بالخرسانة المسلحة يسعان نحو ألف وخمسمائة مقعد . كما اعادوا ترميم القبة الوسطى وزينت بأبدع الرسومات . كما وضعت أساسات جديدة للهياكل ، وشيدت مذابح لكل منها قبة خاصة مزينة بأحلى الرسومات .

كما هدمت الكنيسة الصغرى الملحقة بالكاتدرائية (كنيسة الشهيد اسطفانوس) ، ووضعت لها أساسات جديدة ، وبنيت كلها بالخرسانة المسلحة مع ثلاث مذابح بثلاث قباب ، وزادت مساحتها كثيرا عن مساحتها الأولى .

وفى ليلة عيد الميلاد المجيد سنة ١٩٦٦ احتفل البابا بافتتاح الكاتدرائية بعد انتهاء ترميم الجزء الأكبر فيها . وأدى الصلاة مع قداسته مندوبو الكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى قداس تاريخى نقلته الاذاعة للعالم أجمع .

كان البابا يحب هذه الكنيسة كثيرا ، وكان يردد انه يشعر برهبة الله تملؤها ، وخوفه حال فيها ، وأن لها روحا خاصة يرتاح اليها .

---

(١) الكنيسة مصممة بطريقة هندسية فريدة لتقاوم أى هزات أرضية .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الاعمال قـد تكلفت حوالى أربعون ألفا من الجنيهات . وحينما انتقل البابا الى السماء كان قد تـرك ما يتمم العمل فيهـا .



البابا يقوم بنفسه بطحن الاطياب اللازمة لعمل الميرون

عمل الميرون المقدس

فى اسبوع البصخة المقدسة ، وفى شهر أبريل عام ١٩٦٧ ، اقـام البابا صلوات تقديس الميرون المقدس بحضور ممثلى الكنيســة الاثيوبية ، والآبـاء المطارنة والاساقفة والكهنة والرهبان بالكاتـدرائية المرقسيـة القديمة وقد عدل البابا عن عمل الميرون فى الدير المحرق حسبما كان قد قرر ، اشفاقا منه على الكثير من المؤمنين الذين ابدوا رغبتهم فى حضور تلك الصلوات المباركة .

وقد بدأت الصلوات عقب صلاة ترحيم يوم احد الشعانين فأنزل البابا بنفسه معدات طبخ الميرون وهى مكونة من عطور واطياب وزيت زيتون نقى . واستمرت عمليات طحن وتنقية هذه المواد أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء من البصخة المقدسة . واشترك مع البابا فيها الآباء المطارنة والاساقفة والرهبان .

وفى يوم خميس العهد اقيمت صلوات عقب صلاة القداس . وتم وضع الخميرة المقدسة فى الميرون ليلة عيد القيامة المجيد . واعطى جزء منه لوفـد الكنيسة الأثيوبية .

هذا ، ويعتبر تقديس الميرون من الأعمال الهامة التى لا تحدث الا نادرا ، ويذكر التاريخ انه لم يتم تقديس الميرون الا خمسة وعشرون مرة قبل أن يقوم البابا كيرلس بتقديسـه .

وقد أعدت وزارة الثقافة فيلمـا سينمائيـا تسجيـلا لهـذا الحدث العظيم . قامت بعرضه داخل البلاد وخارجها . كمـا التقطت عـدة هيئات أجنبية افلاما اخرى وقد أوفدت مندوبيها الى القاهرة خصيصـا لتسجيل هـذا الحـدث .

تشييد الكاتدرائية المرقسية الجديدة

وضع حجر الأساس

فى يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٦٥ تم الاحتفال رسميا بوضع حجر اساس اكبر كاتدرائية فى الشرق ، تحمل اسم القديس مار مرقس ، وحضر الحفل الزعيم الخالـد جمال عبد الناصر ، والقى خطابا رائعا موضحا فيه سياسة الدولة نحو المواطنين جميعا ، مؤكدا ان العدالة هى الطريق الذى ينتهجه ، وان المحبة هى الرباط الذى يربط عنصرى الامة . وقد كان لهـذا الخطاب صداه البعيد فى انحاء العالم ، وعنى بـه مجلس الكنـائس العالمى . وقـام بترجمته الى عدة لغات ، ووزع منه الآف النسخ باعتباره نموذجا صالحا لما ينبغى ان تقوم عليه العلاقة بين المواطنين فى جميع البلدان .

وتلقى البابا سيلا من البرقيات من جميع انحاء العالم للتهنئـة بوضع حجر الأساس ومشيدة بسياسة الدولة . كما قدم الى المقر البابوى سفراء **بعض الدول ، ليعبروا عن مشاعر الغبطة والبهجـة لهذا الحـدث . وأطلع سعادة سفير السنغال قداسة البابا على جريدة السنغـال شبـه الرسمية يتصدرها** خطاب الزعيم مع صورة كبيرة له مع قداسة البابا وهما يتعانقان .

تكريس حجر الأساس

فى مساء ٨ مايو ١٩٦٧ (٣٠ برمودة ١٦٨٣) اقام البابا كيرلس صلاة تبريك لمكان بناء الكاتدرائية الجديدة وقد وافق هـذا اليـوم المبـارك عيد استشهاد القديس مار مرقس الرسول ، وعشيـة عيـد ميلاد القديسـة مـريم البتـول .

وحضر هذا الحفل الآباء المطارنة والاساقفة ، وكثير من الشعب . وعقب هذه الصلاة الطقسية ، رش البابا الماء المقدس فى مكان البناء ، وبعدها بدأت شركة النيل العامة للخرسانة المسلحة (سبيكو) فى اقامة الكاتدرائية العظيمة بعد ان بارك البابا الرسومات والتصميمات المعدة . وعلى الفور بدأت الشركة **فى أعمال التشييد . وقد أعلنت السماء غبطتها بهذا العمل العظيم الذى قام به قداسة البابا ، اذ قد تبارك بظهور رؤى منيرة فوق قبة هذه الكاتدرائية ليلة ١٨ مايو ، شاهدها نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى وآخرون .**

حفل الافتتاح

فى ٢٥ يونية عام ١٩٦٨ احتفل رسميا بافتتاح الكاتدرائية ، وحضر الحفل الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، وجلالة الامبراطور هيلاسلاسى الأول عاهل اثيوبيا ، وممثلون لمختلف كنائس العالم بلغ عددهم مائة واثنان وسبعون ضيفا .

والقى أعضاء بعض الوفود كلمات للتهنئة بهذا العمل العظيم ، وبهذا اليوم التاريخى ، ومشيدين بعظمة الكنيسة القبطية ، والبابا كيرلس السادس الذى تمت فى عهده أمجاد كثيرة للكنيسة .

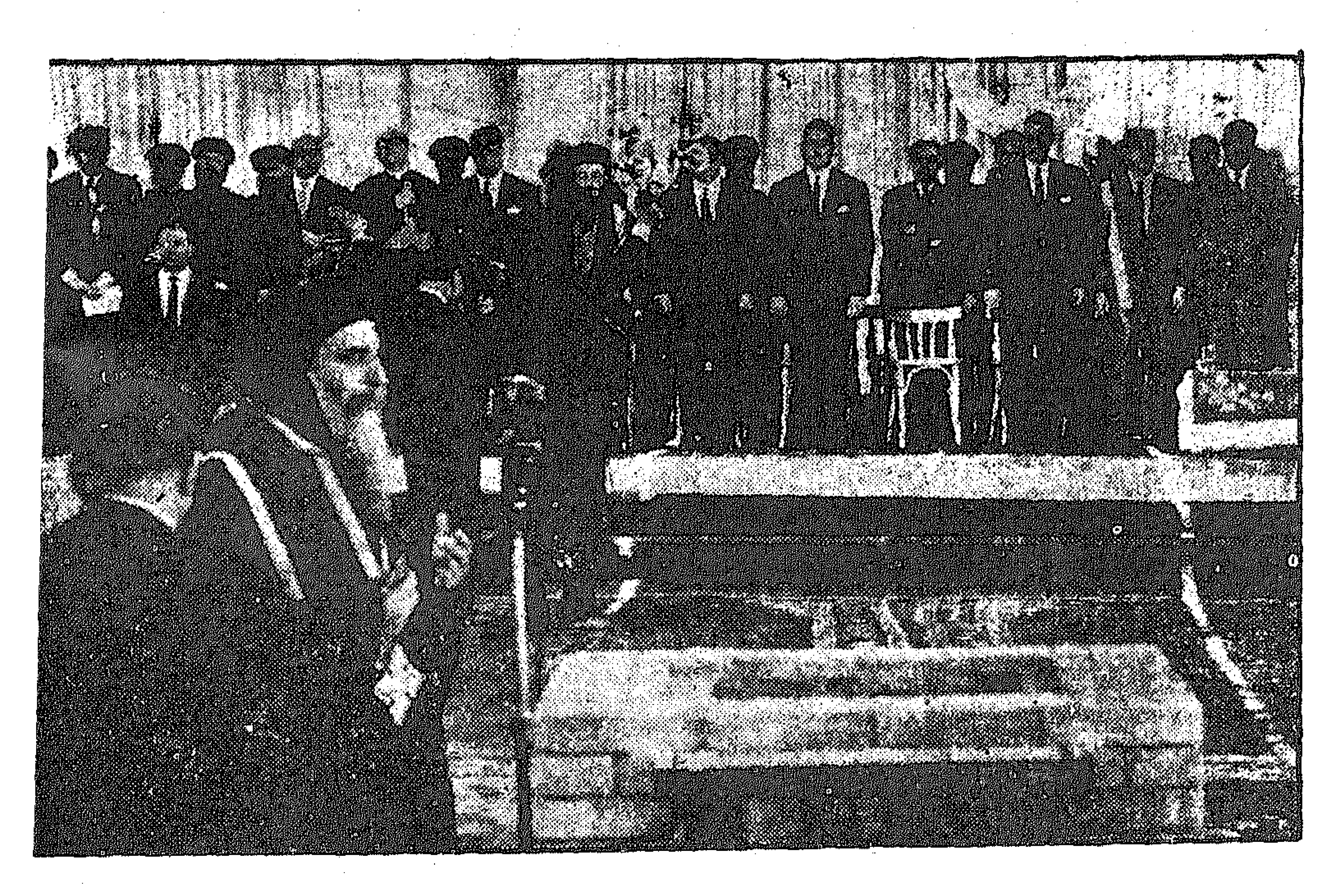
ونذكر على سبيل المثال ما قاله مار اغناطيوس يعقوب بطريرك سوريا فى كلمته الطويلة الشيقة : « **... أن كنيسة سوريا الأنطاكية لترى فى شخص قداسة البابا الأنبا كيرلس السادس صورة مجسمة لسميه القديس كيرلس الأول دعامة الارثوذكسية الراسخة .. وذلك لتقواه وايمانه الراسخ وعقيدته الصلدة .. فعسى أن تتوثق فى عهده الميمون أواصر المحبة والأخوة بين كنيستينا الشقيقتين ...** »

وبعد القاء الكلمات توجه البابا وضيوفه الكرام نحو الكاتدرائية لازاحة الستار عن اللوحة التذكارية .

وفى صباح اليوم التالى اقيم قداس بالكاتدرائية على المذبح المذهب المهدى من كنيسة روسيا . واشترك فيه أساقفة من الكنائس الشرقية الأرثوذكسية . كما حضره جلالة الامبراطور هيلاسلاسى ، ووفود من كنائس العالم ، وجموع غفيرة من أبناء الشعب امتلأت بهم الكاتدرائية وذلك بخلاف عدة آلاف وقفت خارجها تستمع الى الصلاة من خلال مكبرات الصوت .

وقال البابا كيرلس لغبطة مار اغناطيوس الجالس الى جواره .. « **انه يوم عظيم حقا يشبه علية صهيون التى جمعت تلاميذ المسيح لـه المجد »** .
فابتسم مار اغناطيوس وقال : «بهمة قداستكم يا سيدى البابـا كيرلس ».
فاعطى البابا المجد لله والشكر لفضله .

وفى نهاية القداس اقبل الجميع يقبلون الجسد الطاهر لكاروز الديار المصرية العائد من أرض غربته وحمله البابا كيرلس ونزل به سلالم الكاتدرائية بصحبة جلالة الامبراطور ووفود الكنائس وسط تهليل الحاضرين وتسبيحهم، يحف بهم الكهنة والشمامسة بالمجامـر والبخور الطيب حيث أودع الجسد الطاهر فى مزاره الجميـل .



الاحتفال بوضع حجر الأساس

تجلى العذراء

الزهور ظهرت فى الارض بلغ أوان القصب .
وصوت اليمامة سمع فى أرضنا (نشيد الأنشاد)

شهدت السماء بما للبابا المعظم كيرلس السادس من قداسة بأن شرفت عهده بحدث تاريخى فريد ، ومعجزة دهرية مجيدة هو ظهور البتول العذراء أم النور بالكنيسة المدشنة باسمها الطاهر بضاحية الزيتون بالقرب من القاهرة . ظهرت بنور سمائى يعجز البشر عن وصفه . **أن هذا الاعلان السمائى العظيم لم يحدث مثله منذ حلول الروح القدس على التلاميذ القديسين فى يوم الخمسين .**

ففى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الثلاثاء المبارك ٢٤ برمهات سنة ١٦٨٤ للشهداء ، الموافق ٢ أبريل سنة ١٩٦٨ ميلادية شاهد السيد / عبد العزيز على ـ وهو خفير بجراج هيئة النقل العام المقابل للكنيسة ـ فتاة تمشى فوق القبة . فصاح بها ، واجتمع حوله بعض العاملين بالجراج ، وهم السيد/مأمون عفيفى ، والسيد/حسين عواد ، والسيد/ياقوت على ، وأخذوا يتطلعون الى أعلا القبة ، **فتبين وجود فتاة بملابس بيضاء جاثية فوق القبة أمام الصليب الذى يعلوها . فأثار دهشتهم هذا المنظر غير المألوف . ثم نظروها وقفت ، فتبادر الى ذهنهم أنها تريد الانتحار ـ خاصة وأن القبة مكورة ـ فتعالت صرخاتهم ، وأبلغوا الشرطة لنجدتها . وتجمع المارة ، وجاء رجال الشرطة . ولكن شكل الفتاة بدأ يزداد وضوحا ويشتد ضياء ، فظهرت صورتها واضحة تماما ، باهرة فى غلالة من النور الأبيض .. تسير فى هدوء فوق القبة وجسمها يضىء كالشمس ، وتمسك بيدها ما يشبه غصن الزيتون . وظهر فجأة سرب من الحمام الأبيض من فوق رأسها ، وطار الى السماء ، كما ظهرت حولها دائرة من النور .**

حاول بعض الذين تجمعوا أن يتأكدوا مما يرون ، فسلطوا اضواء كاشفة من مصابيح السيارات على هذا الجسم النورانى ، فازداد تألقا وقاموا بتحطيم المصابيح الكهربائية القائمة حول الكنيسة ، ثم اطفأوا أنوار المنطقة ، **فبدت أم النور مريم أشد نورا ، وأكثر ضياء ووضوحا .**

انتشر النبأ وتناقلته الألسن والصحف ، وطيرته وكالات الانباء الى بلاد

العالم أجمع . ولما تكرر هذا الظهور عدة ليالى ، وفى أوقات وبصور واشكال مختلفة ، فاذ بمئات الالوف ــ سواء من أبناء الكنيســة ، أو من غيرهم ــ يزحفون لمشاهدة هذا الظهور ، ويقفون ساعات طوالا يترقبونه .

ومن أحداث الظهور العجيبة أنه فى الساعة الثالثة الا ربعا فجر يــوم الثلاثاء ٣٠ أبريل سنــة ١٩٦٨ كانت الألــوف تقف فى الشوارع المحيطــة بالكنيسة مترقبة ظهورها . فاذا بهم يرون حمــامتين تنطلقــان من فوق الكنيسة ثم ظهر شكل نورانى كالسحاب الذى توهج ، وظهرت منه العذراء دفعة واحدة ، وكانت فى هذه الليلة تتحــرك الى اليمين ، والى اليســار ، وتومىء برأسها وتبسط يديها للناس كأنها تحييهم وتباركهم . واستمرت على هذا الحال حتى الساعة الخامســة .

وقد استمر الظهور شهورا طويلة صاحبــه ظهــور اجســام نورانية تشبه النجوم وانطلاق حمام بجسم نورانى فى سماء الكنيسة طائرا الى أعلا حتى يتلاشى ، وانطلاق كميات هائلة من البخور من أعلى سطح الكنيسة .

ونال نعمة الشفاء مئات من ذوى الامراض المستعصية التى عجز الطب عن علاجها . فقد فتحت اعين العميان ، وبرأ المشلولون ، وقام المقعدون من مختلف الاديان والجنسيات ، فعم الفرح ، والعزاء الجميــع ومجدوا الله كثــيرا .

وصاحب هذا الظهور أيضا ظهور البتول أم النور لأفــراد كثيرين فى منازلهم ، تعزيهم وتشفى أمراضهم دون تفرقة بين دين أو جنسية .

وأمام هذا الحدث ارتفعت القلوب بتمجيد الله ، وتأكد لأبناء الكنيسة القبطية الارثوذكسية عظمة كنيستهم ، وصحة عقيدتها ، ورسوخها حتى عاد الى أحضانها كثيرون ممن خدعوا بمذاهب فلسفية الحادية ، أو عقائد دينيــة غريبــة .

وكان لابد للكنيسة أن تقول كلمتها وبعد الدراســة والبحث الدقيق أمر قداسة البابا باصدار بيان بابوى عن هذا الظهور أذيع يــوم السبت ٢٦ برمودة سنة ١٦٨٤ الموافق ٤ مايو ١٩٦٨ فى مؤتمر صحفى عقــد فى المقــر البابوى وحضره عدد كبير من رجال الصحف ووكالات الانباء والاذاعة فى مصر والخارج ومن بينهم صحفيين حضروا خصيصا من الخارج لحضور هــذا المؤتمــر .

وقام نيافة الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف بتلاوة البيان باللغة العربية ثم باللغة الانجليزية .

بيان من المقر البابوى بالقاهرة

منذ مساء يوم الثلاثاء ٢ أبريل ١٩٦٨ الموافق ٢٤ برمهات ١٦٨٤ توالى ظهور السيدة العذراء أم النور فى الكنيسة القبطية الارثوذكسية التى باسمها بشارع طومانباى بحى الزيتون بالقاهرة .

وكان هذا الظهور فى ليال مختلفة كثيرة لم تنته بعد ، بأشكال مختلفة ، فأحيانا بالجسم الكامل وأحيانا بنصفه العلوى ، يحيط بها هالة من النور المتلألىء ، وذلك تارة من فتحات القباب بسطح الكنيسة ، وأخرى خارج القباب وكانت تتحرك وتتمشى فوقها ، وتنحنى أمام الصليب العلوى ، فيضيء بنور باهر ، وتواجه المشاهدين ، وتباركهم بيديها وايماءات رأسها المقدس ، كما ظهرت أحيانا بشكل جسم كما من سحاب ناصع أو بشكل نور يسبقه انطلاق أشكال روحانية كالحمام شديد السرعة . وكان الظهور يستمر لفترة زمنية طويلة وصلت احيانا الى ساعتين وربع كما فى فجر الثلاثاء ٣٠ أبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٢ برمودة سنة ١٦٨٤ حين استمر شكلها الكامل المتلألىء من الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والاربعين الى الخامسة صباحا .

وشاهد هذا الظهور الاف عديدة من المواطنين من مختلف الأديان والمذاهب ومن الاجانب ومن طوائف رجال الدين والعلم والمهن وسائر الفئات الذين قرروا يقين رؤيتهم لها . وكانت الاعداد الغفيرة تتفق فى وصف المنظر الواحد بشكله وموقعه وزمانه بشهادات اجماعية تجعل ظهور السيدة العذراء أم النور فى هذه المنطقة ظهورا متميزا فى طابعه ، مرتقيا فى مستواه عن الحاجة الى بيان أو تأكيد .

وصحب هذا الظهور أمران هامان : الأول انتعاش روح الايمان بالله والعالم الآخر والقديسين واشراق نور معرفة الله على كثيرين كانوا بعيدين عنه ، مما ادى الى توبة العديدين وتغير حياتهم . والثانى حدوث ايات باهرة من الشفاء المعجزى للكثيرين ثبت علميا وبالشهادات الجماعية .

وقد قام المقر البابوى بجمع المعلومات عن كل ما سبق بواسطة افراد

ولجان من رجال الكهنوت الذين تقصوا الحقيقة وعاينوا بأنفسهم هذا الظهور وأثبتوا ذلك فى تقاريرهم التى رفعوها الى قداسة البابا الأنبا كيرلس السادس .

والمقر البابوى اذ يصدر هذا البيان يقرر بملء الايمان ، وعظيم الفرح ، وبالشكر الانسحاقى أمام العزة الالهية أن السيدة العذراء أم النور قد والت ظهورها بأشكال واضحة ثابتة فى ليال كثيرة مختلفة لفترات متفاوتة وصلت فى بعضها لاكثر من ساعتين دون انقطاع ، وذلك ابتداء من مساء الثلاثاء ٢ ابريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٤ برمهات ١٦٨٤ حتى الآن بكنيسة السيدة العذراء القبطية الارثوذكسية بشارع طومانباى بحى الزيتون فى طريق المطرية بالقاهرة وهو الطريق الثابت تاريخيا أن العائلة المقدسة قد اجتازته فى تنقلاتها خلال اقامتها بمصر .

جعل الله هذه البركة رمز سلام للعالم ، ويمن لوطننا العزيز ، وشعبنا المبارك الذى سبق الوحى الالهى فنطق عنه : « مبارك شعبى مصر » .

السبت ٤ مايو ١٩٦٨ **المقر البابوى بالقاهرة**
٢٦ برموده سنة ١٦٨٤

• • •

هذا وقد اصبح هذا الظهور عيدا كنسيا تعيد له الكنيسة ، وأدرج فى السنكسار تحت يوم ٢٤ برمهات .

لقد كان هذا الحدث الالهى العجيب يحمل عزاء خاصا لقلب البابا المثقل بحمل صعب ، ومسئوليات جسيمة ، فقبله بسنة تقريبا هبت على الكنيسة عاصفة صعبة من التجارب ، محملة بمشكلات مستعصية : هزت بعنف ذلك الجسد الضعيف ، فلزم البابا الفراش شهورا يبكى فيها فراقه للمذبح ، ومتوجعا من طعنات المعاندين **وكان الظهور ليطمئنه الى انه فى العمر بقية ، وأن العذراء شفيعته العظيمة** ، وهى تقول له تشجع ، ولا تيأس ، فأنا ايضا « **قد جاز فى نفسى سيف ، وأعلنت أفكار من قلوب كثيرة** » .

والبابا ازاء هذه المساندة الالهية الفذة برؤيته للبتول أم النور ، بدأ يستعد لاستقبال جسد حبيبه ناظر الاله مار مرقس الرسول .

عودة جسد القديس مرقس الرسول

لم يكن ما يفصل بين جسد القديس مرقس الرسول في البندقية ، وبين رأسه بالاسكندرية هو البحر المتوسط بمئات أمياله ، إنما شيء آخر أعمق بكثير: إنها ما يزيد عن إحدى عشر قرناً من عمر الزمان ، جعلت الفرقة بينهما حقيقة تاريخية أقرب إلى ظواهر الطبيعة ، كشروق الشمس وهطول المطر. وكانت في أقل التعليل كفيلة بأن تجعل الأمر راكداً تحت جبال النسيان ، لا يمكن أن يجذب انتباه أحد ، ولا يمكن أن يحرك مشاعر إنسان .

وتوالى على الكرسي المرقسي بعد حادث سرقته ، ونقله إلى البندقية ، عشرات من الآباء البطاركة ، لم يخطر ببال أي منهم أن يحاول استعادة الجسد ... حتى جاء البابا كيرلس السادس .

ألا يجب علينا إذاً أن نتوقف لنتساءل .. ما الذي دفعه إلى المطالبة باستعادة الجسد؟

● أهل هو احساسه العميق بالارتباط بينه وبين مارمرقس باعتباره أنه ابن ، وخليفة حقيقي لهذا الكاروز ؟

● أم لأنه عاش تاريخ كنيسته وأمته ، وتمثل هذا التاريخ في كيانه ، وأحس بفضل القديس مرقس على الأمة المصرية ، وأنه نقلها ببشارة الإنجيل من ظلمة الوثنية الى نور المسيح . وأن واجب الابن العارف بجميل أبيه أن يسعى وراء جسده أينما كان .

● أم أن هناك إعلان إلهي دفعه إلى أن يطالب بالجسد الحبيب، وهذا أمر يجب تصديقه، مادام نداء البابا قوبل من الطرف الآخر باستجابة لم تكن متوقعة.

أليس هذا هو العمل الإلهي المخفي ؟

فى احدى مقابلات البابا مع القاصد الرسولى بالقاهرة ، قال البابا ، « الم يحن الوقت لكى تعطونا جسد القديس مرقس الرسول ؟ » أجاب سيادته بأدبه الجم : « نحن لا نستطيع أن نؤخر طلبا لقداسة البابا » .. فقال البابا : « شكرا .. انى سأرسل فى طلبه الى قداسة بابا روما ، وانى واثق من أن مساعينا ستكلل بالنجاح » .

وعلى اثر هذا الحديث بدات المفاوضات لاعادة الجسد الطاهر ، فبعث البابا كيرلس برسالة الى قداسة البابا بولس يطلب فيها ارجاع جسد القديس مرقس الى مصر ، فرحب البابا روما بذلك ، وأرسل الى بطريرك البندقية ـ حيث يوجد الجسد ـ يطلب موافقته ، ولكنه رفض محتجا بأنه لا يستطيع التفريط فى هذا الجسد الطاهر ، فهو شفيع البندقية ، فضلا عن انه من معالمها السياحية الهامة . ولكن بابا روما عاد يكرر الطلب ، بينما بطريرك البندقية ظل متمسكا برفضه الى ان وافق فى النهاية ـ بعد صلوات البابا كيرلس ودموعه ـ على أن يعيد جزء من الجسد . ومع السرور والبهجة أعلن الخبر . واستعدت الكنيسة لاستقبال جسد أبيها الروحى ، ومؤسس كرسى الاسكندرية .

أوفد البابا كيرلس وفدا مكونا من خمسة وسبعين فردا بينهم أساقفة وكهنة وشمامسة ورهبان وعلمانيين ، مع وفد من الكنيسة الأثيوبية ، اقلتهم جميعا طائرة خاصة . وقد استقبل الوفد فى روما بحفاوة بالغة . وتم الاحتفال رسميا يوم ٢٢ يونيو سنة ١٦٩٨ (١٥ بؤونة) بتسليم الجسد وسط فرحة غامرة .

واستقل الوفد الطائرة عائدا مساء يوم ٢٤ يونيو سنة ١٦٩٨ حيث وصل الى مطار القاهرة الدولى فى الساعة الحادية عشر والنصف ليلا

وكان فى انتظار الجسد ما يزيد على المائة الف مواطن فضلا عن أعضاء الوفود الأجنبية والهيئات الدينية والدولية والمصرية .

وتدخلت حكمة السماء فى ذلك اليوم لتظهر قدسية جسد هذا الرسول العظيم ، فقد كان مقررا أن تصل الطائرة المقلة للجسد الطاهر فى الساعة الخامسة بعد الظهر ، ولكنها أصيبت بعطب أخّر وصولها الى الساعة الحادية عشر والنصف مساء . وعندما كانت الطائرة تحلق فى سماء المطار استعدادا **للهبوط ، ظهرت حمامة بيضاء حلقت على ارتفاع منخفض، شوهدت فى ظلام الليل** ، فصاح الحاضرون مسبحين وممجدين الله بصوت يشبه الرعد وعند هبوط الطائرة ظهرت الحمامة البيضاء مرة ثانية فوق جسم الطائرة التى كانت محركاتها مازالت تدور ويصدر عنها صفير قوى .

وصعد البابا كيرلس سلم الطائرة ، وحمل الجسد الطاهر وسط تهليل الجميع وهتافهم فاهتزت أرجاء المطار .



البابا يحمل رفاة القديس مرقس على كتفه وذلك عند نزوله من سلم الطائرة

وعند ركوب قداسة البابـا سيارته حاملا الجسد على ركبتيه راى البعض الحمامة البيضاء داخل السيارة بجوار الجسد الطاهر .

وقد أودع الجسد مكانا خاصا فى الكاتدرائية المرقسية القديمة بعد ان دار به البابا فى انحائها مع الكهنة والشمامسة وسط الترتيل والتسبيح حاملين الصلبان والشموع والبخور .

ويخبرنا السيد دكتور يوسف منصور رئيس شمامسة الكاتـدرائية انه اعتاد دخولها زهـاء خمس وعشرين عامـا فى اى وقت يشـاء حتى فى منتصف الليل لأداء صلوات تسبحة نصف الليل وباكر . ولكنـه فى الليلة التى كان الجسد الطاهر مازال موجودا بها ، حدث أن توجه اليها حوالى التاسعة مساء ، وبعد أن فتح الباب واراد الدخول شعـر بهيبة ورهبـة عظيمة تملأها فاعتراه خوف شديد ، حتى أنه لم يستطع الـدخول ، بـل اغلق الباب وخرج مسرعا مبهوتا .

كذلك شاهد السكان المحيطين بالكاتدرائية نورا عجيبا فوق قبابهـا ليلة وجود الجسـد الطاهر بها قبل نقله الى الكاتدرائية الجديدة .

كما اخبرنى احد المقيمين بالمقر البابوى ــ رفض أن يذكر اسمه ــ انه أثناء وجود الجسد الطاهر بالكاتدرائية القديمـة راى فى السـاعـة الثالثة والنصف صباحا رؤيةعجيبة . فقد راى رجلاتبدو عليهسمات النسك الشديد والبساطة المتناهية ، يمشى رافعا يده وبها كتاب ، ويمشى خلفه البابا كيرلس السادس حاملا الصليب وعصا الرعاية فى هيبة ووقار ، وراى خلفهما بعضا من أبناء البابا . فتعجب من هذا المنظر وسأل احد الموجودين : « من هذا الذى يسير أمام البابـا العظيم ، وكيف ؟ .. » فأجابـه ذاك بصوت جهورى اهتزت معه **جدران الحجرة فى عنف : « ألست تعـرف من هـذا ؟ .. انه حامل البشارة العظيم »** .

وقد روى الشخص ما حدث فى الرؤية لقداسة البابا ، فقال له : « انه مار مرقس يا ابنى اللى أنا بمشى وراه دائما » .

وفى ٢٦ يونيو عام ١٩٦٨ وبعد اقامة أول قداس بالكاتدرائية المرقسية الجديدة ــ أودع الجسد الطاهر فى مزاره الجميل بتلك الكاتدرائية حسبما ذكرنا فى الباب الخاص بهـا .

البابا كيرلس
مع الزعيم الخالد جمال عبد الناصر

كانا قطبين عظيمين احدهما زعيم سياسى والآخر اب روحى .. التقى الاثنان على طريق واحد ، فسارا وأيديهما متشابكة وارادتهما ، ورغبتهما واحدة : اسعاد كل فرد من ابناء هذا الوطن . وقد كانت محبتهما لبعض .. وتقدير واحترام كل منهما للآخر مثار اعجاب .. حتى قالت « اذاعة صوت أمريكا »يوم نياحة البابا : لقد توفى الصديق الوفى لعبد الناصر » . وبدلا من أن نقف عند الوصف فلنقترب من الاحداث لنرى ما كان بينهما من حب وتقدير ، وتفاهم ، كان لمصلحة البلاد .

● كان اول لقاء بينهما عام ١٩٥٩ اذ قام قداسة البابا كيرلس السادس بزيارة الرئيس عبد الناصر ، وتبادلا احاديثا ودية . ويومها قال البابا للرئيس « إننا لو أقمنا مصنعا بملايين الجنيهات وألحقنا به الآلاف من العمال الذين لا وعى لهم ، ولا وازع دينى عندهم ، فماذا نجنى ؟ انهم سيجهزون على المصنع . ولكن يا سيادة الرئيس لو أقمنا مصنعا بمائتى جنيه وألحقنا به عشرة عمال يتمتعون بالضمير الحى الطاهر ، مخلصين لله والوطن فان انتاج مثل هذا المصنع سيفوق بكثير انتاج المصنع الأول الذى تكلف الكثير والكثير. لذلك يا سيادة الرئيس ، انى بعون الله سأعمل على تعليم ابنائى معرفة الله وحب الوطن ومعنى الاخوة الحقة ليشب ابناء الوطن وحدة قوية لديها الايمان بالله والحب للوطن » . فأثنى السيد الرئيس على وطنية البابا وحبه لبلاده . ودعى كل منهما للآخر بالتوفيق والنجاح .

● التقيا ثانية فى ٨ مايو ١٩٦٥ ، وكانت الزيارة الثانية للبابا كيرلس ، وكان لقاءا مثمرا له اثاره العظيمة . لقد ذهب الوفد المرافق للبابا ، وهو يحمل مشكلة او مشاكل معينة ، ولكن احدا لم يكن يعرف أفكار البابا ، ولا يتوقع ايضا النتائج الباهرة التى اسفر عنها هذا اللقاء :

- الرئيس : لا تفكر فى هذا الأمر يا والــدى ، أن تلك الكنيســة ستبنى .

- البابا : اشكركم يا سيادة الرئيس ..

ثم استطرد البابا قائلا :

ــ أن الامر الأهم بالنسبة لنــا أن تتفضلوا مــرة بزيــارة أولادكم فى البطريركية ، فسيكون لهذه الزيارة أبلغ الأثر ، وسترفع من الروح المعنوية لأولادك .

ــ ليس لدى مانع .. ولكن يا والدى ألا ترى أن المكان الذى انت فيه الآن قد أصبح غير لائق بك .

ــ نعم يا سيادة الرئيس .. أننا نفكر فى بناء مقر آخر .. كاتدرائية جديــدة .

ــ يسعدنى أن أحضر احتفال وضع حجر الأساس ، ولكن هل لديكــم ما يكفى لهذا البناء الضخم .

ــ أن الله سيعيننا ، كما أن أولادنا لا يبخلون بالمــال فى سبيل انجــاز عمل عظيم كهــذا ..

ــ ستدفع الدولة مبلغ مائة ألف جنيه مساهمة فى هذا البناء العظيم ..

ــ اشكركم يا سيــادة الرئيس .. على أن مساندتكم المعنوية والروحية لا تقــدر بمال .

ثم عادا الى موضوع حديثهما الأول :

ــ لقد اطلعت على تقارير شاملة عن هذا الموضـوع .

ــ انى حاولت ــ يا سيادة الرئيس ــ بكل جهدى أن اجد حلا لهــذه المشــاكل دون جدوى .

ــ يبين من التقرير الذى اطلعت عليه انك يا والــدى قد عملت ما فى وسعك .. وأن هذا الشخص سبب لكم متاعبا كثــيرة ، وسأتخــذ قرارا باقصائه من منصبــه .

كما كان من نتائج هذا الاجتماع أن أمر الرئيس بفتح كنيسة حدائق حلوان التى ظلت مغلقة ما يقرب من العام ، وقال الرئيس : **أن أماكن العبادة لابد أن تنتشر** . ويجب أن يعرف الجميع الله . وأن الايمــان يجب أن يمس كــل **القلوب .**

ونقل السيد الرئيس رغبة أسرتـه فى مقابلة البابا ، فـرحب بذلك ، ودخل قداسته بصحبة الرئيس الى منزله حيث تقابل مع أبناء سيادته ودعا لهم بالتوفيق ، وبدوام الصحة والسعـادة ، كمـا تبـادل معهم الهدايـا التذكارية . وبعد ذلك خرج مودعا من السيد الرئيس بحفاوة بالغة .

● فى ١٠ مايو عـام ١٩٦٧ ــ زار قداستـه السيـد الـرئيس . وفى هذه الزيارة رأى سيادته اصدار قرارجمهورى بانشاء مجلس لادارة أوقاف البطريركية ، بعد أن فشل المجلس الملى فى اداء هـذا العمل ، مما أدى الى عجز فى ميزانية البطريركية تحدثت عنه الصحف . وقد تبرع السيد الرئيس بمبلغ عشرة الآف جنيه لسد هذا العجز ، وأمكن بذلك دفع مرتبات العاملين بالبطريركية التى توقف دفعها لعدة شهور .

كما عرض الأساقفة المرافقين لقداسة البابا مشاكل ايبارشياتهـم على السيد الرئيس ، وكانت هذه الفرصة للعمل على حلها .

ومما هو جدير بالذكر أن قداسة البابـا طلب مرتين السمـاح بانهاء الزيارة حفظا على وقت الرئيس ، ولكن الرئيس كان يقـول مبتسـما فى ود عميق « ميعاد الزيارة لم ينته بعد » وظلا يتحدثان فيما يعود بالخير على البلاد.

وعندما هم البابا بالانصراف قـال السيد الـرئيس انى أضم صوتى لأصوات المهنئين بعيد جلوس غبطتكم متمنيا لكم أياما سعيدة » . فشـكره البابا بامتنان كبير واضعا يده على صدر الرئيس فى لطف وهو يقول : انى اضع يدى على يد الله . . لأنه مكتوب عندنا « **إن يد الله على قلوب الرؤساء** » فاغتبط الرئيس وسر بهذا الحديث كثيرا .

وفى مساء ذات اليوم حضر احد رجال الدولة الرسميين الى قداسـة البابا حيث ابلغه شعور الارتياح الذى يشعر به الرئيس لهـذه الزيـارة . واشار الى أن الرئيس كان يشعر بالآم فى صدره زالت جميعها عندما وضع البابا يده فوق صدره .

● فى ٨ يونيـه ١٩٦٧ أعلن السيد الـرئيس جمـال عبـد النـاصر تنحيه عن رئاسة الجمهورية اثر نكسـة ٥ يونيو المشئـومة . وقـد كـان لهذا الخبر وقعا بالغ السوء فى نفس قداسة البابا . فاستـدعى سكـرتيره

الخاص وطلب الاستعداد للذهاب الى منزل السيد الرئيس فى صبيحة الغد ليناشده البقاء رئيسا للجمهورية . وليبلغه تمسك الاقباط بسيادته فى مركز القائد والزعيم للبلاد .. وفى يوم ٩ يونيو صلى البابا القداس وهو حزين ، وبعده خرج وبصحبته بعض الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة وتوجهوا الى منزل الرئيس ، ولكن ملايين البشر كانت قد سدت كل الطرق المؤدية الى المنزل فصدرت تعليمات من رئاسة الجمهورية بأن تقوم سيارة تابعة للقوات المسلحة بفتح الطريق امام سيارة البابا حتى وصلت الى منزل الرئيس حيث كان فى استقبالهم السيد محمد احمد سكرتير السيد الرئيس « أمين سر اتحاد الجمهوريات العربية وقتها » . وكان عناق بالبكاء . وأعلن البابا تمسكه والاقباط معه بقيادة الزعيم عبد الناصر . وقد وعد سيادته بابلاغ ذلك الى السيد الرئيس ومعتذرا عن عدم أمكان مقابلة سيادته ، لانه قد لزم مسكنه الخاص بعد أعلان تنحيه .. ولكن ما عاد البابا الى المقر البابوى حتى طلب من الخدم أن يستعدوا لضرب الاجراس ، وكأنه كان يتنبأ .. وما هى الا لحظات حتى أعلن السيد / أنور السادات « رئيس مجلس الأمة وقتئذ » بأن الرئيس قد نزل على ارادة الشعب ، واستجاب لندائه الملح بالبقاء ، ودقت أجراس الكاتدرائية المرقسية فرحة مستبشرة . وفى صباح يوم ١٠ يونيو توجه قداسة البابا الى القصر الجمهورى حيث كتب كلمة مؤثرة فى سجل الزيارات معلنا فرحته بنزول السيد الرئيس على ارادة الشعب .

● حضر الزعيم جمال عبد الناصر حفل افتتاح الكاتدرائية الجديدة الذى أقيم يوم ٢٥ يونيه سنة ١٩٦٨ وكان اللقاء بين القائدين حارا وفريدا .

وعند صعودهما سلم الكاتدرائية لازاحة الستار عن اللوحة التذكارية حدث أن امسك السيد الرئيس بيد البابا متوكئا ، وصدرت عنه أنة خفيفة فسأله البابا فى دهشة : « ما بالك يا سيادة الرئيس ... ولم تتألم ... لعلنى أنا الذى يحق لى أن أتأوه ، اذ مازلت أشعر بألم فى ساقى أثر الجلطة التى أصابتنى فى العام الماضى » ، فأجابه الرئيس قائلا : « انى أشعر بآلام شديدة فى ساقى أنا أيضا » . فقال البابا : « ولماذا لم تخبرنا بذلك اننا كنا على اتم استعداد لتأجيل الحفل حتى تتماثل سيادتكم للشفاء الكامل » فاجاب الرئيس بابتسامة رقيقة : « لا .. بل أنا مسرور هكذا » .

● وعندما ذهب السيد الرئيس للعلاج من مرض أصاب أوردة ساقه فى « تسخالطوبو » بالاتحاد السوفيتى ، طلب البابا أن يتحدث تليفونيا مع سيادة الرئيس ، ليطمئن على صحته .. وجرى بينهما حديث ودى للغاية ،

وقال الرئيس فى حديثه للبابا أنه كان يتمنى أن يكون البابا بصحبتـه لعلاج أوردة ساقه أيضا ، فشكره البابا بامتنان داعيا لـه بالصحـة ، راجيـا له الشفاء العاجل ، مبلغا اياه دعاءه من أجل عودته للوطن موفور الصحة .

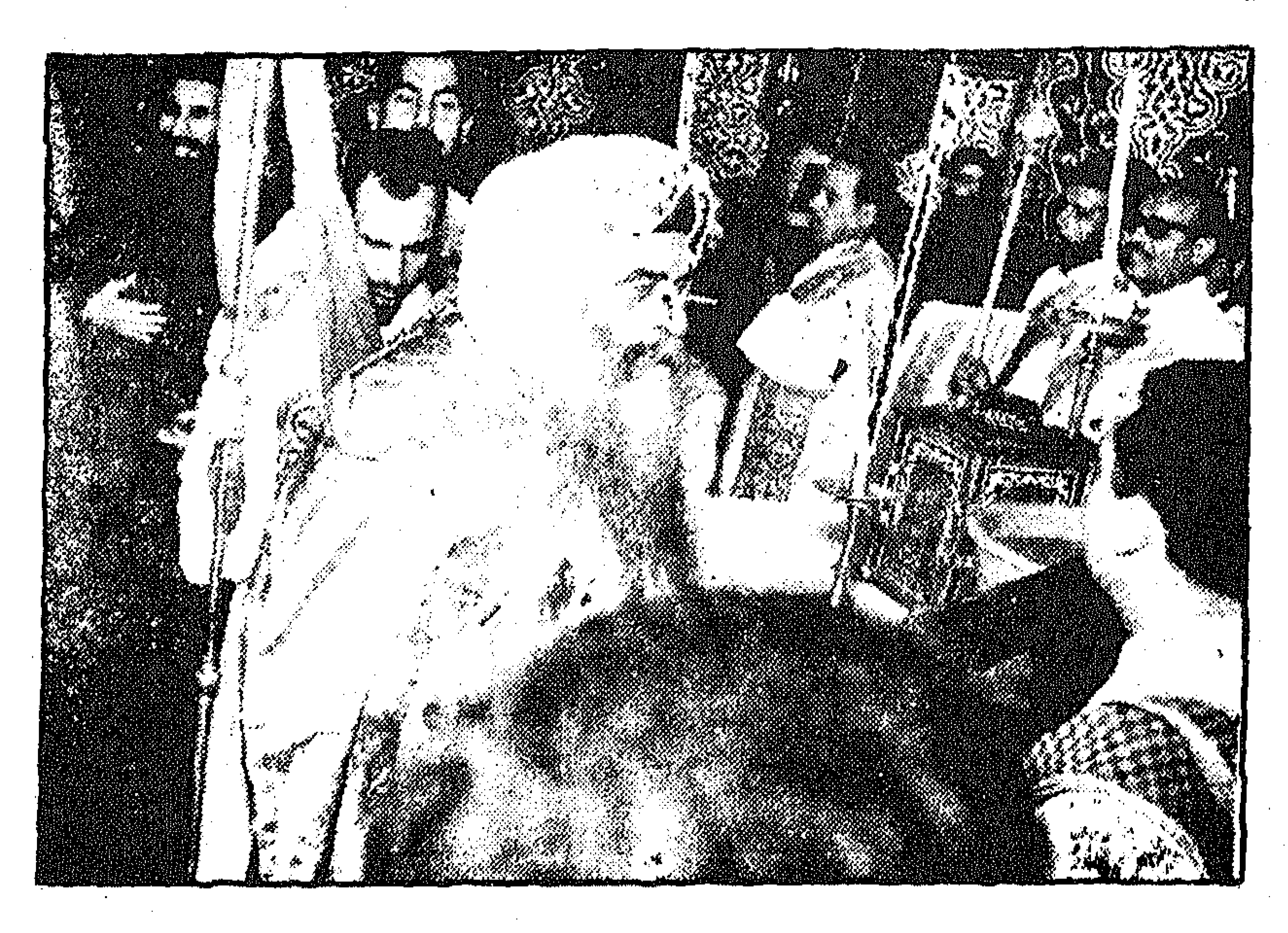
وعاد السيد الرئيس بعد ذلك بيومين ، وكان البابا ضمن مستقبليه فى ارض المطار . وتعانقا طويلا بصورة لفتت أنظار الموجودين ، وقـال الرئيس للبابا : « لماذا لم ترسل مندوبا عن غبطتكم وانت لم تتماثل بعد للشفاء التام ؟ واطمأن البابا على صحة الرئيس .

• • •

وعندما فجعت الامة بفقد زعيمها الخالد جمال عبـد الناصر ، توجه البابا للعزاء ، وظل صامتا مدة طويلة ، وهو فى صمته يقـول : ان المصاب مصابنا جميعا . والفقيد فقيدنا جميعا .

• • •

لقد رحل الرجلان عنا فى فترة وجيزة ... لقد تركا فى قلوبنا جرحا عميقا . وفى نفوسنا حزنا شديدا ... وسيذكر التاريخ انهما ضحيا بكـل شىء فى سبيل رسالتهما ... حتى بحياتهما .



البابا كيرلس مع الرئيس أنور السادات

عندما أراد الشعب أن يختار قائدا حكيما يمسك بدفة الأمور ، بعد وفاة الزعيم جمال عبد الناصر ، أجمع على اختيار السيد / أنور السادات لهذه الرسالة العظيمة . وقد توجه البابا الى سيادة الرئيس أنور السادات على رأس وفد من الكنيسة القبطية مؤيدين ترشيح سيادته لرئاسة الجمهورية ، معبرين عن ارتياحهم لزعامته .

وقد تحدث اليهم سيادته ، معبرا عن تقديره للبابا كيرلس ، ولمشاعره الوطنية ، وقال سيادته : « .. انى أشكر قداسة البابا الذى أعرفه حق المعرفة . وقد حضرت بنفسى حفل تنصيبه . وكنت فخورا به . واعتبر هذا التأييد عونا لى فى المهمة الملقاة على عاتقى . لقد قرات تاريخ بلدى ، واليوم وفى حضور قداسة البابا أقول : لقد آن الأوان لكى تأخذ كنيسة الاسكندرية مكانها كما كان عبر التاريخ .. » .

مرت الايام وتثقل البابا بمرض أقعده ، فأوفد سيادة الرئيس السيد دكتور محمود فوزى رئيس الوزراء وقتئذ للاطمئنان على صحته ، وأمر بوضع كل امكانيات وزارة الصحة تحت تصرف الأطباء المعالجين لقداسته ، كما أمر بوضع طبيبه الخاص تحت تصرفه اذا احتاج الأمر .

وقبل وفاة البابا بيوم واحد أبدى رغبته فى الذهاب الى السيد / أنور السادات ليعلن تأييده لخطواته الوطنية . ولما علم الرئيس بذلك أرسل له مقدرا له مشاعره راجيا ارجاء الزيارة الى حين أن تتحسن صحته .

ولكن البابا أرسل له برقية رائعة متنبئا بما سيأتى به الغد ، اذ قال :
« سيخلد التاريخ لسيادتكم فى أنصع صفحات دوركم العظيم فى الحفاظ على السلام فى الشرق الأوسط ولكن اصرار العدو على التوسع اغلق الأبواب فى وجه محاولات بناء السلام ولم يكن أمامكم الا الطريق المشروع » .

ولما تنيح البابا توجه السيد الرئيس الى البطريركية مقدما العزاء ، حيث قال « انى كنت دائما اعتز بقداسة البابا الراحل » .

البابا كيرلس وأثيوبيا

اثيوبيا جزء غال وحبيب فى الكرازة المرقسية . دخلتها المسيحية فى القرن الرابع الميلادى على يد القديس المصرى فرومنتيوس فى عهد البابا اثناسيوس الرسولى . وظلت علاقتها وطيدة بالكرسى المرقسي منذ ذلك الوقت . كما ان الكنيسة القبطية موضع احترام وتقديس الاثيوبيين حكام ورعية .

ولكن عدو الخير لا يهدأ ، يريد ان يمزق الجسد الواحد ، ومع ازدياد نزعات الاستقلال الوطنى فى العالم أجمع ، ومع دسائس الاستعمار ، ومع الضعف الذى اصاب الكنيسة القبطية فى سنيها الأخيرة التى سبقت مجىء البابا كيرلس السادس ، كل هذا أوهن العلاقة بين الكنيستين بحيث أصبحت مهددة بالانفصام ، حتى أنه كان من المحتمل الا يصل وفد أثيوبى لحضور حفل رسامة البابا كيرلس السادس . وعلى ذلك كان من الاعمال الهامة التى اضطلع بها قداسته فى بداية حبريته هو العمل على ايجاد صيغة جديدة للعلاقة بين الكنيستين القبطية والأثيوبية ، وهو الامر الذى كان يحتاج الى كثير من الحكمة والمرونة .

وقد ارسل قداسته رسالة — بعد ظهور القرعة الهيكلية وقبل الرسامة — الى جلالة الامبراطور هيلاسلاسى قال فيها : « ... أبعث بهذه الرسالة الى جلالتكم بعد أن شاءت نعمة الله واختارت ضعفى لهذا المنصب الخطير ، لانه « لا يأخذ هذه الكرامة الا المدعو من الله كما هرون أيضا » (عب ٥ : ٤) .

وانى اشعر بدعوة الله وبجسامة المسئوليات التى تتطلبها رعاية النفوس اثق ان الذى دعانى هو القادر أن يعيننى على توجيه سفينة كنيسته الى ميناء الخلاص ، ويهمنى اكثر ما يهمنى أن تقوم هذه الخدمة المقدسة على الاسس المسيحية القوية من محبة واخلاص وسلام .

ويسرنى ان اعبر لجلالتكم عما يكنه قلبى من حب وافر وتقدير عظيم لشعبنا الأثيوبى العزيز ، ولكنيسة مار مرقص ببلادكم المباركة . ولا شك انه متى سرت روح المحبة المسيحية الحقيقية والفهم والتقدير المتبادل ، فانه يمكن تذليل كل الصعوبات ، والوصول الى حلول مرضية وبدء عهد جديد يساعد على توطيد هذه الرابطة المقدسة التى طالما حاميتم عنها جلالتكم ، وسهرتم على صيانتها وتوطيدها طوال حياتكم .

فكل هدفنا هو تحقيق رسالة السيد المسيح فى كنيسته وخلاص نفوس الشعب ورفعة الكنيسة . وفى سبيل ذلك تستطيع المحبة ان تعمل كل شيء وتتغلب على الصعاب بسلام . ان احتياجات الكنيسة الاثيوبية العزيزة ستكون من أول ما سنبحثه فى المجمع المقدس ان شاء الله بعين الرعاية والتقدير بعد الرسامة ، وانى واثق أن اخوتى الآباء المطارنة والأساقفة فى الاقليم المصرى ، يقدرون معى هذه الاحتياجات التى سنقابلها بنعمة الرب ، بنفس روح المحبة لتقوية كنيسة القديس مرقس .

ومما يزيد ابتهاجى ان يشترك اخوتى ليقانا باباسات (مطران) واساقفة أثيوبيا فى وضع أيديهم على راس بابا الاسكندرية فى صلاة الرسامة لاول مرة فى تاريخ كنيستنا ، مما سيزيدنى شعورا بعمق هذه الرابطة وقوتها . كذلك يسرنى أن توفدوا جلالتكم مندوبين عن شخصكم العزيز ، وكذلك ليقانا باباسات وأساقفة اثيوبيا حتى يشتركوا فى هذه المناسبة التاريخية يوم الاحد ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ .

وانى اتطلع بعين الفرح الى ذلك اليوم الذى التقى فيه بجلالتكم فى أثيوبيا العزيزة ، وفى الاقليم المصرى أيضا حتى يتم سرورنا الروحى فى الرب .. » .

ثم عاد قداسة البابا فى ١٦ مايو ١٩٥٩ - أى بعد الرسامة - وأرسل رسالة أخرى الى جلالة الامبراطور ، قال فيها : « .. لقد تأثرنا بالغ التأثر ، وقدرنا شعور الألم الذى عبرتم عنه جلالتكم فى رسالتكم الشفهية لعدم تمكنكم من الاشتراك فى حفل الرسامة .

ونحن نضرع الى الله أن تحل نعمة روحه القدوس فترد الى الكنيسة سلامها وطمأنينتها بروح المحبة المخلصة والتسامح التى ضمناها فى رسالتنا

السابقة « .. أنسى ما هو وراء وامتد الى ما هو قدام » (فيلبى ٣ : ١٣) ضارعين الى الله أن يجعل هذه الروح تسود على الكنيسة ، والعالم اجمع حتى يعم السلام والرخاء .

ونحن نقدر ونشكر للعواطف النبيلة التى ابديتموها جلالتكم نحو شخصنا الضعيف ، فبهذه الروح سنتعاون جميعا على تحقيق مقاصد السيد المسيح المقدسة فى حياتنا . ان الاحتياجات الروحية والاجتماعية المتزايدة لشعب الله فى هذه الايام ومسئوليات الكنيسة نحوها تتضاعف يوما بعد آخر مما يتطلب العناية بتنظيم اعمال الكنيسة الرعوية والادارية بالطريقة التى تمكنها من تأدية رسالتها ، وتحقيق مسئولياتها على الوجه الذى يريح ضميرنا أمام الله عن جسامة هذه المخدومة منا (٢ كو ٨ : ٢٠) .

وسيشمل هذا التنظيم بنعمة الله جميع أقاليم الكرازة المرقسية التى يتسع عمل الرب فيها بشكل ملحوظ .

ولشعورنا بازدياد التبعات الملقاة على كنيسة مار مرقص فى أثيوبيا فى نهضتها الحديثة ، بفضل جلالتكم واهتمامكم ، يسرنا أن يكون رفع مركز رئيس كنيسة مار مرقس بأثيوبيا موضع عنايتنا بصفة خاصة ، مع تنظيم سلطاته فى الرسامات بما يرشدنا اليه الروح القدس ، ونحن نثق أن الرب سيرشدنا الى ما فيه خير الجميع ، حسب وعده الصادق ، « لأنه حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (متى ١٨ : ٣٠) .

لذا يسرنا أن نوفد اليكم اخوتنا الآباء المطارنة ... لتأكيد مشاعرنا السابق التعبير عنها ، ولدعوة من يقع عليه اختيار جلالتكم من أبناء الكنيسة للحضور الينا ، والاشتراك فى دراسة هذا التنظيم ، ورسم حدوده ومسئولياته تحت قيادتنا الشخصية ، حتى تحقق الكنيسة رسالتها لمجد الله وخلاص النفوس .

ولا يفوتنا ان نعبر لجلالتكم عن ازدياد سرورنا حينما سمعنا نبأ قرب تشريفكم للاقليم المصرى ، الأمر الذى ابتهج له الجميع لشوقهم الى شخصكم المحبوب واثيوبيا العزيزة .

وبناء على اقتراح البابا ، حضر الى القاهرة وفد أثيوبى . وبدأت المفاوضات التى مثل الكنيسة القبطية فيها : نيافة الأنبا لوكاس مطران

منفلوط المتنيح ، والأنبا يؤانس مطران الخرطوم المتنيح والأنبا باسيليوس مطران القدس ، والمهندس يوسف سعد والسادة السفراء عدلى اندراوس ، وديمترى رزق والاستاذ دكتور مراد كامل ، وسكرتارية القمص مكارى السريانى (نيافة الانبا صموئيل أسقف الخدمات) .

وانتهت المفاوضات الى اتفاقية اقرها المجمع المقدس ، وتم توقيعها فى ٢٥ يونيو ١٩٥٩ . والملاحظ أن قداسة البابا كان يدرس مع وفد المفاوضات المصرى كل نص من نصوص الاتفاقية دراسة مستفيضة .

وفيما يلى نص الاتفاقية :

١ ــ بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية خليفة القديس مار مرقص الانجيلى ، وهو الأب الروحى الأعلى لكنيسة القديس مرقص بأثيوبيا ، ويجب أن يكون على الدوام قبطيا مصريا من والدين مصريين ، ومقره الدائم كرسى الاسكندرية فى الاقليم المصرى وسلطانه مصون وشخصه فوق أى تجريح .

ويذكر اسم بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كافة القداسات والصلوات بأثيوبيا ، وتكون زيارة قداسة بابا الاسكندرية لأثيوبيا موضع الترحيب ويقابل قداسته بجميع مظاهر التكريم والتبجيل الجديرة بمركزه السامى باعتباره الاول فى الكنيسة .

٢ ــ يشترك ممثلون عن أثيوبيا بعدد محدود مع الناخبين المصريين فى انتخاب خليفة القديس مرقص ويحدد عددهم قداسة البابا .

٣ ــ يجب أن يكون قائمقام الكرازة المرقسية على الدوام قبطيا مصريا من والدين مصريين .

٤ ــ يرفع مركز مطران (ليقانا باباسات) الكنيسة الأرثوذكسية للدولة الاثيوبية ، وهو خليفة القديس تكلا هيمانوت الى **بطريرك جاثليق** (رئيسا لقانا باباسات) **ويختار وفقا لقوانين وتقاليد كرسى القديس مرقص بالاسكندرية من بين الرهبان الاثيوبيين الذين لا تعلو مرتبتهم عن درجة القمص** ، (**وهو المبدأ المعمول به أيضا فى سائر الكرازة المرقسية**) على انه

نظرا لظروف خاصة يستثنى فى هذه المرة فقط رفع درجة مطران اثيوبيا الحالي الأنبا باسيليوس الى بطريرك جاثليق .

٥ ــ عندما يتم اختيار بطريرك جاثليق أثيوبيا وفقا لقانون الكنيسة ، وعندما يعتمد هذا الاختيار ويصدق عليه من صاحب الجلالة الامبراطور ، تجرى سيامته وتنصيبه وفقا لقانون الكنيسة على يد البابا البطريرك الجالس على الكرسى السكندرى للقديس مرقص .

٦ ــ يؤذن لبطريرك جاثليق اثيوبيا بسيامة مطارنة وأساقفة على الامكنة التى تستلزمها حاجة كنيسة أثيوبيا ، على انه يجب اساسا قبل سيامتهم ان يقطع المطارنة والاساقفة المنتخبون على انفسهم العهد الكتابى الملحق بهذا ويرسل هذا العهد الموقع منهم الى بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فورا بعد اعتماد انتخابهم من جلالة امبراطور أثيوبيا .

٧ ــ ولكي يعتمد البابا تسجيلهم رسميا ، يرسل البطريرك جاثليق اثيوبيا مع هذا العهد الموقع منهم تاريخ حياة المطارنة والاساقفة والبيانات الخاصة بهم وبايبارشياتهم ويأمر البابا بارسال تاريخ حياة مطارنة وأساقفة الكرازة المرقسية مع ذكر ايبارشياتهم الى جميع اقاليم الكرازة .

٨ ــ كلما راى البابا ان يعقد اجتماعا لمعالجة المواضيع المتعلقة بالعقيدة أو الأمور التى تمس عموم كرازة القديس مرقس يحيط بطريرك جاثليق اثيوبيا علما بذلك ، ويؤلف قداسته مجمعا مقدسا عاما من بين مطارنة وأساقفة المجمع المقدس المصرى وسائر المجامع المقدسة الاقليمية بالكرازة المرقسية للفصل فى هذه المسائل .

وكلما اثير أمر يمس شخصية بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أو ينال من قداسته ، يختص هذا المجمع المقدس أيضا بالفصل فى ذلك .

٩ ــ يحتل بطريرك جاثليق اثيوبيا فى اثناء حياة بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية المركز الثانى فى المنزلة بعد البابا ، وفى حالة غياب البابا يحتل بطريرك جاثليق اثيوبيا المركز الثانى فى المنزلة بعد قائمقام الكرازة المرقسية .

١٠ ــ يعين بابا الكرازة المرقسية ممثلا كنسيا مصريــا فى اثيوبيــا وممثلا كنسيا أثيوبيا فى مصر لتسهيل العلاقات بين نواحى الكرازة المرقسية فى مصر واثيوبيا .

١١ ــ توثيقا لدوام الصلات الروحية القائمة بين كنيسة مصر وكنيسة أثيوبيا سيجرى فى مجال التعليم الدينى تبادل فى الاساتذة والطلبة وبالمثل فيما يخص حياة الرهبنة سيجرى تبادل الرهبان .

١٢ ــ تخضع الامور الاتية لمشــاروات متصلــة بين قداســة البابــا وبطريرك جاثليق أثيوبيــا .

أ ــ تقرير انشاء ايبارشيات جديدة للكرازة المرقسية خارج الاقاليم القائمــة حاليا التى ستظــل لشاغليها وسيامة مطارنــة وأساقفــة لتلك الايبارشيات الجديدة كلمــا اثير هذا الامر مــن جــانب بطريــرك جاثليق أثيوبيــا .

ب ــ انشاء لجان خاصة لدراسة الشئون المتصلة بالنهضة الروحية والدراسات الدينية وتنظيم البعثــات .

* * *

والحق بهذه الشروط نص العهد الذى يتعهد به المطارنــة والاساقفة الاثيوبيين عند سيامتهم وهو كما يلى :

« اتعهد إنا بأن اظــل امينــا لعقيــدتى وايمــانى القبطى الارثوذكسى ايمان كنيسة الاسكندرية وكرسى القديس مــرقص الانجيلى . واتعهد أن احترم قوانين كنيستنا التى انتقلت الينا من الرسل وخلفائهم القديسين الثلثمائة والثمانية عشر المجتمعين بنيقيا وآبــاء الكنيسة وأن اجل بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية خليفة القديس مرقس وأن أعتبــره بابانــا .

وقد عاهدت نفسى الا اشترك فى سيامة بطريرك أثيوبيا أو اى بطريرك آخر دون موافقــة واعتمــاد قــداسة بابا الاسكندرية وبطريرك الكــرازة المرقسية وإعد ان اظل وفيا لعهدى امام الله والكنيسة .

وتعتبر هذه الاتفاقية من الاعمال الخالدة التى انجزها قداسة البابا بمعونة السماء ، ووثيقة هامة فى تاريخ العلاقة بين الكنيستين ، فحفظتها قوية متينة ، واغتبط لها الشعب الاثيوبى .

وقد تم رفع درجة الأنبا باسيليوس (المتنيح) من درجة مطران اثيوبيا الى بطريرك جاثليق ، وذلك فى يوم ٢٨ يونيه ١٩٥٩ ، فى حفل أقيم بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة ، أذيع على الهواء . وقد حضره جلالة الامبراطور هيلاسلاسى .

زيارات البابا لأثيوبيا

لم يزر أثيوبيا عدد يذكر من بابوات الاسكندرية . فالزيارة الاولى قام بها البابا ميخائيل ابان حكم الخليفة المستنصر بالله . والزيارة الثانية فى عهد البابا كيرلس الرابع . ولم تكن هاتان الزيارتان بغرض رعوى ، بل لحل مشاكل سياسية بين مصر وأثيوبيا .

وقد قام الأنبا يؤانس سنة ١٩٣٠ بزيارة ثالثة تعتبر الزيارة الرعوية الأولى . وجاءت زيارة البابا كيرلس السادس لتكون هى الزيارة الرعوية الثانية ، ثم عاد وزارها مرة أخرى لرئاسة مؤتمر الكنائس الشرقية الارثوذكسية ، فكان بذلك أول بطريرك يزور أثيوبيا مرتين .

الزيارة الأولى

سافر قداسته الى أثيوبيا فى فجر يوم الاربعاء ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٦٠ . وقد قضى الساعات السابقة لسفره فى صلاة بدأت فى التاسعة مساء ، واستمرت حتى منتصف الليل ، واشترك فيها بعض المطارنة ورجال الاكليروس والشعب . وبعدها صاحبته الجموع الى المطار ، وودعته وداعا حارا . ووصل قداسته أديس أبابا عند الظهر ، واستقبل فى المطار استقبالا رسميا كرؤساء الدول ، وكان على رأس المستقبلين جلالة الامبراطور هيلاسلاسي ، وأعضاء الاسرة الامبراطورية ، والبطريرك الجاثليق ، ورئيس الوزراء ، والوزراء والأساقفة ، وحكام المقاطعات . وأطلقت المدافع ٢١ طلقة ، ثم توجه البابا بعد وصوله الى كاتدرائية الثالوث الاقدس ، حيث أقام صلاة الشكر . وفى المساء حضر حفل استقبال كبير فى القصر الامبراطورى . ثم أقام صلاة رفع بخور عشية بكنيسة العذراء الخاصة بالدار البطريركية .

وفى **يوم الخميس** دشن كنيسة رئيس الشمامسة اسطفانوس ، وطاف حولها بصحبة الامبراطور ثلاث مرات فى موكب دينى جميل . ثم زار بعد ذلك كنيسة العذراء الطاهرة بجبل « انطوطو » ، وفى المساء اقام قداسته صلاة رفع بخور عشية بكنيسة « ملص آلم » مخلص العالم .

وفى **يوم الجمعة** زار كنيسة « أديس آلم » أى العالم الجديد ، وهى كنيسة ذات شهرة دينية وتاريخية ذائعة الصيت فى أثيوبيا . وبعد الظهر زار كلية الثالوث الأقدس اللاهوتية بأديس أبابا ، وقد ألقى مديرها « الاسقف بولاديان الأرمنى الارثوذكسى » كلمة ترحيب بقداسة البابا . وفى المساء أقام صلاة رفع بخور عشية بالكنيسة التى يوجد بها ضريح الامبراطور منليك الثانى .

وفى **يوم السبت** اقام قداسته صلاة القداس حسب عادته كل صباح فى كنيسة مخلص العالم . ثم توجه الى دير « ليبانوس » أشهر دير أثيوبى حيث يوجد قبر القديس تكلا هيمانوت وهو يبعد عن العاصمة بمسافة تزيد عن الساعتين بالسيارات . وبعد ذلك توجه الى كنيسة « تسجى مريم » .

وفى **صباح الاحد** اقام قداسته القداس الالهى بكاتدرائية العذراء مريم بالبطريركية بأديس ابابا . وتناول الافطار بعد ذلك على مائدة الانبا باسيليوس البطريرك الجاثليق . وفى المساء أقام قداسته صلاة رفع بخور عشية فى كنيسة قصر رئيس مجلس الشيوخ .

وفى فجر **يوم الاثنين** اقام قداسته قداسا فى كنيسة مار مرقس الملحقة بالقصر الامبراطورى حضره الامبراطور وأعضاء الاسرة الإمبراطورية ، وتناولوا من الأسرار المقدسة . وعلى متن طائرة من سلاح الطيران الاثيوبى سافر قداسته الى منطقة « لاليبلا » ذات الشهرة العالمية لكنائسها الاثنى عشر المنحوتة فى الجبل من القرن الثانى عشر . وقد استغرقت الرحلة ست ساعات منها ثلاث ساعات بالطائرة ومثلها بالسيارات فى طرق جبلية وعرة .

وبدأ قداسته **يوم الثلاثاء** باقامة صلاة القداس فى كنيسة « مخلص العالم » وزار مستشفى القديس بولس وتفقد مرضاه جميعا . ثم زار مدرسة

تدريب الشرطة ، ومدرسة القديس بولس اللاهوتية . وأقـام صلاة رفع بخور عشية فى كنيسة رئيس الملائكة جبرائيل .

اما **يوم الاربعاء** وهو اليوم الثامن للرحلة ، فكان يوافق يوم الإحتفال **بالعيد الثلاثين لتتويج جلالة الامبراطور** . فتوجه البابا الى كنيسة القديس جورجيوس لابسا الملابس الكهنوتية الاثيوبيـة ، وخرجت العاصمة كلهـا لتحيته واستقباله . وعندما وصل جلالة الامبراطور الى الكنيسة ، استقبله البابا عند الباب وعانقه ، وتأبط ذراعه الى داخل الكنيسة .

وبعد ذلك توجـه قداسته الى البرلمـان الاثيوبى ، ومن المقصـورة الامبراطورية الكبرى تابع مراسيم افتتاح الدورة البرلمانية . ثم عاد قداسته الى كنيسة القديس جورجيوس واقام القداس الالهى الذى انتهى فى الثالثة بعد الظهر ، اذ كان اليوم أربعاء . وفى مساء ذات اليوم أقام جلالة الامبراطور حفلا لتوديع قداسته راجيا منه ان يكرر هذه الزيارة الرعوية . كما حضر حفل التوديع الذى اقامـه لـه الأنبـا باسيليوس البطريـرك الجـاثليق بالبطريركية . وأقام البابا صلاة رفـع بخـور عشيـة فى كنيسـة الملاك روفائيـل .

وفى **اليوم التاسع** للرحلة اقام قداسته قداسا فى كاتدرائية الثالوث الأقدس فى اديس ابابا . ثم استقل قداسته ومرافقوه وأعضاء بعثة الشرف طائرة خاصة الى منطقة جوندار . وعند بحيرة تانا منبع النيل الأزرق هبطت الطائرة الى ارتفاع منخفض وباركها قداسته . ولما وصلت الطائرة الى مطار جوندار كان فى استقباله حاكم المقاطعة والكهنة والشعب . وبعـد أن قضى قداسته بعض الوقت هناك سافر الى اقليم ارتيريا ، وتفقد أبناءه هناك .

وبذلك انتهت الرحلة الرعوية الأولى لاثيوبيا . وكان البابا فيها موضع ترحيب واحترام من الجميع فقد أقيم لقداسته خلالها العديـد من حفلات الاستقبال والتكريم . **وكان قداسته أول باباوات الاسكندرية الـذى يزور اقاليما اثيوبية خارج أديس أبابا . وقد عاد قداسته والوفد المرافق له الى القاهرة مساء يوم الاثنين ١٩٦٠/١١/٧ وقد استقبل فى المطار استقبالا شعبيا كبـيرا .**

الزيارة الثانية

فى عام ١٩٦٥ سافر قداسته الى أثيوبيا ليرأس المؤتمر التاريخى لرؤساء الكنائس الارثوذكسية (غير الخلقيدونية) . **وقد رفض جلالة الامبراطور أن يعقد المؤتمر فى غيبة البابا كيرلس ، فأجّل أعمال المؤتمر حتى حضر قداسته ، ورأس الاجتماع** . وتفصيل ذلك انه فى خريف عام ١٩٦٤ وجه الامبراطور الدعوة لقداسة البابا لرئاسة هذا المؤتمر . ولكن البابا أناب عنه بعض أصحاب النيافة المطارنة . ولكن ما كاد أن يذاع فى أثيوبيا أن قداسة البابا سوف لا يحضر حتى قرر الامبراطور ارجاء انعقاد المؤتمر الى أن يتمكن قداسته من الحضور . **وتمت الاتصالات اللاسلكية فى غير المواعيد المقررة لها بين اديس أبابا والقاهرة ، ففتحت مكاتب هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية ، واستدعى الموظفون الفنيون على وجه السرعة وفى لحظات كان نيافة الانبا أثناسيوس أسقف بنى سويف يتصل من أثيوبيا بالمقر البابوى بالقاهرة .** كما اتصل السيد السفير المصرى من هناك بوزارة الخارجية بالقاهرة . ثم حضر على متن طائرة أثيوبية مبعوثا خاصا من قبل الامبراطور هو السيد / قرياقص بساده - رجل الاعمال المعروف فى أثيوبيا - يحمل رسالة شخصية من الامبراطور الى البابا يكرر فيها الرجاء لقداسته بالحضور وكان حديث السيد / قرياقص ممزوجا بالدموع .

وكما تمت الاتصالات على هذا النحو السريع والمفاجىء ، تم السفر كذلك ، فقد غادر البابا دير مارمينا بمريوط الى الاسكندرية ظهر الخميس ١٤ يناير ١٩٦٥ ، ووصل القاهرة صباح الجمعة ، واستقل الطائرة الاثيوبية الخاصة بعد منتصف الليل الى اديس أبابا . وعند سلم الطائرة تعانق قداسة البابا وجلالة الامبراطور ، واطلقت المدافع ٢١ طلقة . كما سمعت الزغاريد المصرية ، واغرورقت عيون المستقبلين بدموع الفرح ، بل وقد بلغ التأثر ببعضهم أن أجهش بالبكاء بصوت مسموع .

وفى أثناء وجود البابا هناك ، قام بافتتاح كاتدرائية القديسة العذراء مريم بعد ترميمها ، كما رأس الاحتفال بعيد الغطاس ، وكذلك الاحتفال بعيد رئيس الملائكة الجليل ميخائيل .

وسنعود الى الحديث عن أعمال هذا المؤتمر فى فصل آخر .

مع الأمبراطور هيلاسلاسي الأول

ما اشد سعادة الأب عندما يلتقى بابن حبيب .... وما أكثر فرحة الابن حينما يرى أباه الحنون .. وهكذا كان يتم دوما لقاء البابا كيرلس بالامبراطور هيلاسلاسى الاول .

لقد حضر جلالة الامبراطور الى مصر سبع مرات فى خلال حبرية البابا كيرلس السادس ، وفى كل مرة كان يحرص على حضور القداسات والصلوات بالكاتدرائية ..

وفى كل مرة يصل فيها جلالته الى القاهرة كان يجد دائما فى استقباله وفدا من الأباء المطارنة والاساقفة . وذات مرة قال البابا لجلالته : انه كان يود ان يستقبله فى المطار لولا توعك صحته فصاح جلالته على الفور **باللغة العربية** قائلا : « **مش ممكن .. مش ممكن** » ، وعاد ليكمل حديثه بالامهرية « أن الاب لا يذهب لاستقبال ابنه بل الابن يأتى لأخذ البركة » فرد البابا بقوله « أن الاب يفرح بقدوم ابنه ويهل لاستقباله عند ملامسته أرض الوطن »

وقد حضر جلالة الامبراطور عام ١٩٦٦ الى القاهرة ، وزار البابا ، وكانت الزيارة ودية للغاية . ثم قام قداسته برد الزيارة لصاحب الجلالة فى قصر الضيافة بالقاهرة ، حيث كان ينزل جلالته . وقد تبرع بمبلغ أربعون ألف دولار (ستة عشرة آلاف جنيه) مساهمة منه فى مشاريع الكنيسة . وقال البابا لجلالته انه سيخصص مبلغ ثلاثة آلاف جنيه لمشروعات دير مارمينا والباقى سيستخدم فى بناء الكاتدرائية الجديدة . فرد جلالته بأن المبلغ كله فى يد الوالد والاب العظيم للكنيسة كلها .

وتصادف ان يكون ذلك اليوم موافقا للاحتفال بالعيد السابع لحبرية البابا . قربت جلالة الامبراطور على يد البابا وقال **باللغة العربية** : « عقبال

مائة سنة يا بابا » .. فبدت الدهشة على الوجوه .. وتابع جلالته حديثه باللغة الامهرية معبرا عن شكره العميق لزيارة البابا له .

وفى عام ١٩٦٧ وفى أعقاب النكسة عرف البابا أن شيئا من عدم الوضوح يشوب موقف أثيوبيا فأرسل خطابا لجلالة الامبراطور عن طريق السفارة الاثيوبية بالقاهرة يطالبه فيه بدراسة عميقة لقضية العدوان على الاراضى العربية ، والا ينسى اللاجئين من شعب فلسطين . **وكان رد جلالته فوريا اذ أرسل للبابا برقية يقول فيها انه قد أمر مندوب بلاده فى الامم المتحدة بالوقوف بجانب العرب فى قضيتهم العادلة » . وقد أرسلت وزارة الخارجية فى مصر لقداسة البابا خطاب شكر وتقدير .**

* * *

لقد كان الاثيوبيون ، وعلى رأسهم جلالة الامبراطور يحبون البابا حبا جما ، اذ يرون فيه كما قال جلالته « **صورة الآباء القديسين الحكماء المملوئين من روح الله** » .



الكنيسة القبطية ومكانتها العالمية

ما قبل العصر الكيرلسي

لا أجد مفرا من الاشارة السريعة الى الاحداث المريرة التى مرت بالكنيسة قبل رسامة البابا كيرلس السادس . فقد فوجئنا يوما بالصحف تخرج علينا لتقول أن شبابا قاموا ليلا بخطف الأنبا يوساب من مقره فى البطريركية ، ونقلوه الى أحد أديرة الراهبات . وكان هذا العمل تعبيرا جامحا عن السخط على ما يجرى فى البطريركية فى ذلك الوقت . ولعلنا نذكر أن الأنبا يوساب قضى أيامه الاخيرة فى الدير ، واختير مجلس بطريركى من ثلاث مطارنة ليقوم بتصريف شئون الكنيسة .

ولن نستطرد اكثر من ذلك فى سرد تلك الاحداث الحزينة التى مرت بالكنيسة ، **وانما أردت أن يتصور القارىء الحضيض الذى وصلت اليه سمعة الكرسى الرسولى العظيم .**

ولننتقل سريعا الى الصفحة الزاهية الناصعة البياض .

ماذا بعد عام واحد من رسامة البابا كيرلس

لم ينقض عام واحد على رسامة البابا كيرلس حتى التفت حوله قلوب رؤساء الكنائس فى مصر والعالم . وعادت الكنيسة لتاخذ مكانة عالمية كمكانتها التى كانت تحتلها منذ القرون الأولى للمسيحية . ويرجع الفضل فى هذا الى عمل الله فى شخص البابا القديس ، الذى صلى ، وبكى ، وترك يد الله تعمل .

هاهو ذا نيافة المطران الياس زغبى النائب البطريركى للروم الكاثوليك يقول عن البابا : « **أن أبرز صفة يتميز بها البابا كيرلس هو أنه رجل الله**

ورجل الصلاة . ويعتبر نفسه وسيطا بين الله وشعبه . ويعتمد أكثر ما يعتمد على نعمة الله لا على الوسائل البشرية وحدها التى كثيرا ما تبوء بالفشل » .

ونجد جريدة سويسرية « كاثوليكا اينيو » تقول : « معروف عن قداسته انه رجل صلاة ، وحب ، ورحمة .. وحينما توجه المطارنة ــ أمراء الكنيسة ــ الى قداسته ينبئونه باختيار الروح القدس له « بابا » انحنى قداسته مقبلا أيدى كل منهم قبلة السلام » .. واختتمت الجريدة حديثها بقولها « **أن افريقيا لتعيش أجمل أيام حياتها . كما أن الحب والتواضع يسود كل العلاقات بين الطوائف المسيحية المختلفة ، وذلك من يوم ارتقاء القديس كيرلس هذا العرش التاريخى العظيم** » .

ولننظر أيضا الى ما جرى بينه وبين غبطة البطريرك خريستفورس (٩٩ عاما) بطريرك الروم الارثوذكس . فقد حدد موعدا مع البابا لزيارته ، ولكن وعكة صحية المت به مما دعا البابا الى طلب الغاء الزيارة ، على أن يقوم هو بزيارته فى المستشفى ، فرفض غبطة البطريرك خريستفورس وحضر فى موعده فقال له البابا ، لماذا منعتنى من أن انفذ وصية السيد المسيح له المجد ، الذى قال : « كنت مريضا فزرتمونى » . فرد غبطة البطريرك : « **لو لم اجد من يحملنى اليك لأتيتك زاحفا على يدى** » . وطلب من البابا الصلاة من أجل شفائه .

أما غبطة البطريرك المسكونى اثيناغورس ، فقد جلس طويلا مع قداسة البابا كيرلس ممسكا بيده ، ولا يريد تركها ، ضاربا بمواعيده عرض الحائط ، وقال فى حديثه الطويل : « **أنت قديس .. أنت أروع مما سمعنا وقرأنا ارجو أن تمنحنى البركة يا قداسة البابا** » .

كما قال المرحوم الدكتور القس ابراهيم سعيد رئيس الطائفة الانجيلية بمصر « **انه هبة من الله فى القرن العشرين للكنيسة القبطية الارثوذكسية** »

ولأول مرة فى تاريخ السلك الدبلوماسى ، يجتمع أعضاء منه يمثلون اثنين وعشرين دولة ، لتحية قداسته ، والمثول بين يديه ونوال البركة ... كان على رأسهم عميد السلك الدبلوماسى بالاسكندرية مندوب الولايات المتحدة الامريكية ، وكان من بينهم سفير الفاتيكان والقنصل العام الروسى .

وعندما تقدم مندوب لبنان وقبل يدى قداسته عدة مرات ، وقال لقد فرحنا كتير ... كتير بارتقاء قداستكم العرش .. الله يديمك لشعبك ، ويطول فى عمرك ، ويحقق آمالك ، وأمل الشعوب فيك .. ثم وجه دعوة لقداسة البابا لزيارة لبنان . أما عميد السلك الدبلوماسى فقال : جئنا للبركة والتحية ، ونحن نشكر الظروف التى هيأت لنا مثل هذا الاجتماع التاريخى .. لقد كنا نتتبع بشغف أنباء الكرسى البابوى حتى اختاركم الله لهذه الشعوب التى ترعاها قداستكم ، وكان أعظم اختيار لأقدس بابا ... » .

ومن ناحية اخرى ، قام البابا كيرلس بزيارات لكنائس الطوائف المسيحية فى القاهرة والاسكندرية ورشيد . وكان لهذه الزيارات أثرا جميلا فى النفوس . وهكذا التفت حوله القلوب والنفوس ، وأحبته وأجلته .

• • •

قارئى العزيز — هذه هى مكانة الكنيسة ممثلة فى شخص البابا ، **بعد عام واحد من رسامته** . ولا يمكن أن يكون هذا الانتيجة عمل الله فى هذا الرجل البار الذى أعطاه أن يجد نعمة فى أعين الجميع .

مؤتمر أديس أبابا

انعقد هذا المؤتمر فى شهر يناير سنة ١٩٦٥ وقد رفض الامبراطور هيلاسلاسى أن يبدأ أعماله فى غيبة البابا كيرلس ، فتأجل انعقاد المؤتمر حتى حضر البابا ورأس المؤتمر .

ويعتبر هذا المؤتمر أول مجمع مسكونى للكنائس الارثوذكسية غير الخلقيدونية فى العصور الحديثة ، فقد حضره : مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق ، وقداسة الأنبا فاسكين الأول الكاثوليكوس الأعلى للأرمن باتشميازين (ارمينيا بالاتحاد السوفيتى) وقداسة الأنبا خورين كاثوليكوس كيليكيا الأرمن بانتلياس (لبنان) ونيافة الأنبا ثاؤفيلوس مطران هرر ونائب جاثليق اثيوبيا (الذى كان مريضا) والأنبا باسيليوس جاثليق الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بالهند .

ورغم اتفاق هذه الكنائس جميعا فى العقيدة الا انها كانت متباعدة والعلاقات بينها متقطعة الأوصال . ومن هنا يمكن أن ندرك الأهمية التاريخية لهذا المؤتمر .

وقد ناقش المجتمعون أمورا هامة تتعلق بالخدمة والكرازة فى العالم المعاصر ، وعلاقة الكنائس المجتمعة بالكنائس الاخرى . وأنهى المؤتمر أعماله بعد أن اتخذ عدة قرارات .

هذا ، وقد نبه البابا كيرلس الى : « **انه اذا كانت الكرازة لازمة** بين المتطلعين الى المسيحية ، فهى ألزم بين المسيحيين انفسهم لكى لا يكونوا **مسيحيين بالاسم ، بل متمسكين بمسيحيتهم عن ايمان كامل** » . وقد صفق المؤتمر لهذه العبارة تصفيقا حادا . وهذه العبارة صادرة عن مفهوم صحيح وعميق لمعنى الكرازة بالمسيح التى لا يمكن أن تنجح الا اذا صدرت من مؤمن حقيقى ممتلىء من روح الله .

وقد قابل العالم بالسرور أنباء انعقاد هذا المؤتمر ، وعبرت عن ذلك البرقيات التى تلقاها البابا باعتباره رئيسا للمؤتمر ، وقال قداسة بابا روما فى برقيته : « تميز هذا العام باجتماع فريد شاركتم قداستكم الرؤساء الآخرين الموقرين لكنائسكم المسيحية ، وذلك لبحث أكثر الطرق فاعلية للشهادة لالهنا ومخلصنا يسوع المسيح وللانجيل الذى أعلنه » .

وضمانا لاستمرار الوحدة التى احياها هذا الاجتماع ، تقرر أن يكون لمؤتمر هذه الكنائس سكرتارية دائمة ، تنعقد مرة كل عام فى أحد الكنائس الاعضاء . وعند انعقادها لأول مرة ١٩٦٦ بالقاهرة اشترك المجتمعون فى قداس عيد الميلاد المجيد المذاع من الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة ، وكان تعبيرا عن الوحدة القائمة بين هذه الكنائس . ونحن لا نذكر أن اقيم فى **مصر مثل هذه القداس التاريخى ــ الذى جمع شتات أبناء العقيدة الواحدة ــ منذ قرون طويلة .**

استقبال رؤساء الكنائس

توافد على زيارة البابا عدد كبير من رؤساء الكنائس الارثوذكسية والبروتستانتية والاسقفية والكاثوليكية ، بجانب عدد لا حصر له من

اكليروس وشعب الكنائس المختلفة ، فلا يمر أسبوع دون أن يستقبل البابا زائرا أو أكثر من ضيوف مصر من الكنائس الاخـرى ، اذ يحرص معظـم من يمر بمصر من المسيحيين أن ينال شرف مقابلة بابا الاسكندرية .

المجالس والمؤتمرات الدينية

ـ تدعم مركز الكنيسة فى مجلس الكنائس العالمى وأمكن أن تشترك فى عضوية اللجان الهامة فيه . وقد مكنتها عضويتها فى المجلس من الدفاع عن قضايا الوطن والرد على موجات الدعاية المغرضة .

ـ حرصت الكنيسة على أن تحتل مكانتها فى معظم المجالس الدينيـة والكنسية العالمية كمجلس السلام المسيحى ، والاتحاد الـدولى لجمعيات الكتاب المقدس ، والاتحاد الدولى للطلبـة المسيحيين ، والهيئـة الدولية للاذاعات المسيحية والمجلس العالمى للتربية المسيحية ، ومجلس كنائس كل افريقيا ، ورابطة كليات اللاهوت بالشرق الاوسط ... وغيرها .

ـ اوفدت الكنيسة مندوبين عنها لحضور :

١ ـ مؤتمر الكنائس الارثوذكسية (الخلقيـدونية) فى رودس سنة ١٩٦١ .

٢ ـ العيد الالفى لأديرة جبل آثوس الشهيرة سنة ١٩٦٣ .

٣ ـ مجمع الفاتيكان الثانى فى دوراته الاوبعة سنة ٦٢و٦٣و٦٤و١٩٦٥

الكنائس القبطية بالخارج

سعت الكنيسة وراء ابنائها فى الخارج لترعاهم وتحفظهم من الشتات ، والذوبان فى المجتمعات الجديدة التى يعيشون فيها . ومـع انشـاء هـذه الكنائس تمتد الكرازة الى افاق جديدة .. ومع انشـاء كـل كنيسة نجد الصحف الأجنبية تفرد الصفحات للتحدث عن الكنيسة القبطية وتاريخها ،

وعن البابا كيرلس السادس الرجل القديس . وهكذا عادت الكنيسة لتشع بنور ايمانها الصحيح الى اطراف قصية من العالم :

١ ـ اوفد البابا كيرلس كهنة الى بلاد اوربا لاقامة الشعائر الدينية فى مختلف مدنها .

٢ ـ اقيمت كنيسة بدولة الكويت عام ١٩٦١ .

٣ ـ انشئت كنيسة فى تورنتو بكندا سنة ١٩٦٤ .

٤ ـ انشئت كنيسة فى مونتريال بكندا سنة ١٩٦٧ .

٥ ـ انشئت كنيسة بسيدنى سنة ١٩٦٩ .

٦ ـ انشئت كنيسة بملبورن سنة ١٩٧٠ .

٧ ـ انشئت كنيسة بنيوجرسى سنة ١٩٧٠ .

٨ ـ انشئت كنيسة بكاليفورنيا سنة ١٩٧٠ .

ويلزم قبل ان انهى كلمتى أن أشير الى حدثين هامين حدثا فى **العصر الكيرلسى** سيجعلان اسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية راسخا فى الأذهان لأجيال طويلة .

الحدث الأول : هو تجلى العذراء البتول أم النور فى كنيستها بالزيتون . أن هذا الحدث الالهى طير اسم الكنيسة الى العالم اجمع ، وجعله على كل لسان ومعروفا بكل لغة . واحتلت الكنيسة مكانة قدسية فريدة ممتازة ، ما كانت تصل اليها بالاف الزيارات والكتابات والنشرات والبعثات .

والحدث الثانى : هو عودة جسد القديس مرقس من البندقية ، وما كان له من دوى عالمى ، اكد عمل الله فى كنيستة القبطية ، نظرا لموافقة قداسة بابا روما على عودة الجسد بعد ١١٤٣ عاما من نقله من الاسكندرية .

بناء دير مارمينا

الشهيد العظيم مارمينا فتى مصرى ، ينتمى الى عائلة كبيرة من طبقة الحكام . هجر الجندية الى الصحراء ليمتلأ بفيض نعم السماء ، وبعدها اعلن ايمانه بالمسيح ، واستشهد على اسمه المبارك بعد أن لحقته اضطهادات مريرة . وقد أعلن الله عظم كرامة هذا القديس بما اظهر من جسده فى مريوط من آيات ومعجزات ، فانشئت على اسمه عدة كنائس فى تلك المنطقة، كان اكبرها الكاتدرائية العظيمة ذات الهياكل السبعة ، شيدها الامبراطور الرومانى اركاديوس من الرخام والاحجار النادرة. وقد عمرت المنطقة التى وجدت بها الكنائس نظرا لكثرة الوافدين لنوال البركة ؛ فوجدت المحال التجارية والمصانع ، والحمامات ، بل والمنازل والقصور الفاخرة ، تحوطها المروج واصبح الطريق اليها ممهدا تسلكه الآلاف . وكل هذا يشير بأجلى بيان الى عظمة مكانة هذا الشهيد بين قديسى الكنيسة .

وقد تعرضت الكنائس ، والمنطقة كلها ، بعد عدة قرون للتخريب والدمار ، فزال عنها المجد والبهاء . وانتقل جسد القديس من مدينة الى أخرى معرضا بذلك للضياع بصورة ربما لم تحدث لجسد قديس آخر ، ولكن الله حفظه على مر الأزمان ، حتى عندما ألقى به الى النيران لم يحترق، بل تبدى منه نور بهى . وكان الله يظهر فى كل مرة يضيع فيها ، وفى كل مكان ينتقل اليه ، أن هذه العظام المقدسة هى لجنده الباسل شهيده مارمينا (١) .

فليس ثمة شك اذاً فى أن الله هو الذى دفع البابا كيرلس لاحياء مجد وذكرى هذا القديس الوطنى العظيم ، ليتبوأ مكانته اللائقة به ، والى بعث الحياة والعمران مرة أخرى فى تلك الارض التى ملأها مارمينا من قبل بالحياة

---

(١) راجع فى هذا الشأن كتاب مارمينا العجايبى إصدار كنيسة مارمينا بفلمنج بالإسكندرية .

والعمران . وان ما فعله البابا هو حدث هام من سلسلة الاحداث بل المعجزات التى دبرها الله لتبقى ذكرى هذا القديس دائمة الى الابد ، على ما سيتاكد بالأكثر وشيكا .

نداء مارمينا

ترجع علاقة البابا بمارمينا الى سنى طفولته ، كما عرف القارىء فى صدر الجزء الأول من هذا الكتاب . وعند رهبنته شاء الله أن يدعوه الأنبا يؤانس باسم مينا تيمنا براهب بار كان من رهبان دير البراموس . فازداد حب البابا للقديس مينا ، وعاش يتشبه به ، ويتشفع ببركة صلواته . وعندما أرغم على ترك الطاحونة ، شيد كنيسة على اسمه فى مصر القديمة . ولكن هذا لم يكن كافيا ليشفى غليل محبة البابا لشفيعه مارمينا ، فعشق أن يعيش فى رحابه بمريوط ، فأرسل يطلب من مصلحة الآثار التصريح له بالسكن فى حجرة تحت كنيسة مارمينا الأثرية هناك . وطال انتظاره وهو يرسل الاستعجالات ، **حتى جاءه الرد بالموافقة بعد ظهور القرعة باختياره بطريركا . وكانت هذه بشرى جميلة ، واعلان سمائى أدرك البابا مغزاه ... انه لن يسكن فى حجرة الح فى طلبها وهو راهب ، بل سيعمر المنطقة كلها بعد أن أصبح بابا الاسكندرية .**

وإن كان الزائر لمنطقة « بومينا » ينفطر قلبه حزنا واسى على ما لحقها من تخريب أودى بنضرة الحياة ، وسحق عظمة البناء ، وعصف بخضرة المروج فانه من ناحية أخرى سيبتهج للعمل المجيد الذى قام به قداسة البابا فى هذه البقعة النائية القاحلة ، التى هجرتها الحياة من قرون طويلة . فغمرها بايمانه ، واشاع فيها من روحه الطموحة البناءة التى تقودها العناية الربية لقد عاد اليها نبض الحياة ، وعلا فيها صوت التسبيح .. **كما عاد اليها مالكها القديم « الشهيد مارمينا » خالعا عليها أثواب الخلود مرة أخرى** . ولم يثن البابا عن المضى فى العمل ، سنه المتقدم ، ولا مشقة الطريق ، ولا رهبة المكان ووحشته . ولا مصاعب جلب المياه ، ومواد البناء ، فتمت على يديه آية عظيمة .

• • •

ارسل البابا الى هيئة تعمير الصحارى بطلب شراء خمسين فدانا بجوار المدينة الأثرية بمريوط ، ثم اعقبه بطلب شراء خمسين أخرى .

وفى عام ١٩٥٩ ، وفى أول عيد للشهيد مارمينا بعد رسامة البابا اقيم بالكنيسة الأثرية سرادق كبير ، وأوفد البابا فى عشية العيد سكرتيره الخاص ليقيم صلاة رفع بخور عشية العيد ، وليطمئن على الاستعدادات الجارية للاحتفال بالعيد . وفى صباح الغد أقام البابا هناك صلاة التسبحة ، والقداس الالهى ، وتقرب من الاسرار المقدسة حوالى خمسمائة رجل وامرأة، وبعد ذلك اتجه الى الارض التى اشتراها من هيئة تعمير الصحارى ، وصلى فيها وباركها ، ووضع حجر أساس دير مارمينا . وفى اثناء هذا الاحتفال طلب بعض الحاضرين من البابا أن يجلس على الكرسى الكبير الذى اعد لقداسته فرفض قائلا : **((أن هذا الكرسى لمارمينا))** .

وبدأ المقاولان السكندريان شاربيم وفرج أقلاديوس العمل ، فأقيمت كنيسة صغيرة ، وحجرة لقداسة البابا ، واخرى لعمل القربان . **وكان البابا ومرافقوه يقضون فى هاتين الحجرتين أياما بل شهورا فى ظروف قاسية لا يتوافر فيها أمن أو راحة ، وذلك للاطمئنان على سير العمل .**

وافقت مصلحة الآثار بعد ذلك على طلب للبابا بنقل كمية من الاحجار ليست لها قيمة أثرية لاستخدامها فى بناء الدير . وقام الطلبة بالعمل فى نقل الاحجار باستخدام الجرارات ، واستغرق ذلك سنتين كاملتين وأقيم سور حول مساحة تقدر بخمسة عشر فدانا من أرض الدير ، وبنيت هناك بعض القلالى وكنيسة أخرى ، دشنت فى احتفال كبير حضره آلاف المصلين . ولكن الحنين الى كنيسة مارمينا الاثرية ، دفع البابا الى أن يمتطى دابة ، وتوجه بها الى هناك للتبرك من أرض مارمينا .

ولكن الكنيسة الاثرية بهياكلها السبعة كانت تجذب أفكار البابا فشرع فى بناء كنيسة أخرى تشابهها فى عظمتها ، احياء لذكرى حبيبه البطل الذى كان الناس يأتون اليه من مختلف بقاع الأرض : أباطرة ، وقادة ، واغنياء ، وفقراء ، ملتمسين بركة صلواته وشفاعاته . ومساحة هذه الكنيسة تزيد على مساحة الكاتدرائية المرقسية القديمة بالقاهرة . **وقد ترك البابا مبلغ خمسة وخمسون ألفا من الجنيهات لاتمام هذه الكنيسة التى تليق بالبطل الشهيد .**

البابا فى رحاب مارمينا

كان البابا يحب مارمينا حبا عظيما وخاصا ، وكان مارمينا يساندە مساندة قوية ، ويصنع معه الكثير من المعجزات :

• فما ان يصل البابا الى دير مارمينا حتى تبدو عليه علامات الصحة والعافية ، ولا يستخدم الادوية التى أتى بها ويقول : « **لقد وصلنا الى ميناء الخلاص** » . و « **عند مارمينا لا داعى لادوية العالم** » . كما كان اقل القليل من الطعام يكفيه قوتا .

• **وفى رحابه أيضا يجد دائما العزاء** . فكم من مرة ذهب الى هناك مثقلا بالمشاكل ، ويعود وقد تذللت الصعاب وذابت . قال لى قداسة البابا يوما ونحن هناك ، وكان حزينا مهموما : « يا ابنى لا داعى لنزولنا للعالم مرة ثانية . . . ألن نجد هنا رغيف خبز كل يوم ، مع قليل من ملح الجبل » . ولكن لم تمض أيام معدودة حتى خلصه الله من أتعابه ، وعاد الى أبنائه المشتاقين اليه بدموع الفرح والشكر لله ولمارمينا .

وفى ليلة عيد القيامة عام ١٩٦٥ ، ارسل الله للبابا هناك سواحا حضروا معه صلاة قداس العيد . وكان حضورهم عزاء للبابا ، وبعد ذلك حلت كثير من المشاكل المستعصية .

• **عند ما وصل البابا الى المنطقة لاول مرة ، هطل المطر بعد انقطاعه مدة طويلة ، ففرح الاعراب القاطنين حول الدير كثيرا ، واصبحوا يستبشرون خيرا بمجىء البابا** ، ويسألون عن موعد حضوره للدير ، ولما علموا بنياحة البابا حزنوا وحضروا يعزون الآباء الرهبان ، وطلبوا أن يدفن البابا فى الدير هناك ، فعرفهم الآباء الرهبان أن البابا قد ترك وصية بذلك .

• ما كنا نقول للبابا ان بعض المؤن قد نفذت ، حتى نجد فى الغد زائرا يأتى ومعه الكثير منها ، وكنا جميعا نتعجب . ولكن البابا كان يقول : « ألم اقل لكم لا تطلبوا شيئا ، فالرب يعرف احتياجاتكم جميعا . اطلبوا أولا ملكوت الله وبره » .

• عند ما كان البابا يصلى فى المنطقة الأثرية يوما كانت سيارة خاصة تسير مسرعة ، لتصعد فوق جرف منحدر بشدة ، ولكن السيارة تتوقف فجأة نصفها على حافة الجرف ، والنصف الآخر معلقا فى الهواء ويخرج من فيها متعجبين لنجاتهم ! ! ! وكأمر البابا استخدمت سيارة نقل فى سحبها وعادت لتكمل سيرها دون أن يلحقها ضرر .

• سقط عامل يدعى « مسعود » وهو من عمال المقاولين شاروبيم وفرج أقلاديوس ، تحت عجلات جرار أثناء العمل فى بناء الكنيسة ، وتكسر

ساقاه . فبكى البابا لاجله وطلب شفاعة مارمينا . ودخل العامل المستشفى، ويخرج منها ليعود الى عمله كأن لم يكن قد مسه سوء من قبل .

• كم من مرة يطلب البابا من آباء الدير أن يضيئوا « الكلوبات » لتنير لسيارة متعثرة فى الطريق . وبعد وقت ليس بقليل تحضر سيارة للدير يقول أصحابها انهم ضلوا الطريق ؛ ولم يرشدهم سوى ضوء « الكلوبات » من بعيد . وكانوا يتعجبون عند ما يعرفون أن البابا قد امر باشعال الكلوبات .

ماذا حدث هناك

لعلك يا قارئى العزيز لست فى حاجة الى دليل على أن يد الله كانت هناك ، بعد كل ما ذكرنا . ومع ذلك فاليك أحداث وتواريخ ثابتة لن يمحوها الزمن ولن ينساها أحد .

• قدم البابا الى صحراء مريوط فى نوفمبر ١٩٥٩ . وبعدها بدأ فى زياراته الرعوية للمحافظات ، متفقدا ابناءه هناك . ومما يذكر انه كان يردد دائما عند ما يعتزم القيام بزيارة أو مقابلة هامة ، بأنه أرسل مارمينا قبله .

• فى يونيه ١٩٦٠ ، وكان البابا فى دير مارمينا ، فكر فى القيام بزيارة رعوية لاثيوبيا ، استجابة لدعوة كان قد وجهها له الامبراطور هيلاسلاسى الأول . وسافر البابا الى أثيوبيا فى أكتوبر سنة ١٩٦٠ ، وسط فرحة الشعب الاثيوبى الغامرة .

• فى خريف عام ١٩٦٤ ، وجه الامبراطور هيلاسلاسى دعوة لقداسة البابا لرئاسة مؤتمر الكنائس الارثوذكسية الشرقية الذى عقد فى اثيوبيا . ومن المعروف أن المؤتمر أجل اعماله حتى يصل قداسة البابا ، وكان وقتها فى مريوط ، ومن هناك عاد الى القاهرة وسافر الى اثيوبيا ، على ما سبق أن أوضحنا فى فصل سابق .

• وفى أسبوع الآلام المقدسة عام ١٩٦٥ كان البابا فى دير مارمينا ؛ ووجهت له الدعوة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر . وقد توجه البابا

مباشرة من دير مارمينا الى منزل السيد الرئيس فى ٩ مايو ١٩٦٥ ، وكانت مقابلة تاريخية ؛ كما سبق ان اشرنا فى فصل سابق .

• فى سبتمبر ١٩٦٦ ترك البابا الدير الى الاسكندرية لمقابلة غبطة بطريرك فنلندا الذى ارسل خطابا يقول فيه : « لا أريد شيئا سوى رؤية وجه البابا كيرلس الملائكى ، ونوال بركاته الرسولية » . وقد سافر البابا الى الاسكندرية لما عرف أن غبطة البطريرك مصمم على الحضور لمقابلته فى الصحراء .

• فى الصوم الكبير عام ١٩٦٧ فى دير مارمينا ، فكر البابا فى عمل الميرون المقدس ، وقد تم ذلك ، كما سبقت الاشارة .

• وفى نفس الوقت وجهت الدعوة لقداسة البابا لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر حيث حلت مشكلة الاوقاف الخيرية ، التى ادت الى نتائج وخيمة، وعجز المجلس الملى عن سداد مرتبات العاملين بالبطريركية وكنائس أخرى لعدة شهور .

• وفى نفس السنة ايضا أرسل البابا كيرلس من مريوط أيضا الى قداسة بابا روما يطلب اعادة جسد القديس مرقص الرسول .

• فى يونيو عام ١٩٦٨ قدمت الوفود العالمية المشتركة فى افتتاح الكاتدرائية المرقسية الجديدة الى دير مارمينا بمريوط حيث أثنت على مجهودات البابا كيرلس السادس الذى أعاد الحياة الى اطلال تلك المنطقة وتناول أعضاء الوفود الغذاء على مائدة الدير .

• فى صيف عام ١٩٦٩ وصلت للبابا ، وكان فى دير مريوط خطابات من عدة دول افريقية تطلب الانضمام لكنيسة الاسكندرية .

• **فى سنة ١٩٧٠ ، وفى آخر زيارة للبابا كيرلس للدير قبل انتقاله الى السماء ، أرسل الى بابا روما يطلب اعادة جسد القديس اثناسيوس الرسولى ، البطريرك العشرون من بطاركة الاسكندرية ، والملقب بحامى الايمان القويم** . وكان البابا ينوى دفنه فى الكنيسة المسماة باسمه فى منطقة السيوف بالاسكندرية والموقوفة على دير الشهيد مارمينا بمريوط .

الأوقاف القبطية

منذ صدور لائحة ترتيب واختصاصات المجلس الملى العام فى ١٤ مايو ١٨٨٣ والخلافات فى الكنيسة لا تنتهى بين المجلس وبين الرئاسة الدينية ، حتى أن البابا كيرلس الخامس « آثر النفى الى الدير على أن يسلم زمام الكنيسة ، وأوقافها الى المجلس الملى » كما جاء فى السنكسار تحت اليوم الأول من شهر مسرى . **ولكن هذه الخلافات قد انتهت فى عصر البابا كيرلس السادس** ولم يعد للمجلس الملى سلطة التصرف فى ادارة أوقاف الكنيسة ، بل اسند هذا الاختصاص الى هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس كنص المادة الثانية من القرار الجمهورى رقم ١٤٣٣ لسنة ١٩٦٠ الصادر بانشائها .

وقد تم حصر الأوقاف القبطية ، بمعرفة هذه الهيئة ووضعت النظم الكفيلة بحسن ادارتها ، وأمكن استعادة أكثر من مائة وقف قبطى خيرى كانت مغتصبة . وقد امكن أيضا تنمية الكثير من الاوقاف ، وزاد دخلها لاستثماره فيما يعود بالنفع على الكنيسة . ويبلغ عدد الاوقاف التى تخضع لاشراف الهيئة ما يزيد على المائتى وقف .

وفى عام ١٩٦٧ توقف المجلس الملى عن دفع مرتبات الكهنة والعاملين بالكنائس التابعة للبطريركية والموظفين والعاملين بها ، وبالاراضى والأملاك التابعة للمجلس . فقام المجلس بارسال عريضة للسيد رئيس الجمهورية وبعض السادة الوزراء ملقيا التبعة على البابا بحجة عدم تعاونه معهم . وعلى اثر ذلك تمت مقابلة بين السيد رئيس الجمهورية وبين البابا ، وتفضل السيد الرئيس بدفع منحة قدرها عشرة آلاف جنيه مساهمة من الدولة لمواجهة العجز فى ميزانية البطريركية .

وفى أعقاب ذلك صدر القرار الجمهورى رقم ٢٣٢٦ لسنة ١٩٦٧ بتشكيل لجنة ادارة الاوقاف القبطية ، ونص فيه على « **تولى البطريرك**

الشئون المالية للكنائس والمعاهد الدينية . ولـه أن يفوض فى ذلك المطارنة والاساقفة فى حدود اختصاصاتهم . أو من يرى تفويضه فى ذلك من غيرهم » .
وبناء على هذا القرار صدر قرار وزير الداخلية بتشكيل اللجنة المشار اليها . وقد حصرت أملاك البطريرك ، وبحثت حالة كـل عين على حدة . ووضعت الاسس الكفيلة بحسن ادارة واستغلال هذه الاملاك . وعملت على تنميتها ، واقيمت أول عمارة سكنية على أرض دير الملاك البحرى بالقاهـرة . وأمكن استغلال ريع هذه الاوقاف فى المشروعات الكنسية المختلفة .

اما الموقف بالنسبة لاستبدال الاراضى الزراعية الموقوفة على الاديرة والكنائس وخلافها ، فانه قد تم تسليم جزء من القدر المطلوب استبداله الى الهيئة العامة للاصلاح الزراعى ، وهو عبارة عن ١٣٦١ فـدانا موقوفـة على اديرة : الانبا انطونيوس ، والانبا بولا ، والبراموس . وبلغ ثمن هذا القـدر حوالى ٣٠٠٠٠٠ جنيه ، ادرج فى ميزانية عام ٦٨ — ١٩٦٩ .

وقد رات هيئة الأوقاف القبطية ارجاء تسليم باقى الأوقاف حتى يتم استيفاء ثمن ما سلم من اطيان .

رعاية الكهنة وأسرهم

ومن أعمال البابا الجليلة أيضا التى تدل على استنارة بصيرته ، وعلى حرصه فى المحافظة على هيبة الكهنوت وعلى احترامه له ، أن أصدر أمـرا بابويا كريما فى ١٩٧٠/١٢/٣١ بانشاء اللجنة البابوية لرعاية الكهنة وأسرهم ، كما وضعت اللائحة التى تنظم هذه الرعاية . وقد كفلت اللائحة للكاهن من الحقوق ما يلى : —

(أ) **الرعاية الصحية فى حالة المرض** بحيث يمنح الكهنة الذين يصابون بأمراض مزمنة أو مستعصية اعانات شهرية يصدر بتحديد قيمتها فى أول كل سنة ميلادية قرار من اللجنة البابوية المشار اليها ، **وبحيث لا تقل عن ثلاث جنيهات شهريا** لمدة سنة من تاريخ ثبوت المـرض أو لحين الشفـاء أو الوفاة ، وفى حالة الدرن والجزام والامراض العقلية والاورام السرطانية تمتد الاعانة لمدة سنتين أو لحين الشفاء أو الوفاة .

(ب) تتحمل اللجنة **تكاليف العمليات الجراحية** التى تجرى للكهنة بحد اقصى ٦٠ جنيه للعمليات الكبرى ، و ٣٠ جنيــه للعمليات المتوسطة ، و ١٥ جنيه للعمليات الصغرى . وفى حالة تعــدد العمليات تعتبر كل منها حالــة مستقلة حتى ولو لم يوجد فاصل زمنى . كما لا تدخل فى تكلفــة العمليات مساهمة اللجنة فى حالات الامراض المزمنة والمستعصية . كمــا حــددت اللائحة الحد الأقصى لمصاريف الاقامة بالمستشفيات دون اجــراء عمليــات جراحية بمبلغ ٢٥ جنيه ، بشرط الا تتكرر أكثر من مرة خلال السنة الواحدة

(جـ) يستحق للكاهن الذى يصاب بعجز كامل معاش شهــرى يعادل ١٠٠٪ من دخله المسجل باللجنة بحد أقصى قدره ثلاثون جنيهــا شهريا ، وذلك طوال مدة العجز . ويجوز فى حالات معينة تجاوز الحد الأقصى .

(د) تمنح أسرة من يتوفى من الكهنة معاشــا بواقع ٨٠ ٪ من دخله المسجل باللجنة ، وبحد أقصى ثلاثون جنيها شهريا .

(هـ) فى حالة العجز المؤقت يجوز أن يمنح الكاهن أعانة شهريا مؤقتة لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد أو الى تاريخ انتهاء العجز أيهما أسبق . وتحدد قيمة المعونة بقدر ما يصيب دخل الكاهن من نقص ، وبشرط ألا تزيد قيمتها عن ثلاثون جنيها شهريــا .

(و) عند وفاة الكاهن تصرف منحة تعادل معاش الوفاة عن شهرين ، وذلك لمواجهة نفقات الجنازة بحد أدنى عشرة جنيهات .

ويشترط لاستحقاق هذه المزايا جميعا صدور قرار من اللجنة بمنحها على الا يجاوز تاريخ صدور هذا القرار شهر من تاريخ تقديم المستندات .

وقد عمل بهذه اللائحة اعتبارا من أول مارس ١٩٧١ **وتبرع قــداسة البابا** بمبلغ ٦٠٠ جنيه لصندوق اللجنة .

وهكذا يكون البابا قبل نياحته قد وضع حــلا لمشكلة هامــة بالنسبة الاكليروس .. كانت من المشاكــل التى طــال عليها الامــد . وكــان الحل أملا من آمال الآباء الكهنة ، وحلما من أحلامهــم ، طمأنهــم الى حاضرهــم ومستقبلهم ومستقبل أسرهم ، ويعتبر أيضا ترجمة عملية لوصايا الكتاب المقدس بتكريم خدام الله العاملين فى كرمــه . كما أن الحــل أسعــد ابناء الكنيسة الغيورين على كرامة آبائهم رجال الكهنوت .

هذه هي بعض أيامك العظيمة ...

وسر عظمتها ... هو في سر امتلائك من
مواهب الروح القدس.

فأيامك العظيمة ... بدأت عندما أحببت المسيح
وهجرت العالم ...

... بين أهلك
... في الدير
... في المغارة
... في طاحونة لا فرش لك فيها، ولا غطاء

ورغم كل هذه الأيام العظيمة
لم تسع وراء مديح
لم تخطب ود المداحين، أو المنافقين
... ومديحا من الناس لم تطلب.

لأن الله في داخلك ...
ولا تحتاج القوة الإلهية إلى ثناء لسان بشري

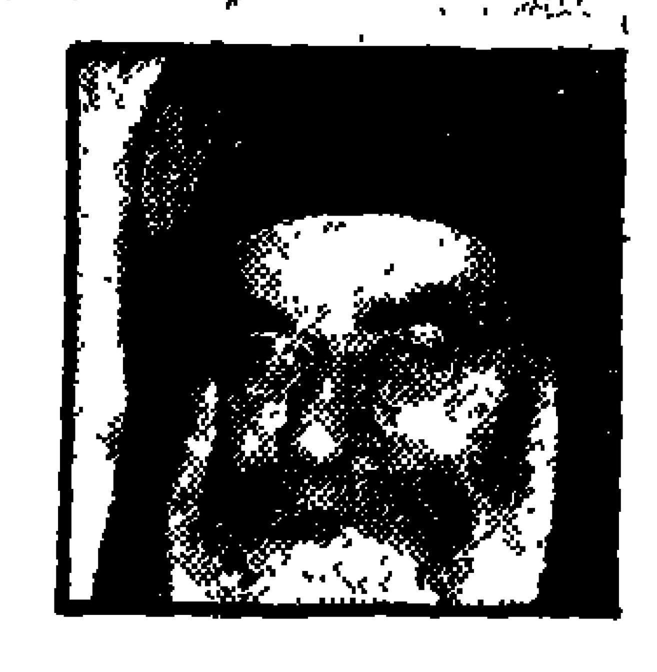
فامتلاؤك .. هو سر عظمة أيامك.

فى اتون التجارب ..
صبر.. وتعزية .. ونصرة

• « وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون » ٢ تى ٣ : ١٢

• « متحيرين لكن غير يائسين . مضطهدين لكن غير متروكين مطروحين لكن غير هالكين » ٢ كو ٤ : ٩

• تعزياتك تلذذ نفسى » مز ٩٤ : ١٩



منذ ان وطات قدماى المقر البابوى لم يمض يوم دون أن أرى قداسة البابا وهو يسكب دموعا غزيرة على المذبح المقدس أو فى قلايته ، ألما وحزنا وتوجعا على الكنيسة ومشاكلها ، فقد كان يقابل يوميا العديد من المشاكل ، وتصل اسماعه أنباء الكثير من التصرفات المحزنة المبكية ، ومهاجمة بعض العاقين وعدم طاعتهم وجحودهم . لقد كان سيلا دافقا من المشكلات لم ينقطع طوال اثني عشر عاما ، كل منها يدمى قلبه الرقيق ، ويتعب نفسه الوديعة ، وكان قداسته يعبر عن حمله الثقيل بقوله (لو كان هم واحد لاحتملته ، ولكنه هم .. وثانى .. وثالث) .

وفى وسط هذه المشاكل لم يكن يقف وحيدا ، كان يخطو فوق الاشواك يعانى من ضراوة الحرب والمعاندين ، ولكن ذراع الرب الرفيعة كانت تؤازره، وباللجاجة فى الصلاة كان يخرج من الآكل أكلا ومن الجاف حلاوة ، مرددا تنهدات قلبية عميقة « عيناى تنظران للرب فى كل حين .. لانه يجتذب من الفخ رجلى .. انظر الى وارحمنى لأنى ابن وحيد وفقير أنا .. أحزان قلبى قد كثرت اخرجنى من شدائدى يارب .. انظر الى مذلتى وتعبى واغفر لى جميع خطاياى .. انظر الى اعدائى فانهم قد كثروا .. بغضا ظلما أبغضونى .. احفظ نفسى ونجنى . لا أخزى لانى توكلت عليك » .

وقد اثارت قوة تحمله وصبره وجلده فى مقابلة المشاكل والصدمات العنيفة دهشة الكثيرين ، حتى قال مرة احد المسئولين « **أن هذا الرجل جبل وليس انسان** » . وعندما تكاثرت عليه مشاكل الكنيسة بشكل أثر على صحته صرح أحدهم متأثرا : « اننا لا نستحق هذا الرجل » .

ولكن الرب كان دائما يفيض عليه بالتعزيات فى جهاده وآلامه ، فكان يزوره القديسون والسواح . فقد زاره أبونا عبد المسيح المتوحد (البراموسى) ابان فترة عصيبة مرت بالبابا ، وتعزيا فيها معا بكلمات النعمة (١) .

---

(١) أبونا عبد المسيح راهب أثيوبى حضر من بلاده إلى مصر سيراً على الأقدام رغبة فى الرهبنة. وقد التحق بدير البراموس ، ثم توحد فى مغارة تبعد عن الدير بمسافةساعتين =

كما حدث أيضا فى ليلة عيد القيامة المجيد سنة ١٩٦٥ أن كان البابا موجودا بدير مارمينا بصحراء مريوط ، وكان فى جعبته مشاكل أقل ما يقال فى وصفها انها مرة . مما جعله حزينا منكسر القلب . وأثناء الصلاة أمرنا باطفاء الأنوار اكتفاء بالشموع ، وانهمرت الدموع غزيرة من عينيه وتساقطت على القربانة المقدسة ، وهو يحاول منعها دون جدوى . وكان القداس طويلا انتهى فى الساعة الثالثة والنصف صباحا وبعد القداس قال لى : ((هل رأيت الضيوف الذين كانوا فى الكنيسة يا ابنى)) فقلت له : ((أين كانوا يا سيدنا ، وقداستكم أمرتهم بمغادرة الدير منذ الصباح)) فقال : ((لا أقصد هؤلاء بل أن الكنيسة كانت ملآنة يا ابنى حتى انى لم أجد مكانا لآخر يدخل ، وهم الذين أمرونى باطفاء الأنوار)) .

ثم غادر البابا الكنيسة متعزيا بعد أن أرسل الله له هؤلاء السواح القديسين (١) .. وهو عندما رآهم ازدادت دموعه . ولا شك انهم قد رفعوا قلوبهم الى السماء طالبين من أجل سلامة الكنيسة وقد استجابت فبعدها بأيام معدودات حلت معظم المشاكل .

شكرا لله فقد كانت جميع الصعاب تذلل اذ تمتد يد الله مظهرة عظمة الرجل وثبات صبره وعمق اتضاعه . والغريب حقا أنه فى وسط مشاكله

= سيراً على الأقدام . وزيارته للبابا تعتبر من المرات النادرة التى ترك فيها الصحراء ، وسببها هو تضايقه من كثرة الذين يذهبون لزيارته – رغم قلتهم – بصحبة رهبان الدير ، فجاء شاكياً للبابا ، طالباً منه أن يصدر أمره بمنع الزوار عنه . وأصدر البابا أمراً بذلك قائلا : « أتركوه لعل الله يرفع غضبه عن العالم بصلواته » . وتبادل مع البابا أحاديث التعزية . وقد سأله البابا عن رتبته الكهنوتية ، فأجاب بأنه لا يعرف . وسأله عن مدة إقامته فى مصر ، فأجاب بأنه حضر قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات . وأعطاه البابا قليلاً من الترمس ، ولكنه لم يأخذ سوى ثلاث حبات فقط ، وعندما ألح البابا عليه ليتناول المزيد ، أخرج من جيبه قربانة وقال أنه يحمل الغذاء ، ولا يستطيع أن يأخذ أكثر مما أخذ ، وهذا يعنى أنه لم يتناول طعاماً منذ الصباح ، وقد بات الرجل ليلته على كوم من الرمل فى فناء البطريركية .

(١) السواح هم كبار القديسين ، الذين ما زالوا فى الجسد . وهم يجتمعون فى الكنائس ويرفعون الصلوات ، ولا يراهم إلا القديسين العظام الذين كشف عن أعينهم . ولكن يحدث أن يكشف الله عظمة قديسيه فيسمع بعض الناس ، ولو من غير المؤمنين أصوات تسبيح هؤلاء السواح دون أن يروهم .

وأتعابه وامراضه كان يقابل الناس بابتسامته الوديعة التى لم تفارق شفتيه يوما وبكلماته الحلوة المعزية كان يقول لأولاده السائلين عن صحته مطمئنا اياهم (الحمد لله الصحة كويسة والندى علينا شبرين) ...

نعم .. « بين هؤلاء (القديسين) يتكىء الحبيب ويقدسهم محولا مرارة ريقهم الى حلاوة تفوق حد التعبير ، ويجعل السمائيين يعزونهم ويفودونهم » . مار اسحق السريانى

• • •

ولنقترب الى أتون التجارب ، لنرى ماذا صنع رجل الله ، وكيف كان الله معه .

مات .. ومات مشروعه السقيم

ففي السنوات الاولى من حبرية البابا كيرلس ناصبه أحد المطارنة العداء ، وسعى لاصدار قرار لعمل مجلس وصاية عليه **مدعيا انه رجل غير متعلم ، ولا هم له الا الصلاة فقط وانه لا يكفى أن يكون البطريرك رجل صلاة** ، وجال فى انحاء الجمهورية يجمع توقيعات من الآباء أعضاء المجمع المقدس ، وقد حزن البابا كثيرا عندما علم أن من بين أحبائه من وقع له .

وبعد أن فرغ هذا المطران من جمع ما استطاع من توقيعات عاد الى أبروشيته ليقدم مشروعه الى الجهات المختصة ووصل خبر عودته الى البابا وهو فى الاسكندرية وعند دخوله الى الكاتدرائية المرقسية لرفع بخور عشية ، رفع وجهه نحو السماء ، وقال بصوت حزين : « يا مار مرقس ستكون هذه آخر ليلة أدخل فيها عندك ، وسأذهب الى الصحراء ، ولا اعود لك مرة ثانية اذا تمت مشورة الراجل ده » .

وقبل عشية اليوم التالى ، فاضت روح هذا المطران الى خالقها بعد تناوله مادة سامة بطريق الخطأ .. ومات معه مشروعه السقيم .

طيب روح .. روح

وآخر جاء الى البابا عقب اصداره قرارا فى مشكلة من مشاكل الكنيسة ، وبدلا من أن يستوضح حقيقة الامر ، هاجم البابا ولامه وردد عبارات لا تليق : « أنت اخطأت .. هذا غير جائز .. هذا لا يحق » دون

أن يكون له المام بالمشكلة فتضايق البابا ، وقال له فى غضب (طيب روح ... روح) وبعد هذا مباشرة أصيب هذا الشخص بذبحة صدرية ، نقل بسببها الى المستشفى حيث فاضت روحه .

تشاوروا على مسيح الرب

وآخرون تكتلوا بهدف واحد هو محاربة البابا حتى يفشل ؛ فكانوا يحاولون سد السبل أمامه بشتى الطرق ، ساعين لابعاده أو وضعه تحت وصايتهم .. ولكن الله رأى ضيقة البابا ، وكتب عنده سفر تذكرة . والبابا مع علمه بكل ما يصنعون خطوة بخطوة ، كان يقابلهم بوداعة ويحادثهم فى محبة ، وكل ما يفعله : صلاة ودموع ... لتسير البيعة فى أمان وسلام ، ولكنها صلاة المظلوم المتألم ... ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى مضى الواحد وراء الآخر من عالمنا هذا . وحزن البابا عليهم لسنوات .. وهو يقول : « عند ما كان يموت أى منهم كان يأخذ جزء من روحى » .

روح ربنا يعرف شغله

عند ما أراد البابا يوما رسامة أحد الاباء الرهبان أسقفا لاحدى الايبارشيات ، حضر اليه شخص أدعى انه كبير أراخنة هذه الايبارشية ، وعرفه انه لا يرضى بهذا الراهب أسقفا ، وأغلظ فى القول مع قداسة البابا حتى أنه قال له : (لو رسمته يا سيدنا سنرجعه لك مرة ثانية) . وعندئذ غضب البابا وقال له : (روح ... وربنا يعرف شغله) ... ولكنه لم يعد الى منزله ثانية فقد توفى اثر حادث فى الطريق .

تحرى الصدق

دابت احدى الجرائد على مهاجمة البابا لفترة طويلة ولم تكن تتورع عن أن تنعته بصفات رديئة ، وتحاول أن تلصق به أمورا باطلة عارية عن الصحة ... كل هذا والبابا يقرأ ويصمت مع انه يستطيع ان يفعل الكثير ... حتى جاء اليوم الذى أغلقت فيه الجهات المسئولة تلك الجريدة .

وسمع هذا النبأ احد ابناء البابا الذين كانوا يتألمون لهذا الهجوم ، واقبل يهنئه ، فقال له البابا : (بتقول ايه ... جريدة (كذا) أغلقت ... دى يا ابنى فيها ٢٠٠ عامل كلهم وراهم أسر يأكلوا منين) . وأسف البابا جدا واتصل بالمسئولين ، ولكنهم عرفوه بأن هذه الجريدة قد انتهى أمرها الى الابد . فسعى قداسته حتى ألحق عمالها جميعا بأعمال طباعة .

ومما يذكر انه اثناء فترة هجوم الجريدة عليه تقابل مع أحد كتابها ، فعاتبه فى محبة ولطف وقال له : « الصحافة يجب أن تتحرى الامانة ، ولكنكم لستم أمناء .. كل ما تكتبونه لا أساس له من الصحة .. لماذا لم تأتينى لتتأكد .. هل بابى مغلق » ، وصرفه بالبركة .

هو أيضاً ابنى

قبض رجال الامن يوما على أحد موزعى المنشورات ضد قداسة البابا، وكان هذا الشخص من أكثر الاشخاص نشاطا فى هذا المجال فلما علم قداسة البابا ذلك أمر أحد رجال البطريركية بالاتصال فورا بالمسئولين للاطمئنان على هذا الشخص ، فاتصل تليفونيا وعرفهم بأن هذا الشخص من أبناء قداسة البابا ويهمه أمره ، فكان رد المسئولين « لا تقل أنه ابن البابا فليس بين أبناء البابا مجرمين .. وعلى كل حال طمئن البابا فاننا لن نؤذيه وسوف نطلق سراحه ...

بداية الأمراض

وآخر اجتمع مع قداسة البابا اجتماعا طويلا ، وتحدث عن احدى مشاكل الكنيسة . وعرف قداسته من سياق الحديث أن مدبرى المشكلة هم من احب أبنائه اليه ، فكانت طعنة موجعة له . وبعد ما انصرف هذا الشخص قال البابا : « انه قد أتعب قلبى اليوم » . ومضى حزينا مثقلا ، فقد كان وقع الكلمات عليه مؤثرا . وفى المساء أمرنى باستدعاء السيد الطبيب يوسف يواقيم الذى حضر وقرر أن البابا قد اصيب بجلطة فى ساقه ، ولكنه لم يصارح البابا بذلك ، واكتفى بأن طلب اليه تعاطى الدواء فى مواعيده ، وأن يخلد الى الراحة التامة . وسافر الطبيب الى الاسكندرية، ومن هناك اتصل تليفونيا بالبابا . ولما عرف انه لم ينفذ تعليماته صرخ قائلا : » لابد يا سيدنا تأخذ الدواء » . وحضر مباشرة الى القاهرة ، فوجد

أن الجلطة سببت بمقدار ١٠ سنتمترات فى الدم . فاستدعى (كونسلتو) من الاطباء ، قرروا أن يلازم البابا الفراش مدة شهرين ... واستسلم البابا لامرهم . وأمرنا أن نخفى أمر مرضه عن الشعب لئلا ينزعج أبناؤه . ولكن كل من كان له اتصال بالبطريركية كان يعلم بمرض البابا .

ثم أصيب البابا بترسب الكالسيوم فى فقرات الظهر والمفاصل وظل طريح الفراش شهرين آخرين يعانى آلاما صعبة .. كل ذلك وهو يأمر بادخال ابنائه اليه وهو راقد على فراشه فى أية لحظة ، ويسأل عن كل كبيرة وصغيرة فى الكنيسة كلها دون أن يستريح .

وحدث فى هذا الاثناء أن حضر الانبا يؤانس مطران الخرطوم للعلاج بالقاهرة ، وكان يسأل عن البابا ولا يقوى على الدخول اليه ويقول : « لما يقوم بالسلامة » ، ولكن طال مرض البابا فاضطر للدخول للسؤال عنه ، ولم يكد يصل الى السرير حتى انفجر باكيا قائلا : « قم يا بابا .. فهذه ليست نومتك .. لمن تريد أن تتركنا .. الرب يبقيك لنا وللكنيسة وشعبك » فاستدار البابا متأثرا وقال له : « أنا بخير والحمد لله ، ولا ينقصنى سوى دعواتكم » . ورفض أن يتناول شيئا مما قدم له وهو يقول : « لما يقوم بالسلامة » . واسترد البابا صحته بعد مدة ليست بالقصيرة واقبل نيافته فرحا مسرورا بسلامة أبيه ، يهنئه ويقبله بالفرح .

هذه لمحة سريعة عن الاحزان والتجارب التى تحملها خادم ورسول أمين للمسيح شأنه شأن كل المجاهدين الذين سبقوه مجتازا من الباب الضيق سائرا فى الطريق الكرب . وهو لم يخر ولم يفشل وهذه علامة السائرين فى الحق . اولئك المكتئبين فى كل شىء لكن غير متضايقين ، متحيرين لكن غير يائسين ، مضطهدين غير متروكين ، مطروحين لكن غير هالكين .

سيدى وابى ـ قد صبرت ، ليس صبر المغلوب على أمره انما صبر القادر ... كنت تستطيع ولكنك آثرت أن تنفذ الوصية .

سيدى ـ كنت تخفى عنا آلامك بابتسامتك ، ولا تدعنا نشاركك فيها ، اذ ما كنت تبغى عزاء من لدن انسان ، اذ أن الله يفيض عليك به .

ليت روحك تظل معنا .



« من يغلب فساعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبي في عرشه » رؤ ٣ : ٢١

البابا يودّع أبناءه

• وقف احد أولاد البابا يمتدح اعمالـه ومشروعاتـه داعيا له بطـول العمر . فأجابه البابا بقوله : « كلها يا ابنى خمس سنين » . وتنيح البابـا بعد مرور خمس سنوات على هذه الواقعة .

• كان البابا يسمى الموت سفـرا . فـكان دومـا يقول على من ينتقـل الى الكنيسـة المنتصرة انـه سافـر . ولما تنيـح القمص بيمن السريانى قال لى البابا فى صباح ذلك اليوم : « أبونا بيمن سافر يا ابنى » . فقلت : « لقد سافر فى رضاك عليه » . فرد قداستـه « انا بقـول لك انه سافـر يا ابنى » . فقلت له ، وانا لم أتأكد تمامـا ممـا يعنى : « فى محبتك يـا سيدنا » ، فقال لى : « اقصد يا ابنى انه سافر الى السماء » .

وقبل نياحة البابا بأيام قليلة قال لأحـد أقاربه كـان فى زيارتـه : انا عاوز .. عاوز .. » فقال له : « ماذا تريـد يا سيدنـا ونحن نحضره لك من أعيننا » . فقال البابا : « عاوز .. عاوز أسافـر » وظن السامع أنه يقصد السفر الى دير مارمينا ، ديره المحبب .. فقـال للبابـا : « إن الطقس مازال باردا ، إستنا يا سيدنا لغاية ما الجـو يدفى شوية . وتبقى تسافر للدير » . ولم يعرف هذا الضيف أن البابا يقصـد الرحيـل الى السماء ، فالبابا حينما كان يسافر لم يكن يبلغ أحدا بذلك الا ليلة السفر أو قبله بساعات قليلـة .

• اعتاد قداسة البابا قبل ان يغادر دير مارمينا أن يجلس مـع كـل راهب من رهبان الدير ويتحدث معه ويمنحه البركة ويعطيه هدية تذكاريـة شيئا من ملابسه الخاصة ، ثم يتوجه الى الكنيسـة الكبـيرة حيث يصلى صلاة شكر ، ويغادر الدير مبتسمـا فرحـا . ولكن فى مـايو ١٩٧٠ ودع البابا الدير بطريقة مخالفة تماما . فقد استدعى القمص مينا أفا مينا أمين الدير وتحدث معه حديثا قصيرا وهو يحاول أن يغلب دموعه ، ولكنهـا هى

التى غلبته ، ثم سلمه عددا من القلنسوات (١) بعدد رهبان الديـر ، ثـم توجه الى الكنيستين الموجودتين بالدير ، وعمل تمجيدا للشهيد مار مرقص الرسول والشهيد مارمينا ، وكان ممسكا بصورة للقدس مار مرقص كانت معه منذ أن توحد بالجبل . وقد حاول قداسته أن يبتسم أمامنا ، ولكنه لم يقدر بل انسابت دموعه غزيرة ... ولم يجلس مـع احـد منـا ، بل ركب سيارته ودموعه لم ينقطع سيلها .

لقد رأينا ذلك وتساءلنا : أين ابتسامة البابا ؟ وأين جلساته الطويلـة معنا ؟ ولم أهدى لكل راهب منا قلنسوة ؟ وأيضا ما سر دموعه ؟ ولـم كـان يمسك صورة القديس مرقص بيده ؟

لقد ظلت هذه أسئلة بلا اجابـة ، ولـم نكن نملك ازاءهـا الا أن نبكى تأثرا لهذا الفراق الباكى . ولكنها كانت بالنسبة للبابا الزيارة الأخيرة للديـر واللقـاء الاخير مع أبنائـه الرهبان ، والمرة الاخيرة التى يستطيـع أن يلقى فيها نظرة على رفات حبيبه وشفيعه مار مينا ... نعم من أجل هـذا كـان يبكى البابا ، ولأول مرة نراه وهو لا يستطيع أن يتمالك نفسـه ، وعنـدما وصلنا الخبر الحزين ، قلنا جميعا نحن رهبان الدير انه كان يودعنـا ونحن لم نفهم ، لقد أعطى لكل منا علامة الوداع والوصية (القلنسوة) ، ونحن لـم ندرك .. وبكيناه .. لقد كان الأب الحنون والراعى الصالح .

• كان البابا فى نصف السنة الاخيرة من حياته معنا على الارض يعـزى أولاده ويصبرهم وكان دائما يردد : « أصبر يا ابنى » أو « شد حيلك يـا ابنى » أو « الرب يدبر أموركم » أو « الـرب يرعاكـم » ولكن احـدا لم يستطع أن يتبين مغزى هذه الكلمات فى حينها . كما ظل البابا لفتـرة من الزمن يوصى أولاده الموجودين معه بالمقـر البابوى وصايا معينة تـدور حول الاهتمام بالكنيسـة ، ففى مرات كثيرة كان يوصى قداسة القمص بنيامين كامل سكرتير غبطته بوصايا لم يكن يوصيها لأحد من قبل ولا حتى عنـد سفره ، وكان أبونا بنيامين يخرج من عند البابا متفكرا فيما سمع .

---

(١) القلنسوة هى شريط من القماش الأسود به صلبان يضعه الراهب على رأسه وينزل على عموده الفقرى ويسلم له يوم رهبنته .

وفى صباح يوم ٨ مارس ١٩٧١ اى قبل نياحته بيوم واحد دخل اليه فأمره بالجلوس وقال له البابا : « خلاص يا أبونا » ، فقال له « يعنى ايه يا سيدنا » ، فرد البابا : قائلا : « خلاص كل شيء انتهى » ، فقال له « متقلش كده يا سيدنا .. وربنا يعطيك الصحة وطول العمر » فأجاب البابا قائلا : « الصحة ؟ .. ما خلاص ... والعمر ؟ .. ما انتهى » وسكت برهة وقال : « خلى بالكم يا ابونا من الكنيسة ، اهتموا بيها .. وربنا معاكم، ويدبر كل اموركم » وقبل أن يفيق أبونا بنيامين من صدمة كل كلمة ، امتدت يد قداسة البابا الى جواره ، وسلمه الدفاتر الهامة التى لم يكن يتركها لأحد من قبل . وقال له : « ربنا معاكم يا أبونا » وأعطاه البركة والصليب ليقبله علامة انتهاء المقابلة . وخرج القمص بنيامين يبكى وظل فى حجرة الاستقبال مدة طويلة ساهما مهموما .

• فى يوم نياحة البابا دخل اليه سائق سيارته السيد / عزمى واصف سائلا عن صحته ، طالبا بركته ، فقال له البابا : « يا ابنى أنا زهقت خلاص **أنا عاوز اسافر .. احنا مسافرين يا ابنى »** . فقال له السائق « انا تحت امرك يا سيدنا » .. وخرج السائق ليجهز للسفر ، فقد ظن أن البابا سيسافر الى الدير ، ولكنه ما كاد يصل الى نهاية سلم المقر البابوى حتى سمع صراخا .. لقد سافر البابا .. سافر الى السماء .

• عند جرد حجرة البابا بعد نياحته فوجىء الجميع بأن البابا قد أعد كل شيء فيها عالما انه سيغادر ارض الشقاء وشيكا . ووجد فى الدواليب نقودا موضوعة داخل مظاريف وكتب على كل منها ما خصصت له .. فهذا المبلغ لدير مارمينا بمريوط .. وهذا لاتمام ترميم الكاتدرائية المرقسية .. وهكذا كما وجدت وصايا أخرى بمن يقوم بالصرف العاجل ، والتوقيع على الشيكات . وأشياء أخرى كانت مرتبة ترتيب من يعلم يوم الرحيل .

• قبل نياحة البابا بشهور وكثيرين يرون البابا فى احلام ورؤى وهو يودعهم ويمسك بيدهم ويبارك عليهم ، وقد سمعنا قصصا من كثيرين ممن نثق فيهم ولكنى هنا اكتفى بواحدة منها :

قال لى راهب بأحد الاديرة (رفض ذكر اسمه) انه قبل نياحة البابا بأربعين يوما رأى فى رؤيا الليل رئيس ديره وقد حضر الى قلايته ودعاه لمقابلة البابا .. مبلغا اياه ان هذا هو أمر قداسته . وتوجها معا بسيارة الى

مكان غريب لم يره من قبل وكانه صالة كبيرة بها مائة شخص تقريبا ، ورأى البابا يقف فى ركن الصالة وحيدا بجوار بناء رخامى كبير ، ورأى الراهب أن رئيسه لم يتوجه الى البابا اذ اقبل عليه الناس يكلمونه ، فاستولت عليه الدهشة وقال فى نفسه : « ما بالى انتظر ، فلأتوجه الى البابا لانه هو الذى طلب حضورى .. وتوجه فعلا الى البابا وكان بملابس نومه البسيطة وسقط عند قدميه باكيا بكاء مرا . فأقامه البابا برفق قائلا « قوم متبكيش يا ابنى » فقام الراهب ووجد البابا أيضا وقد امتلأت عيناه بالدموع .. وقال للبابا : « يا سيدنا لقد تغير منظرك جدا » فقال له البابا « كل شيء انتهى يا ابنى .. فقال له الراهب بالبكاء الشديد « احنا عايزينك يا سيدنا » فرد البابا « ربنا عايز كده .. خلى بالك من الكنيسة والدير » وبكيا معا بكاء مرا . ولكن البابا امسكه وقال له . « تعالى يا ابنى نعمل تمجيد لمار مرقص » وعملا معا التمجيد بصوت جميل باك واستيقظ الراهب على صوت جرس نصف الليل ، فوجد عيناه ويداه وقد امتلأتا بالدموع وذهب الى كنيسة الدير باكيا حزينا .

ويقول هذا الاب الراهب انه عندما حضر للمشاركة فى صلوات التجنيز على روح البابا ، بكى اذ وجد أن المكان الذى دفن فيه البابا هو نفس المكان الذى رآه فى الرؤية منذ اربعون يوما وان المقبرة الرخامية هى نفسها بذات تفاصيلها التى رآها . والأمر الذى أدهشه أنه عرف أن المقبرة لم تكن معدة من قبل بل انها قد اعدت بعد نياحة البابا مباشرة .

• عند سفر البابا الى دير مارمينا عام ١٩٦٩ وافق البابا على اجزاء ترميمات لحجرته الخاصة بالمقر البابوى والتى لم يجر لها اى ترميم منذ سيامته وكان قداسته يحتفظ فيها بصورة أثرية للقديس مار مرقص ، وعاد البابا بعد ذلك فلم يجد الصورة واستمر البحث عنها مدة طويلة الى أن وجدها أحد السعاه فأسرع بها الى البابا الذى اخذها وقبلها بفرح وبكاء . واخذ يعاتب مار مرقص الذى تركه طوال هذه المدة وطلب منه أن يشفيه من مرضه أو يريحه من اتعابه ، وبعدها بثلاثة أيام ... رقد فى الرب ...

السفر إلى السماء

فى يوم الثلاثاء ٩ مارس ١٩٧١ (٣٠ أمشير ١٦٨٧ للشهداء) ، استيقظ البابا فى الساعة الخامسة والنصف صباحا ، وصلى فى قلايته وبعدها استمع الى القداسات التى أقيمت بالكاتدرائية عن طريق السماعة المركبة بقلايته . قام السيد الطبيب المقيم بالمقر البابوى بالكشف على قداسته واطمأن على صحته . وبعد ذلك سمح بدخول ابنائه اليه ليمنحهم البركة ويطمئن عليهم ، وكان يقول لهم .. « الرب معكم .. الرب يدبر اموركم » .

• قابل السيد المقاول ميخائيل عزيز أقلاديوس وسأله البابا عن أعمال الترميم الجارية بالكاتدرائية المرقسية القديمة . وطمأنه الى وجود المال اللازم ، وقال له « شد حيلك يا ابنى ومتخفش » .

• سأل البابا قبل أن يغلق بابه عما اذا كان هناك احد من أبنائه يريد مقابلته ، ثم رفع يده ممسكا بالصليب ونظر الى من حوله وهم الآباء الأجلاء : القمص مرقص غالى وكيل البطريركية ، القمص جرجس متى مدير الديوان البطريركى ، القمص بنيامين كامل سكرتير قداسته ، وكذلك بعض الآباء مندوبى هيئة كهنة القاهرة ، واللجنة البابوية لشئون الكنائس ، وشماسه الخاص والسعاة وموظفى البطريركية ، وقال لهم : « الرب يدبر مصالحكم » وقبل الجميع يد البابا وكانت قبلة الوداع .

وما كادوا ينصرفون حتى سمعوا صراخ شماسه طالبا استدعاء الطبيب وعلى الفور عادوا جميعا ، ولكنهم انفجروا باكين .. لقد سافر البابا ..

• حضر الأطباء ووضعوا بعض العقاقير الطبية حول جسد البابا الطاهر للحفاظ عليه ، وقاموا بهذا العمل بمفردهم اذ لم يكن معهم سوى القس تداوس .. الذى قال له البابا يوما : « أنت تشبه طوبيا » وكان طوبيا يقوم بدفن فقراء الشعب الاسرائيلى وقت السبى .

• ثم اجلس البابا على كرسيه داخل حجرة نومه وسمح للقليل من أبنائه الباكين من تقبيل يديه والقاء نظرة وداع .

وبعد ذلك البس البابا ملابس الصلاة البيضاء والتاج المذهب الذى لم يلبسه الا نادرا رغم أن البابا قد ترك وصية فى دير مارمينا طلب فيها أن يدفن بالملابس التى توجد عليه وقت الوفاة ، ولم يكن احد قد اطلع على هذه الوصية بعد . وقد سمح الله بذلك حتى يكرم البابا فى وفاته وهو الذى لم يكرم نفسه فى حياته . كما سمحت العناية الالهية أن يدفن فى صندوق فاخر ورد من الخارج قبل نياحة البابا بأربعة أيام وهو مصنوع من الالومنيوم المؤكسد ومبطن من الداخل بالقطيفة ، وله غطاء بلورى .

• فى يوم ١٠ مارس فى الساعة الخامسة صباحا نزلوا بالبابا الى الكاتدرائية واجلسوه على كرسيه الكبير الذى لم يجلس عليه الا قليلا . وتوافد الأبناء والاحباء ومواطنون من مختلف المذاهب والعقائد لالقاء نظرة أخيرة على جسد حبيبهم الذى سافر ، وكانوا يدخلون فى نظام دقيق : طابورين احدهما للرجال وآخر للنساء ، وظل الجسد على كرسيه طوال النهار وطوال الليل . ويقدر البعض عدد الذين وفدوا الى المقر البابوى فى هذين اليومين بما لايقل عن مليون شخص . كما حضر الى المقر البابوى للعزاء مساء ذات اليوم السيد أنور السادات رئيس الجمهورية والسيد نائب رئيس الجمهورية ، والسيد رئيس الوزراء والسادة الوزراء والسادة أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكى العربى وغيرهم كثير من الشخصيات الرسمية ورجال السلك الدبلوماسى .

• وفى صباح يوم ١١ مارس ، فى الساعة الخامسة صباحا نقل الجسد الطاهر الى الكاتدرائية الجديدة بالعباسية حيث أقيمت صلاة التسبحة والقداس الالهى وكانوا قد خلعوا عن البابا التاج الكبير والبسوه عمامته السوداء والبلين الابيض وامسكوه عصا الرعاية التى لم يتركها لحظة فى حياته ، وصليبه فى يمينه الذى حمله بأمانة وصبر ، وظهرت منه آيات وعجائب كثيرة .

وبعد الظهر أقيمت صلاة التجنيز وقد حضرها جميع الآباء المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة وعدد كبير من الآباء الكهنة من مختلف البلاد

وجموع غفيرة من أبناء الشعب امتلأت بهم الكاتدرائية وآخرون خارجها يستمعون الى الصلاة من خلال مكبرات الصوت وقد شارك فى الصلاة آباء من الكنيسة الاثيوبية ومن الكنائس الشرقية الشقيقة .

وقد حضر الصلاة السيد رئيس الوزراء والسادة الوزراء ورجال الاتحاد الاشتراكى ومندوب السيد شيخ الجامع الازهر ورجال الأمن والعديد من الرسميين ورجال السلك الدبلوماسى ، ووفود من لبنان وسوريا وانطاكيا والكنائس الشرقية . كما حضر القاصد الرسولى الذى قطع أجازته ، وأوفده قداسة بابا روما خصيصا مندوبا عنه .

وبعد الصلاة حمل الجسد الطاهر على الاعناق وأنزل الى المدفن الذى أعد بسرعة ــ وسط الحان جنائزية اختتمت بصلوات : « أفنونى ناى نان » و « كيرليصون » .



« نسال ونتضرع اليك يا الله محب البشر . المحسن الينا اقبل اليك بسلام هذه الوديعة الخالصة . والنفس الطوباوية التى لأبينا المحب البابا البطريرك الأنبا كيرلس السادس هذا الذى أتى اليك يا الله الحى اذ هو وكيلك الذى كان فى كنيستك المقدسة وبيده كتاب وكالته . اعطه أجرا سماويا ورتبة حسنة ليكون مشاركا للذين سبقوه من الرعاة المعلمين الذين فسروا كلمة الحق باستقامة » .

يا من حسبت كالاربع والعشرين قسيسا الواقفين حول عرش الحمل .. اذكرنا أمام الرب القدوس ...

نقل الجسد الطاهر

أن العلاقة الوطيدة بين البابا كيرلس ، والشهيد العظيم مارمينا ، توحى بأن جسديهما لابد وأن يتلازما الى النهاية . فوصية البابا بدفن جسده فى مريوط كانت أمرا منطقيا ومؤكداً لمن يعرف عشق البابا لشفيعه العظيم . وكان دفن جسد البابا الطاهر فى المقبرة التى أعدت على وجه السرعة أسفل الكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس ، هو اجراء مؤقت لحين اعداد مدفن بدير مارمينا ، وهو الأمر الذى استغرق عام ونصف عام ، قرر بعدها قداسة البابا شنودة الثالث نقل الجسد تنفيذا لوصية البابا كيرلس .

فبعد ظهر الأربعاء ١٩٧٢/١١/٢٢ (١٣ هاتور ١٦٨٩) أخرج الجسد الطاهر من مدفنه ، ووضع أمام الهيكل بالكاتدرائية المرقسية . وقام قداسة البابا شنودة برفع بخور عشية ، ثم القى كلمة عدد فيها الأعمال العظيمة التى أنجزها البابا كيرلس السادس ، وبعدها قرأ الوصية التى كتبها البابا لدفنه بدير مارمينا بمريوط . وفى صباح الخميس ١٩٧٤/١١/٢٣ تحرك ركب يرأسه نيافة الأنبا صموئيل الى دير مارمينا فى صحبة الجسد الطاهر . وتوجه الركب ــ فى طريقه الى الدير ــ الى الكاتدرائية المرقسية (بكلوت بك) نظرا لان البابا كيرلس كان يكن لها حبا خاصا ، ولانه أمضى بها فترة رئاسته . كما سافر قداسة البابا شنودة الى الدير فى ذات اليوم .

وقد ودعت سماء القاهرة البابا كيرلس وداعا حزينا باكيا منذ مساء الأربعاء ١٩٧٢/١١/٢٢ ، فى اللحظة التى اخرج فيها الجسد الطاهر من مدفنه تمهيدا لنقله ، حيث بدأ المطر يتساقط . وغطت الظلمة وجه السماء طوال يومى الخميس والجمعة ، وصاحب ذلك امطار غزيرة لا تنقطع . اما الاسكندرية ، وهى تستعد لاستقبال الجسد الطاهر ، فقد انعكس الحال فيها ، فامطرت السماء رزازا خفيفا ، **اذ حدثت مفاجأة جوية ،**

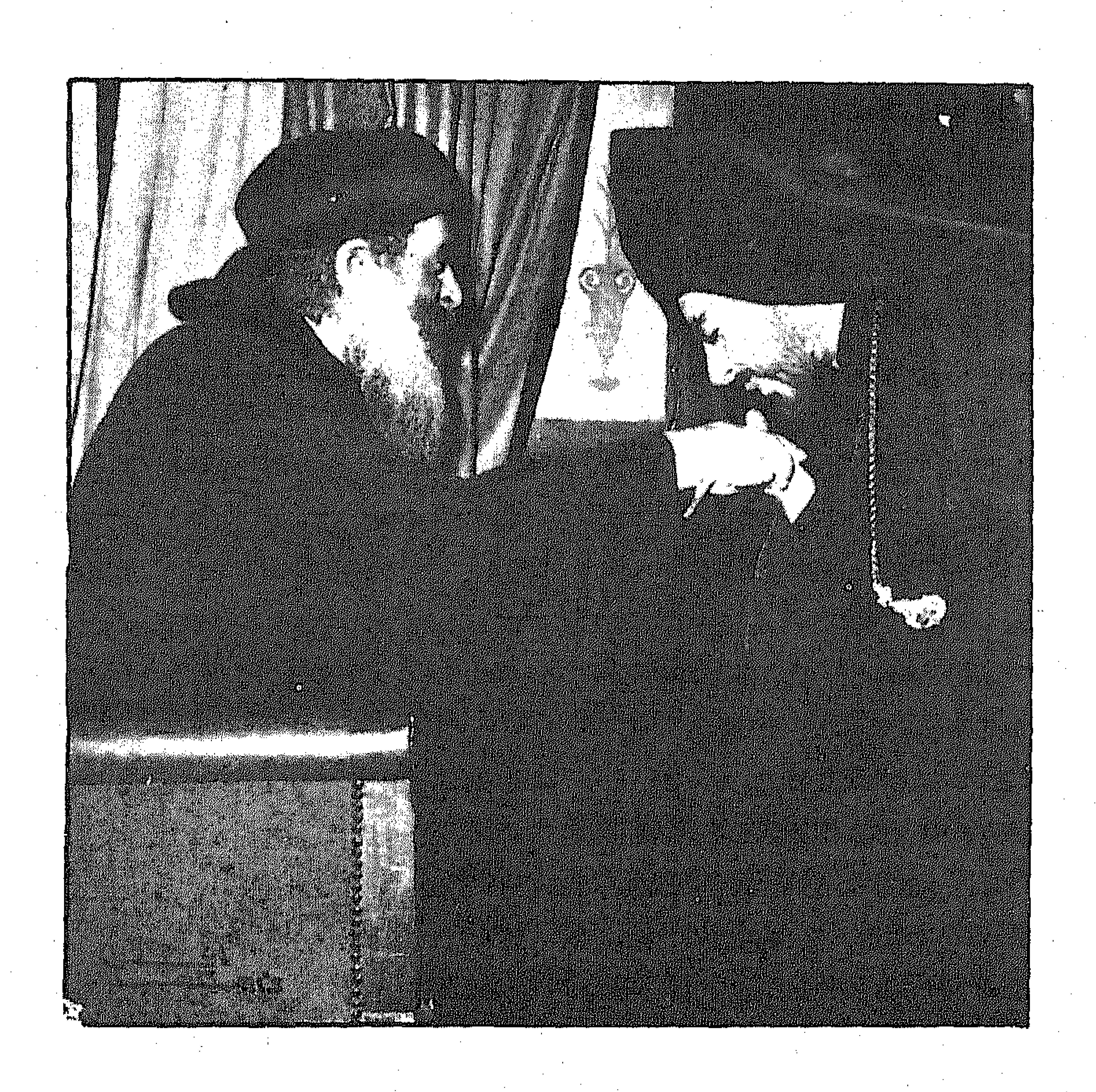
كقول خبراء الارصاد الجوية . ونشرت جريدة الأخبار تصريحاتهم فى عددها الصادر يوم ١٩٧٤/١١/٢٤ . وقد نشر (أبناء البابا كيرلس) قصاصات منها فى كتاب (معجزات البابا كيرلس السادس) .

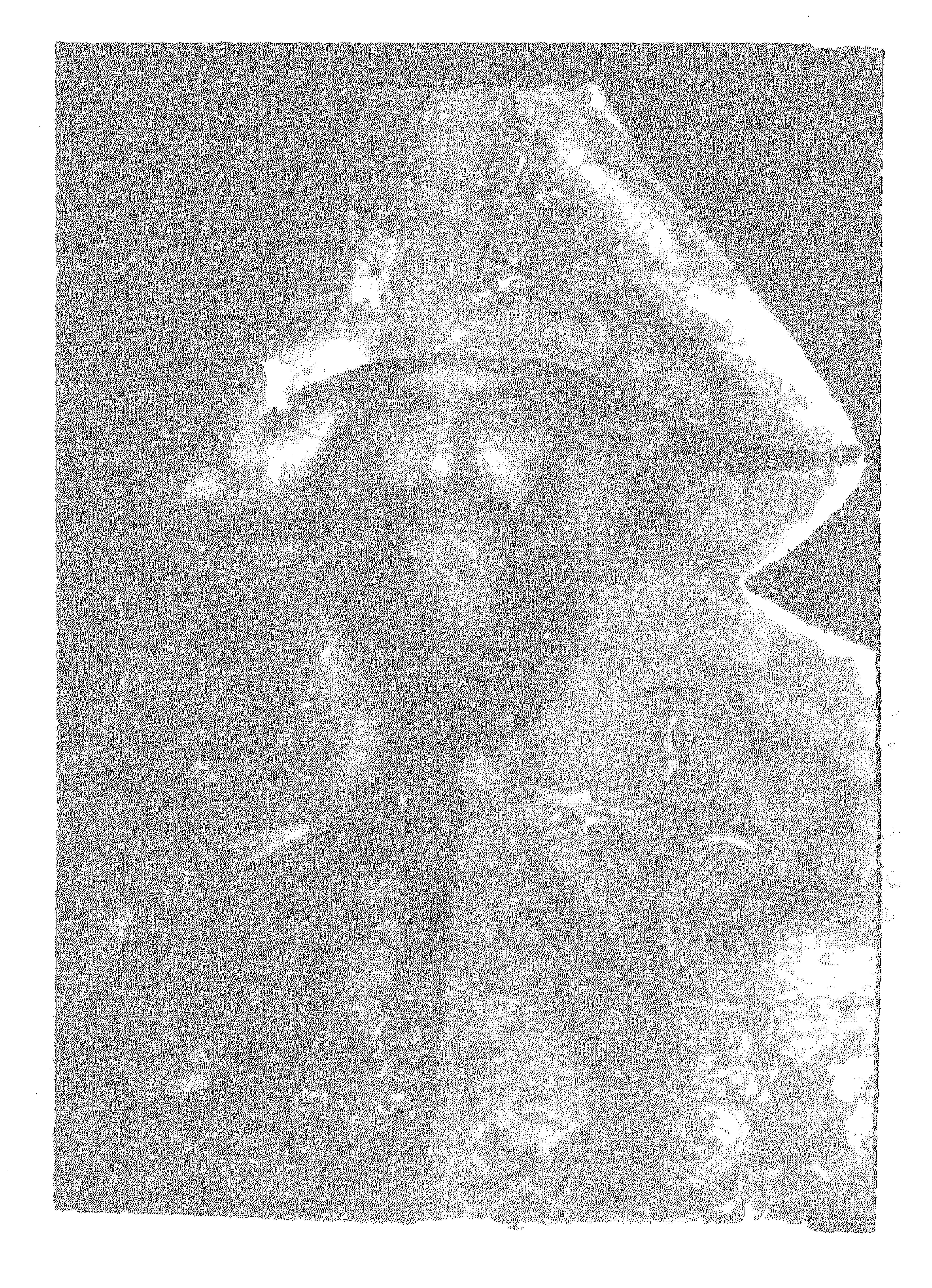
وخلال يومى الخميس والجمعة والدير يموج بأعداد غفيرة من الزوار ، اقلتهم حوالى ستون سيارة اتوبيس ، ومائتا سيارة خاصة ، بخلاف الفى شخص تقريبا وفدوا بواسطة القطارات . وعندما وصل الجسد الطاهر الى الدير حمله أبناؤه رهبان الدير الى داخل الكنيسة ، وشاركهم فى ذلك عرب المنطقة ، وهم يبكون رحيل البابا كيرلس . وقام قداسة البابا شنودة والآباء المطارنة والاساقفة برفع بخور عشية ، ثم وضع الجسد فى مزاره الحالى وسط الصلوات والتسابيح التى استمرت حتى صباح اليوم التالى (الجمعة) ، واقيمت ـ بعد ذلك ـ القداسات ، وألقيت الكلمات المناسبة . وبعد أن تبارك الجميع من الجسد الطاهر وسط الدموع الكثيرة والابتهالات والصلوات ، غطى المدفن بغطاء رخامى ضخم .

ولما رجع الجميع سالمين بدأ المطر يهطل بغزارة فى منطقة مريوط لأول مرة منذ أكثر من اربع سنوات ، فامتلأت الإبار وارتوت زراعات الاعراب الذين يفرحون لذلك ، وجاءوا الى الدير شاكرين ومهنئين الاباء الرهبان بوصول جسد البابا . ومنذ ذلك الوقت ، وكل عام ، والمطر ينزل فى مواعيده علامة يمن وبركة ، مما يزيد فى تكريم جسد البابا ، واحياء لذكراه العاطرة .

والمدفن الحالى ـ الذى يقع تحت هياكل كاتدرائية الدير ـ على جانب كبير من العظمة والروعة ، وهو يليق بذلك الناسك العظيم الذى قدم جسده بخورا على مذبح الصلاة الروحية بمحبة وشوق ، نابعين من قلب مفعم بحب مخلصنا له المجد . وكان الله وحبيبه مارمينا ارادا أن يكرماه وهو لم ينسع لتكريم ، تمسكا منه بتواضعه ونسكه ، هاربا من الكرامة ، محتقرا أباطيل العالم . وقد شهد البابا شنودة ، ونيافة الأنبا صموئيل اسقف الخدمات فى احدى الزيارات بانهما لم يشاهدا مثل عظمة وهيبة ووقار مقبرة البابا كيرلس السادس بين كثير من مقابر عظماء من بطاركة العالم . وهى تعتبر الآن مزارا مقدسا ، اذ يقيم زوارها التماجيد ، ويرفعون التراحيم ، فتصرع الأرواح ، وتبرأ الأجساد من أسقامها ، ويشتم بخور ذو رائحة جميلة متميزة كما حدث مع كثيرين ، ومن بينهم شماسة من مدينة طنطا .

وقد شاهد ـ ذات مساء ـ بعض أفراد رحلة من أبو قرقاص بصحبة القس يوحنا عزيز ، والشماس نظمى عياد من المنيا ، البابا كيرلس السادس ، بملابس الصلاة ، يتمشى أمام المزار . وقد قصوا ما رأوه لمن كان فى الدير ، والدموع تنساب من عيونهم .





قالوا عن البابا

فى حياته

• السيد الرئيس أنور السادات :

.. اليوم وفى حضور قداسة البابا ، أقول لقد آن الاوان لكى تأخذ كنيسة الاسكندرية مكانتها كما كانت عبر التاريخ فى العالم المسيحى .. لقد كانت منارة فى عالم المسيحية قبل كنائس كثيرة .. انى واثق ان قداسة البابا يحمل فى عنقه هذه الرسالة ، وهو خير من يحملها .. » .

• مستر يوجين بليك سكرتير مجلس الكنائس العالمى :

قال للسيد / مفيد فوزى المحرر بمجلة صباح الخير : « أن البابا رجل بسيط ولكنه عميق .. **أن عينيه نفاذتان . اصارحك القول انى لم استطع أن اتطلع فيهما كثيرا** . ان البابا يؤمن بالرهبنة ، ويتحدث عنها بعشق شديد » ولمح يوجين بليك لافتة عليها بضع كلمات باللغة العربية معلقة على باب القاعة التى تم فيها اللقاء . وطلب من السيد / مفيد فوزى أن يترجمها له حرفيا فقال : أن الكلمات تقول .. « ازهد فى الدنيا يحبك الله ازهد فيما فى يدى الناس يحبك الناس . من جرى وراء الكرامة هربت منه .. ومن هرب منها بمعرفة تبعته وأرشدت الناس اليه » . وهز مستر يوجين راسه وقال : لقد لخصت لى فلسفة البابا فى كلمات **انه رجل زاهد . يزهد فى كل شىء . تلك اظن سر قوته .. وذلك شعار الراهب الحقيقى »** .

مجلة صباح الخير فى ١٨/٣/١٩٧٠

• المرحوم الدكتور ابراهيم سعيد (رئيس الطائفة الانجيلية)

زار قداسة البابا كيرلس السادس قبل الرسامة ، وبعد ظهور القرعة الهيكلية ، فأدلى بحديث الى محرر جريدة مصر : « ألفيته مهيب الطلعة .

فارع الطول . تحيط به هالة من الوقار والجلال ، فى غير ما صلف ولا ادعاء ... فأخذ بمجامع قلبى .. واعتقدت لاول وهلة **أنه من الطراز القليل من البشر الذى يوحى اليك باحترامه ، بل ويرغمك على احترامه وتقديره ... »** .

وبعد أن حضر سيادته حفل الرسامة قال : « ... أعظم شيء أثر فى نفسى حتى بلغ منها السويداء .. هو تلك الدموع الغزيرة التى كانت تتساقط **من عينيه امام باب الهيكل قبيل تتويجه . فكانت فى نظرى اغلى ثمنا وأعظم قدرا من اللالىء التى ترصع بها تاجه .. »** .

وقال أيضا « .. وبعد يومين حظيت بزيارته لتهنئته : فألفيته له **عينان صافيتان فاحصتان** .. يرسل الابتسامة من غير سخرية .. واعتقد أن الكلمات التى اتخذها شعارا له من أحد القديسين تنطبق عليه تمام الانطباق ... **فهو الرجل الذى هرب من الدنيا فركضت الدنيا خلفه ... وهو الذى ترفع عن غناها ، فارتفع غناها اليه** .. وقلت له فى تلك المقابلة « من يدرى ربما لوقت مثل هذا قد أقامك الرب » .. **هو هبة من الله فى القرن العشرين للكنيسة القبطية الأرثوذكسية** ... والى جانب هذا لمست فيه وداعة واحتراما للغير ، وتقديرا لمشاعر الاخرين ، مع احترامه التام لحرية عقيدتهم .. كم أعجبنى قوله انه مستعد أن يتعاون مع الاقباط الكاثوليك والانجيليين ليحمل معهم كل الأعباء الثقال والمهام الجسام بروح الوحدة ورباط السلام » .

« جريدة مصر ١٠ مايو ١٩٦٠ »

• **جريدة مصر فى ١٠ مايو ١٩٦٠ :**

« .. لقد أصبح البابا كيرلس السادس فى أيام معدودة .. شخصية عالمية مشهورة **وأكبر زعيم روحى فى العالم .. كل الصحف .. كبريات الصحف الأوربية والامريكية .. كتبت عن قداسته ونشرت صورا رائعة لقداسته ، وخصصوا صفحات كاملة للحديث عنه .. »**

وعن زيارات البابا قالت : « ... حتى القرى والمدن المجاورة زارها .. زار رشيد .. رغم قلة الأقباط بها ، الا أن رشيد خرجت كلها عن بكرة أبيها لاستقبال هذا القديس ، ولأول مرة فى تاريخ رشيد ترى زائرا كبيرا عربيا عالميا يترجل فى شوارعها .. لقد ترجل قداسة البابا فى شوارع رشيد

ـ وذلك بعد زيارته لكنيسة مار مرقص بها ، لكى يزور كنيسة الروم الارثوذكس هناك .. وكانت الألوف تهتف وتصفق . فكان يرفع يديه ويباركهم برسم علامة الصليب .. » .

• **نيافة الانبا أغابيوس أسقف صنبو وديروط وقسقام :**

.. هو عملاق الصحراء الروحى ، ومصباح الرهبنة المنير ، وهو اللؤلؤة المتوهجة فى تاج الكنيسة القبطية فى مصر .. فالصلاة والصوم هما نور أيامه وبهجة حياته ، وشفاعة أبنائه وسلام كنيسته .. » .

جريدة وطنى فى ١٩٧٠/٥/١٠

• **الاستاذ طلعت يونان الصحفى المعروف :**

« .. اذا كان من الحق أن بعض الاسماء ينزل من السماء ، فان اسم « مينا » وضعه القدر وضعا لهذه الساعة المشهودة فى تاريخ الأقباط ... ولعلها أشبه بالساعة التى اعتلى فيها مينا ملك الفراعنة ، فأسس أول حضارة وأنشأ أول مدنية عرفها العالم . وكان الوطن قبل مينا ذليلا فعز .. وقليلا فكثر .. ومستخفيا فاستعلن . فلما أراد الله لطريق الشعب القبطى أن يتضح ، ولقافلته أن تسير القى بالزمام الى الراهب « مينا » ليقيم الدليل على أن الكرازة المرقسية لم تعقم ، وانه لا يضيرها أن تتباعد فترات الايمان مادامت تنجب فى القرن الأول الرسول مرقس ، وفى القرن الاخير القديس كيرلس ..

ولابتهاج الشعب برسامة البابا كيرلس بواعث شتى ، بعضها يرجع الى شخصه .. فالشعب القبطى يلمس فيه ، ويعرف عنه انه **متواضع النفس** لانه عظيم ... جريح القول لأنه شريف ... رفيع الخلق لأنه **زاهد عابد ... مثالى فى رهبانيته** ، لانه يغلب عقله على هواه ، ويؤثر رضا الله على رضاه ... ونموذجى فى ارادته ، لأنه **يعمل ولا يتكلم** ... ويصارح ولا يداهى ... **ينتصر ولا يباهى** ... وينتصف ولا يحابى ، ويقدم ولا يتردد ... متفوق فى بطولته لانه **يتميز بقوة فى الروح تقهر** النفس ... وقوة فى الخلق تقهر الغريزة . وهو **لا يطمع لأنه غرضه أبعد من الدنيا ... ولا يحقد لأن همه أرفع من العداوة** . ولا يحابى لأن فضله أوسع من العطية .. ولا يقول قولا ، او يعمل عملا الا اذا وافق الدين

الذى يعتقده والمبدأ الذى يؤيده ، والشعب الذى يقوده .. ويخيل اليك وانت تستمع الى قداسته أن الكلمة لا تنفرج عن شفتيه الا بعد أن تجوز فى مخيلته بأدوار واطوار لا تقل فى نظرى عن اطوار الجنين التى يجتازها حتى يتخلق بشرا سويا .. لايتفوه بالكلمة الا محكمة مكتملة النمو ، ولا يلق بها الا فى الموضع الذى ينتظرها لتملأه . ولهذا اجمع الأقباط على حب قداسته ، وكانهم يحبون الفاضل لذاته ... ويكرهون ان يدخل الهوى فى تقدير حسناته . ولهذا يجمعون على ان روحه أقوى من جسده ، وقدرته اكبر من استعداده ، ومن هنا يرون أنه **وسيط لروح سماوية تقوده ، ورسول لقوة الهية تلهمه** . كما يقررون فى فخر انه تعويض عادل عن **قرن خالى ،** فقداسة البابا فى نظر الأقباط جميعا **سيبقى على الدوام كمالا فى نقص كان . وهيهات أن يصير نقصا فى كمال سيكون .**

اما تاريخه . فالشعب القبطى يجمع على أن قداسته **يمتاز بارادة لا تضعف فى وجه أى شىء** ، ارادة تستصغر الخطر ، وتبتسم للمحنة ، وتجعل كل شىء يبدو ممكنا فى عينيها ، وفى عينى الذين حولها . **انها ارادة مركبة من جوهر غريب نادر ... يشق الطرق المغلقة ، ويخلق الوجود من العدم ولهذا قام بمفرده برسالة لم يقو عليها شعب بأسره .. قام بمفرده باعادة العلم الى الرهبنة ... أما تاريخه فى معجزاته ..** وصلواته الصباحية والمسائية ، وقداساته اليومية .. **فهذه صفحة فخار وشرف يتفرد بها دون سائر الرهبان فى عصرنا الحاضر .** هذا هو التاريخ .. تاريخ البناء .. وتاريخ الانشاء .. وهذا هو ربحنا . وربح شعبنا .. اما عهد قداسته فتاريخ طويل ، **لأن الاصلاح فى عام واحد لم يسر فى خطوات ، بل فى وثبات وطفرات ... فالبابا كيرلس السادس هو القديس المصلح الذى ادخره الله لهذا اليوم لتنكشف به غمته .. وتحيا بفضله** امته ... **وينصلح على يده عهد ، ويبتدىء باسمه تاريخ .. »** .

جريدة مصر فى ١٠ مايو ١٩٦٠

الواعظ المعروف المرحوم عياد عياد :

« ... اشهد انى تأثرت غاية التأثر **بالروحانية العميقة** التى احسست **بها ... بل اكاد أكون لمستها فى قداسة البابا البطريرك ، ولعل الشىء الذى جذبنى الى قداسته هو هذه الناحية بالذات ـ الروحانية ـ ذلك لأنها**

هبة من فوق ــ نابعة من قلب الله ــ متغلغلة فى حياة قداسته .. متأصلة فى نفسه . باعثة السلام فى قلبه ... مسيطرة على كل ناحية فيه ــ دافقة غزيرة فى قلوب الذين لهم صلة بالكنيسة ــ صلة روحانية ــ لا يقيمون وزنا للمظاهر لكنهم يدخلون الى العمق ... أشهد أن هذه الروحانية هى التى جذبت عشرات الالوف ، بل مئات الألوف ، بل ملايين الشعب الى قلب قداسته . وأحس أن حساب الختام يتضمن رقما قياسيا فى هذا الشأن كانت الكنيسة تفتقده منذ زمن بعيد . ذلك ما رأيته بالعيان ، الأمر الذى جعل الشعب يلتف حوله ويستمع الى أحاديثه ويستمتع بالسلام الذى يشع من وجهه وبالبسمة الحلوة التى تنفرج عنها شفتاه .

• **كما كتب الأستاذ منير غالى :**

.. لقد ذكرنى أبانا مينا المتوحد بيوحنا المعمدان ــ تقشف ما بعده تقشف وملابس خشنة ومنطقة من جلد على حقويه ، وصليب من الجلد أيضا يلتف حول كتفيه الى الخصر . وقد امتد شعر رأسه ليختلط بشعر لحيته ثم ينساب طويلا رائعا حتى الركبة .. أى هيبة وأى جلال . ثم غذاؤه لم يكن ليهتم مطلقا بما يأكل .. كان أبونا مينا يصلى الليل بأكمله أمام باب الهيكل .. وصوت صلواته الرتيب الهادىء .. فى غرفتى يملأنى بالخشوع والرهبة ولا أملك نفسى الا أن أجثو لأصلى فترات طويلة من هذه الليلة التى لا أنساها .. كان أبونا مينا لا يتوانى لحظة عن الصلاة للسائلين ــ مرضى ومجبورين ومضطهدين ــ **فهو يضع يده المباركة على رأس كل منهم ويتلو صلاته العميقة بثقة وايمان .. فتشعر النفوس المتعبة بالسلام وتعود وقد أحاطتها رعاية ملائكية خاصة** .. وأبونا مينا **غيور جدا على كل ما يمس الكنيسة وتقاليدها وقدسيتها من بعيد أو قريب .**
وقد كنت آنذاك أرهبه رغم ما كان يحيطنى به من حدب ورعاية ... وأذكر يوما .. كنت فى الهيكل الجانبى استعدادا للتناول وانتابنى شعور هبوط مفاجىء عارض . فأسندت يدى على المذبح .. واذا صوت ينهرنى بشدة من الخلف « مين اللى مسنود على المذبح ده » فارتعدت واعتذرت بمرضى المفاجىء ... وكان هذا صوت أبينا مينا المتوحد ... **لم يكن أبونا مينا أبا واحدا . بل كان عدة آباء مجتمعة فى خدمته . وصلاته . وغيرته . ومثاليته . وحبه الخدمة** ... وعندما اختارته العناية الالهية خليفة للقديس مرقس الرسول استبشرت النفوس الغيورة على مجد الكنيسة بهذا الاختيار السماوى **فقد كان هو المنقذ للكنيسة فى ذلك الوقت ...** » .

جريدة وطنى فى ١٩٧٠/٥/١٠

• **أحد أحبار الطوائف :**

قال أثناء زيارة البابا لمدينة الاسكندرية . « .. كانت شعلة الايمان قد طفئت . لم يبق فيها بصيص من رماد الوعظ العصرى . فجاء سيدى البابا ونفخ فيها نفخة قدسية ... فزادها لهيبا اكثر مما نرغب ونتمنى .. ولو كان سيدى البابا قد ألف ثلاثة آلاف مجلد . واصدر مجلة غراء وأرسل ثلاث آلاف مبشر من المقتدرين فى الوعظ والارشاد الى العالم أجمع . **فهذا العمل العظيم لا يوازى زيارة بسيطة من زياراتكم المباركة التى أشعرتنا بكياننا المسيحى وملأت علينا فراغنا الروحى .. »** .

جريدة مصر فى ١٠ مايو ١٩٦٠

• **القمص بولس باسيلى :**

لم يقدمه الينا بشر — لم ترشحه لوائح ومال

قد يتمنا طويلا وسعى — كل قبطى يمينا أو شمالا

نظر الله الينا راحما — وهدانا بعد أن طال المطال

دين .. ووفاء ..

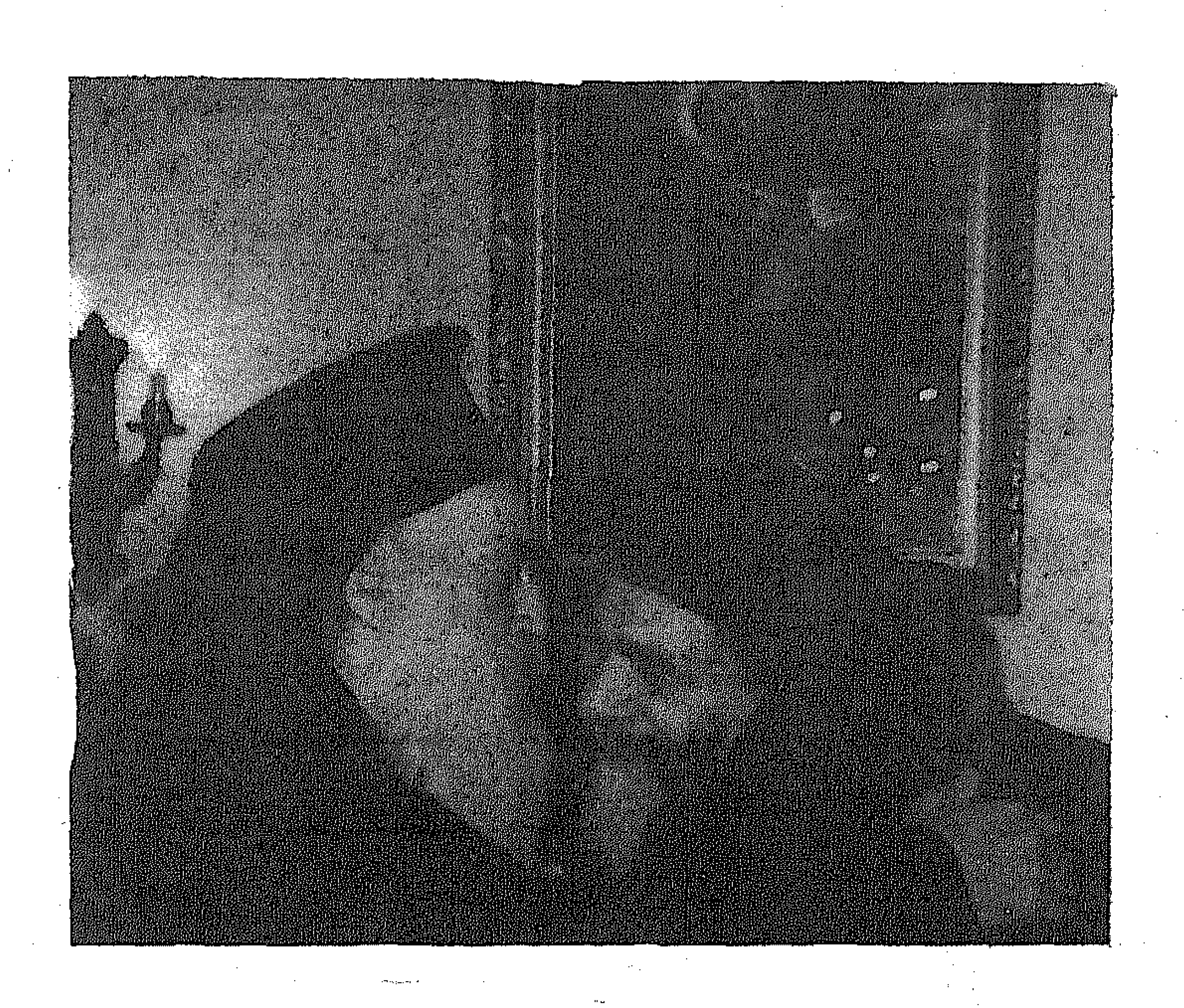
الدين .. بركة سماوية .. معجزة تحققت بصلوات البابا كيرلس السادس .. شفاء من مرض . نجاة من ضيقة .. استنارة بعد تخبط .. **والوفاء** ما أيسره .. هو اثبات ما حدث فى امانة ودقة ، وموافاتنا به ، مع توضيح الاسم والعنوان على العنوان التالى : صندوق بريد (٤٠) حدائق شبرا بالقاهرة .. على أمل اللقاء بإذن الله فى كتاب جديد عن معجزات البابا كيرلس .

ابناء البابا كيرلس السادس

بعد نياحته

• **السيد الرئيس أنور السادات :**

« ... اننى كنت دائما أعتز بقداسة البابا الراحل .. الذى أحبه ... » .



• **قداسة بابا روما :**

« ... لقد حزنت جدا على فراق الصديق الذى لم أره .. البابا كيرلس لقد تأثرت كثيرا لرحيله » .

تصريح لقداسته لمندوب وطنى فى ١٩٧١/١٠/٣

وفى برقية قدأسته عن نياح البابا كيرلس وصفه بانه .

« ... الناسك القارىء الواعى .. » .

• **رؤساء الطوائف الكاثوليكية بمصر :**

« ... كان مثال الراعى الصالح وقائد الكنيســة فى طـريق المحبة والسلام ... » .

• **الكاردينال اسطفانوس الاول بطريرك الاقباط الكاثوليك بمصر :**

« .. البابا كيرلس .. رجـل تقوى ومحبة وسلام .. **انهك قـواه باستقبال الجميع ، دون تفرقة بوداعة وحكمـة .. وذاع صيتبه خـارج الجمهورية ... فى انحاء افريقيا وآسيا واوربا وامريكا واستـراليا ... حيث كان الحديث قبله عن الكرازة المرقسية نادرا ، إن لم يكن مجهولا فى القرن الماضى ... »** .

« ... ففى عهد قداسته نشطت الكنيســة القبطيـة فى المجـالات المختلفة . ولوحظ انفتاح الكنيســة القبطية فى عهد قداسته على العالم .. كان اول الذين ايدوا قداسة البابا بولس السادس فى تأسيس يوم السلام العالمى قبل ثلاث سنوات فى سبيل استنباط المحبة واحتضان الانسانيــة المعذبة ومواساتها ... » .

• **وقال فى ذكرى الاربعين :**

« ... أن قداسة البابا الراحل كيرلس الســادس كان يمثل المسـيحيين المصريين بأجمعهم ... وغلى مر الأعوام ستبقى ذكرى البابا كيرلس السادس مصباحا منيرا ورمزا حيا للمسيحيين بمصر من كاثوليك وارثوذكس لا تمحى أثاره الى الأبد ... كان البابا كيرلس وديعا متواضعا سمحا يقصده الجميع ملتمسين بركاته وصلواتـه . **وكانوا يشعرون أنهم ابنـاء فى حضرتـه** . اما بالنسبة للرؤساء الدينيين ، فكانت عاطفة المودة والاخوة الصادقة التى **تنبعث من قلبه الكبير تجعلهم يشتاقون لمعاودة زيارته** ... وشهـد بذلك الكرادلـة والبطاركـة والسفـراء والأساقفـة الـذين زاروه فى مقـره البطريركى ... لقد فقدنا أخا كبيرا . وأخوتى الاساقفـة الكاثـوليك من

الطوائف المختلفة يشاركونني نفس الشعــور . اجــل لقــد فقــدنا أخــا كبيرا . لا بل يمكن ان اقول أننا فقــدنا أبــا ...

« ... ان ذكرى قداسة البابا الراحل كيرلس السادس سوف تبقى عندنا وعند كل الطوائف المسيحية الى الأبــد ... » .

• نيافة المطران ساويرس حاوا النائب البطريركي للسريان الارثوذكس :

« ... فجيعة الفضيلة والتقوى والصلاح والوطنية ... ذلك المصاب الذى ألم بالارثوذكسية ، بل بالمسيحية جمعاء . باطفائه مصباحا منيرا من مصابيحها الوضاءة طالما انبعثت منه أنوار الفضيلة والكمال بل بخطفه راعيا صالحا . بذل نفسه بسخاء عن رعيته . بعد أن رعاها بطهر وقداسة ونقاء . وخدمها باخلاص وجاهد فى سبيل حقها جهاد الابطال الميامن ... ودافع عن حياتها .. وصان جوهــرة ايمانهــا .. أيتهــا الرعيــة المفجوعــة .. لقد خبا نجمك على الارض ليظهر فى كبد السماء . وهو أكثــر تألقا ولمعانا . فلا تفزعى وتقولى ... أن البابا كيرلس قد مــات . لأن الــراعى الصالح لن يموت أبدا . بل انتقالــه من المــوت الى الحيــاة . وسيبقى الى جانبك بقداسته وفضله وحكمته وذكره العاطر والخالد ... ليوفقنا الرب الالــه جميعا لاقتفاء أثر الراحل الغالى ... » .

• القس الدكتور لبيب مشرقى رئيس المجلس الأنجيلى الأعلى :

« ... البابا كيرلس السادس ... قطبا من اعظــم اقطاب العالــم المسيحى نذر أن يظهر مثله او يقدم نظيره فى التقى والورع وقوة الشخصية . واتســاع مــدى افاق الرؤى الروحيــة والآمــال والأمــانى الاجتماعيــة والسياسية ...

وانــا اذ اقدم حياتــه ... اقدم حيــاة كبيرة تميــزت بحجمهــا .. لا بمجرد قياس طولها ... هــل كانت اثنتى عشر سنة فقط ؟ كــلا ... فى مقدار ما قام به الفقيد العظيم من جلائل الأعمــال كــانت تتطلب اثنتى عشر قرنا ويزيد .

... هــوذا رئيس الجمهورية ، ونــائب الرئيس ، ورئيس الوزراء ،

والوزراء ، وائمة الدين الاسلامى والمسيحى ، والشعب العربى ، والشعوب الاخرى بمن فيها من ملوك ورؤساء فى كل العالم يردد هؤلاء مآثره ، مع انه لا يحتل منصبا عالميا . ليس ملكا . ولا رئيسا . ولا وزيرا . لكنه خادم أمين للمسيح له المجد ومن يخدم المسيح يكرمه الآب .

... لقد توجه الله بأكاليل الكرامة والمجد ... أكاليل لا يحلم بمثلها الملوك والرؤساء العظام ... فقدنا بطلا مغوارا . ناضل وظل يناضل فى سبيل الحق والسلام . وقد ظل صوته يدوى ... » .

• **وفى ذكرى الاربعين قال سيادته :**

« ... اننى لا القى كلمتى كواحد من خارج الكنيسة القبطية المشاركة والمجاملة وانما أتحدث كأحد الذين يحق لهم ان ينتظروا ويتقبلوا التعزية ... لأن انتقال غبطة البابا خسارة شملت الكل . لانه رجلا تكلل بالفضائل التى اكرمه بها سيده ... ليس يكفينى سفرا كبيرا لادون فيه مآثره ... أينما التفت ابصر آثاره تتحدث عن اب الكنيسة وعمودها الكبير ...

... كان يسوع يحب البابا كيرلس السادس . فهو الرجل المحبوب من المسيح والرجل الذى احب المسيح . الرجل الذى ملأت المحبة قلبه . احب الناس فاحبه الناس ، احبته كنيسته المنتشرة فى مصر والسودان والحبشة وافريقيا واوربا واستراليا وأمريكا .. احبته الكنيسة المسيحية فى كل العالم ... **يكفى أن تقرأوا رسائل مجلس الكنائس العالمى المسكونى فى المواساة التى أرسلها قادة الكنيسة فى كل العالم حتى تدركوا مكانته ومكانة كنيستكم فى قلوب الجميع ...** واحبته بلادنا العربية . اكرمت فيه مسيحيته النقية . ووطنيته النبيلة . وجهاده المضنى فى سبيل العدل والسلام . احبه المسيحيون . واحبه المسلمون ... احبته البلاد كلها .. حكومة وشعبا . اغنياء . وفقراء . علماء وغير علماء . كان فعلا بل هو الأن الرجل المحبوب وسيظل الرجل المحبوب ... » .

• **نيافة المطران بولس الأنطاكى النائب البطريركى للروم الكاثوليك :**

« ... لقد فقدت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية رئيسها وراعيها

الصالح الأمين الأنبا كيرلس السادس ... فقدت الكنيسة المسيحية المصرية جمعاء . قديسا حقيقيا لن ننسى أبدا روحه الطيبة وايمانه العظيم . **لن ننسى أبدا تقواه العظيمة وحبه العميق للصوم والصلاة .** لن ننسى أبدا سعة صدره وحنانه على الكل ... وبالأخص على الصغير والفقير والضعيف ... لقد فعل البابا الراحل بصفاته الروحية الكثير مما فعله .. **فقد آمن ايمانا راسخا بأن الله هو الذى يغير القلوب . فاجتهد أن ينصهر بالله بالكلية . ويخضع له ارادته وعقله وعاطفته ... حتى يكون أداة صالحة بين يديه ... لم يطلب البطريرك الراحل مجدا لنفسه أبدا ... بل كان مثال التواضع** ... لم يطلب شيئا سوى مجد الله وثبات الكنيسة وتقديس المؤمنين ... **فهذه القداسة التى تحلى بها البابا هى بلا شك من الأسباب الرئيسية للنهضة الروحية الشاملة التى عرفتها كنيسة الاقباط الارثوذكس على عهده ... » .**

• نيافة الأنبا أغابيوس أسقف ديروط وصنبو وقسقام :

« ... كان قداسة البابا نجما ممتازا عن نجوم كثيرة فى المجد بما أشاع من نور وما أسر به القلوب من هيبته قوامها المحبة والتواضع ... سره العظيم ... وعفة مصدرها البر وجياة أضفت عليها الصلة بيسوع بهاء ، وسموا واعجازا .. **كان شعاره .. بل سره .. بل حياته ... الصلاة ... نعم قال عنه كثيرون أنه رجل صلاة وأقول أنه كان « صلاة » وكانت صلواته مقرونة بأصوام قاسية ، لا يمارسها الا القليلون من أبطال الايمان .**

واعتقد ان تلك الحياة المقداسة ظللت بركاتها ليس الكنيسة وحدها بل الوطن كله ... **تنعمت الكنيسة فى عهده بسلام . ولبست تاج مجدها القديم** .. ولا ننسى ابدا تقدير الدولة لشخصه الطوباوى . فقد ودعته رسميا فى شخص السادة رئيس الجمهورية ونوابه ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء وسائر كبار رجالاتها ... » .

• نيافة الأنبا أغريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمى :

« يارب انى أحببت محل بيتك وموضع مسكن مجدك ... » .

اليك يا رجل الله ، البابا كيرلس السادس ، وقد رحلت عنا الى عالم

البقاء والخلود ، تحية اعزاز واكبار تليق بأبوتك الكريمة وشخصيتك القوية القويمـــة ، **فبقدر ما كنت راهبا تؤثـــر الصمت على الكلام ، لكنك نجحت حقا فى أن تجعل صمتك ناطقا بصفات بارزات** . ولعل من ابرز صفاتك انك رجل تميزت بالصبر الجميل ، وبطول الاناة . كانت أعباء منصبك الجليل ثقيلة جدا ، وكانت احمالك كرئيس أعلى للكنيسة باهظة . ولكنك حملتهـــا جميعا على كتفيك وعلى راسك ، وانت صابر ، لا تصيح ولا تئن ، ولم تكن تكتفى بكبريات الأمور ، لكنك اضفت الى هذه كلها حرصك على أن تدرس كل أمر من شئون البطريركية ، تنظر فى كل جزئياتها ، وتبت فى كل مسألة وتفصل فى كل قضية .

ولم يكن ذلك مطلوبا منك كرئيس أعلى ، ولكنك كنت مضطرا اليـــه حتى لا تدع أحدا يتصرف فى أمر بغير علمك أو بغـــير أذنك مما قـــد يسىء الى البطريركية أو الى سمعة الكرسي الرسولى . ولقد نجحت فى ذلك نجاحا كاملا حتى لم يعد احد يقول أن شيئا ما يحدث فى البطريركية من غير علم البابا أو من غير اذنه او أمره . كان هذا عبئا فوق طاقة كل رئيس من بنى البشر ، لكنك آثرت أن تضيفه الى اعبائك الكبرى ، على الرغم مما حملـــه كل ذلك عليك من متاعب روحية ونفسية وذهنية ، اثقلت كاهلك ، وأرهقت اعصابك ، واخرت صحتك . **والغـــريب انك لم تكن تشكـــو أو تتبـــرم أو تئن ، وكان المرض يهدد صحتك ، ولا يسمع منك أحد كلاما ، الا أن تشكر الله وتحمد له فضله ، وتبتسم ابتسامة الرضى ، بهـــدوء الملائكة وقناعـــة القديسين .**

ومن بين فضائلك بل وصفاتك القيادية ، أنك كنت تعرف متى تقول نعم ومتى تقول لا . واذا قلت نعـــم فلا تقـــول لا ، واذا قلت لا فلا تقـــول نعم . كنت رجلا صلب الارادة ، حازما ، قوى الشكيمة ، لم يستطع احد أن يلين لك قناة أو يثنى عزمك عن أمر كان لك فيـــه رأى واضح ، ولابد ان سر ارادتك الحديدية كامن فى طهارة حياتك وصرامتك على نفسك . وعندما كان يشكل عليك امر ، أو تستعصى عليك مسألة لا ترى فيها موقفك بوضوح كنت ترجيها الى حين ، وتعكف عن المقابلات الى صلاة ، والانفراد فى مخدع الصلاة او فى دير مارمينا بمريوط . وهناك فى الهـــدوء الملهم وفى الصمت والسكون تسمع همس الالهام وتشرق الرؤيا بوضوح ، فتعرف طريقك . وتتخذ قرارك الذى لن تعدل بعد ذلك عنه ، لانك ترى فيه صوت الله شريعة ملزمـــة .

وهنا تبرز صفة أخرى من بين صفاتك الحلوة التى تميزت بها وهى انه كان لك القلب البصير الذى يرى أحيانا مالا يراه العاديون من الناس ، وكم من موقف كان يراك الناس فيه ملوما وكانوا يتبينوا بعد حين انك كنت مصيبا واضح الرؤية ، على غير ما ينظرون بالمقاييس العادية . وكم من شخص يروى عنك انك كنت تفهمه من أول لقاء ، وتحدثه عن نفسه وعن مشكلته الخاصة قبل أن يكلمك فيها . وكم من انسان يحكى أنك كنت تنبئه عن أمور جرت أو ستجرى فى حياته أو فى بيته وانت بعيدا عنه بالجسد ، حتى دخلت بروحك الى حياة الكثيرين ، واندمجت معهم فى مجريات أمورهم الشخصية وصاروا يرونك فى أحلامهم ملهما ومرشدا ، وأصبحوا يتلقفون من فمك كلمة يمتصونها هدى ونورا لسلوكهم ، وهذا هو سر الوداع المؤثر الذى ودعك به شعبك الوفى ، يوم أن نعى الناعى خبر رحيلك من عالم الظلال والباطل والزيف الى عالم الحق والنور والحياة الدائمة .

وقد اكرمك الله فى حياتك ويوم مماتك . ففى حياتك تمت منجزات بل معجزات . منجزات روحية وعلمية وعمرانية مصحوبة كلها ببركات سمائية . كما تمت أيضا معجزات الهية . اهمها معجزة تجلى العذراء مريم فى الزيتون ، لعلها أهم معجزة فى القرن العشرين ، بل والقرون الاخيرة .

واكرمك الله فى وفاتك بهذا الوداع النادر المثال الذى تجلى فيه كل الوفاء ، وكل الحب ، وكل الاجلال ، لسيرتك العطرة وحياتك الطاهرة

- **القمص مينا افامينا تلميذ قداسة البابا الانبا كيرلس السادس :**

« ... فى هذه الاونة الحاسمة من تاريخ الكنيسة ومع دقة الظروف التى تجتازها بلادنا .. نترسم أمامنا شخص قداسة البابا كيرلس السادس يوم ذكراه .. حيث نستلهم من وحيها هديا يرشدنا الى الطريق الحق وجادة الصواب .. **ولم يكن قداسة البابا كيرلس السادس حلقة مشرقة فى تاريخ الكنيسة فحسب ... ولكن كان وما زال مدرسة كبرى لها فلسفتها الكنسية والروحية ، ستظل لاجيال كثيرة قادمة مشرقة لعميق الروحانية وحياة الصلاة .. »** .

- **فضيلة الاستاذ احمد حسن الباقورى :**

« ... قداسة البابا الانبا كيرلس السادس من أولئك الكبار الذين

لا تستطيع الكلمات ايفائهم حقهم من المودة والتقدير ... وربما طاب لبعض الناس أن يقول فى شأن قداسته ما لا علم له بـه ، استجابة لحدة عاطفية أو نزولا على حكم مجاملة .. بيد انى وانا اتناول القلم لاكتب هـذه الكلمات . اتمثل معانى تقتضى حقوقا لا محيض من قضائها .. ولا سبيل الى المماطلة فيهـا ... » .

• **الدكتور كمال رمزى استينو**

« ... افتقدنا برحيله مدرسـة روحيـة كبرى فى الزهد والتقوى والعبادة .. اعترف بها العالم المسيحي اجمع . **وحدثت فى عهده معجزات ومنجزات احدثت تغيرا جذريا فى رسالة كنيسة افريقيا ، فقفزت بالكنيسة المرقسية من جديد لتاخذ دورها القيادى الى آفاق العالم كلـه ، كما كـان عهده الذهبي من ازهى عهود الكنيسة المرقسية اصلاحا وصلاحـا** . وفى عهده وباسمه .. اقترنت جميع منجزاتها العظيمة فى العهد الحديث . وكان فى طليعتها استرجاع جسد القديس مرقس الرسول وتشييد اكبر كاتدرائية فى الشرق واستعادة مكانتها العالمية .. وعلى آفاق الوطن العربى والافريقى الكبير الذى غمرت كل ارجائه مظاهر الحزن والأسى لفقد القائـد الروحى الكبير .. تردد النداء قويا .. بان اعظم تكريـم للبابا كـيرلس السـادس هو تكريس مبادئه الوطنية والروحية واتمام البناء العظـم الذى اقـام صرحـه ... » .

السيد المهندس ابراهيم نجيب وزير السياحة :

« ... اننا لن ننسى افكاره الحكيمة التى نسقت بين التقاليد الموروثة ومتطلبات العصر فى مرونـة باهـرة لا تمس الجوهـر والحقائق . وانمـا تتفق مع تطور الفكر المعاصر خدمة للجهاد الروحى الذى كرس نفسه له ، حتى أنجز فى سنى عهده المعدودة ما لم ينجزه غيره فى اضعافها ...

• **السيد كمال هنرى بادير وزير المواصلات السابق :**

« ... لقد عرفت البابا عن قرب .. **لمست فيه صفات قلما تتوفـر فى شخص واحد .. كان رجل التقوى والورع . ويقضى معظـم وقته فى الصـلاة لقد كانت شفافية الروح تجعله يحدثك مقدما عن الموضوع الـذى جئت من أجله** ... كان واسع الافق ملما بجميع أحداث الوطن ، بل والعالم اجمع متابعا لها يوم بيوم .. » .

« ... القديس العظيم الانبا كيرلس السادس ... الخالد بثورته الروحية المثالية التى تعد بحق تعويضا عادلا عن قرون خلت من تاريخ الكنيسة المرقسية .. كانت حياته تاريخ .. وعمله رسالة .. وخلقه قدوة .. وصلاته ثروة .. انه الراعى الصالح الذى حلمت به الكنيسة المرقسية كثيرا فى ليلها الطويل وسجنها المظلم ..

« ... وهو بطل دينى كبير على مستوى العصر .. فاذا رحل عنا اليوم نعيش عصره . **وهو رمز لمرحلة مجيدة فى تاريخ كنيستنا ... سوف يسميها التاريخ .. عصر البابا كيرلس السادس ... »**

فليطمئن أبى القديس الانبا كيرلس السادس وهو فى مستقره ومقامه الى جوار الرسول مرقس فبعده شعب لن ينسى له عصرا ، أو يخون له عهدا **ان كل قبطى – لو اقتصر – على ان يقيم فى قلبه وبيته مأتما لما تعزى بفقد القديس المصلح المعظم « كيرلس السادس » ولما اوفى له .. عزاؤنا الاوحد أن نستمر فى عصر « كيرلس السادس » بعد أن غاب عنا « كيرلس السادس »**

• **كتبت مجلة مدارس الاحد فى عددها الصادر فى يونيو سنة ١٩٧١ :**

.. لا ريب أن صاحب الغبطة البابا كيرلس السادس قد ترك وراءه اثرا بل آثارا قد يختلف البعض فى تقدير قيمتها ، واهميتها . ولكن لا يستطيع منصف أن ينكر هذه الاثار حتى ولو حاول التقليل من قيمتها .. ولا عجب أيضا أن البعض قد رأى – أو خيل اليه انه قد رأى – فى موقف فقيد الكنيسة بعض ما يستوجب عدم الرضا والمعارضة الصريحة او الضمنية الا أنه بعد انتقال غبطته الى صفوف الكنيسة المنتصرة ، سيكون من الايسر على ذلك النفر القليل أن ينظر الى الموقف فى شىء من الهدوء والتبصر والموضوعية ، فيعيد تقديره لاثار وجهاد ابينا البار الذى نفتقده اليوم فيرى أركان عظمته . وقد بدت له واضحة من اى وقت مضى .. ولسنا نقول هذا من قبيل المجاملة لان فقيدنا قد أصبح فى ذمة التاريخ الذى دخله من أوسع أبوابه .. بل نقول .. لعل أولئك يصححون نظرتهم للموقف لانه فى أمور كثيرة **نعثر جميعنا ونخطىء فى حكمنا .. وكما أن الفنان يكون القدر على تقدير العمل الفنى اذا ما وقف يتأمله عن بعد** ، كذلك نحن أيضا نكون أقدر على تحديد قيمة رسالة البابا كيرلس السادس واثره على تاريخ هذه الفترة من تاريخ الكنيسة بعد أن انتقل من بيننا .... » .

• **السيد الدكتور منير شكرى رئيس جمعية مارمينا بالاسكندرية :**

« فى غمرة من الأسى والحـزن العميق ، تنعى الجمعية .. الى الوطن والى كنيسة الاسكندرية رجلا عظيما ، عاش فى تواضع وانكار ذات ونسك طوال حياته . وكان الجمعية التى عرفته أكثر من ربع قرن كانت ترسل لـه كلمة وداع وتأبين عندما أصدرت رسالتها الخاصة بعيد الجلوس البابوى فى مايو ١٩٧٠ تعدد فيها مناقبة وأعماله والتى ختمتها بقولها « فاذا كنا نرفـع اليه بمناسبة عيد جلوسه السعيد تحية بنوية خالصة .. فانما نعبر عمـا يشعر به جميع ابنائه من محبة واحتـرام وسرور عميق ، **واننـا لنسجـد للرب شكرا اذ جعلنا نعيش حتى نرى ما اشتهينا ان نراه ونسمعه منذ أكثر من اربعين عاما** .. » . ولقد أكرمه الـرب فأظهـرت فى عهـده الكـرامات والمعجزات الشيء الكثير ، وكان أظهرها ذلك الظهور العجيب الفريد لأم النور فى ديارنا الذى بهر العالم ، واختاره ليحمل رفات الانجيلي مرقس الرسول الى مثواها الاخير .

سيسطر له التاريخ صفحات مضيئة خالدة ولست هنا فى وضع لأعدد ماثره وأعماله ، ذلك الطوباوى الذى تقمص روح آباء الكنيسة والرهبنـة فكان صورة حية لهم فى عمق ايمانه وبعد نظره وصلاته ونسكه وعذوبتـه . **ترك الكنيسة بعد أن جعل لها مركزا مرموقا على المستوى العالمى وصوتـا مسموعا فى المؤتمرات والاوساط الكنسية ...** » .

وبعد أن عرفت أيها القارىء العزيــز بعض ما فعلتــه نعمــة الله على يد بابانا الراحل الانبا كيرلس السادس من عظائم .. نعرض عليك الرسالة البابوية الاولى التى كتبها البابا بنفسه ، والتى وجهها الى شعبه يوم رسامته ، لتستطيع أن ترى وتلمس كيف أنه كان فيها يتنبا بروح الله عن كـل هــذه المعجزات العظيمة ، واليك نصها :

اخوتنا الأحباء الآباء المطارنة والأساقفة :

وأبناءنا الأعزاء الكهنة والشمامســة وكـل الشعب بأنحـاء الكرازة المرقسيــة .

لتكثر لكم جميعا النعمة والبركة والسلام من الله أبينا وربنا ومخلصنا يسوع المسيح . أشكر الهى الصالح رب المجد ، الذى دعانى واختار ضعفى لهذه الخدمة المقدسة ، لاعن استحقاق ، بل بمقتضى نعمتــه لرعايــة شعبه المبارك ولخدمة غايتها مجده تعالى ، واعداد الأفراد والشعوب لميراث الحياة الابديــة .

أيها الأحباء .. أننى أشعر فى قرارة نفسى بثقل المسئولية التى وضعت على عاتقى ، وبالأمانة المقدسة التى ربطت فى عنقى ، وبالوزنات التى سلمت الى من رب الكنيسة ــ تلك الوزنات التى على أن استثمرها لتزداد وتربح . ولكن أنا ما أنا ، بل هى نعمة الله التى ستعمل فينا وبنا . ولابد أن الـذى دعانى سيعيننى على خدمة الكرازة الرسولية . وأمامى وعده المبارك « انا أسير قدامك والهضاب أمهد . اكسر مصاريع النحاس ، ومغاليق الحديـد اقصف » انى كلى ثقة فى مراحم الهنا الذى يقول لكنيسته « لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك ، بفيضان الغضب حجبت وجهى عنك لحظـة ، وباحسـان أبدى أرحمك . قال وليك الرب » .

ما أحوج البشر الى خدمة الروح فى عصر سادت فيه المادية والكفـر والالحاد والاتجاهات الفكرية المنحرفة . **ما أحوج الناس الي ان يروا المسيح فى حياتنا ويشتموا رائحته الزكية فينا** . أن على الكنيسة واجبا خطيرا فى هذه الآونة التى يجتازها العالم اليوم . عليها أن تـدعم الايمـان فى القلوب ، وتنشر الفضيلة ، وتدخل السلام والطمأنينة الى كل نفس متعبة ، ليتوافر الاستقرار ، وتكثــر السعادة . لان رسالة السيد المسيح هى توفير الحياة الفضلى للناس « أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » .

الحياة الطاهرة النقية الهادئة المطمئنة الفاعلة التى تكون المواطن الصالح المنتج ، والعضو العامل بالكنيسة ، الذى يعرف أن يكون امينا دائما لله وللوطن وللمجتمع الانسانى العالمى ، متعاونا مع الجميع بروح التعاون والاخاء والايثار .

انى معتمد على معونة الله ومحبتكم جميعا التى أعتز بها مستلهما روح الآباء القديسين والبابوات البطاركة السالفين خلفاء القديس مرقص الرسول ، الذين جاهدوا الجهاد الحسن وكملوا السعى وحفظوا الايمان ، وسلموا الينا الوديعة المقدسة .

لكم اتمنى ان افتح لكم قلبى لتبصروا المحبة العميقة التى نحو الجميع، وهى المحبة النابعة من قلب مخلصنا الذى احبنا وافتدانا بدمه . فأطلب الى الجميع أن يداوموا على رفع الصلوات من اجل سلامة الكنيسة ومن أجل ضعفى ، ومن اجل الخدام والعاملين . « يا ذاكرى الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ، ويجعل (كنيسته) تسبيحه فى الارض » .

واذا كانت رسالتنا عظيمة وخطيرة بهذا المقدار ، فالأمر يتطلب تضافر القوى والجهود حتى نتمم جميعا بفرح سعينا . انى واثق أن اخوتنا المطارنة والأساقفة وابناءنا المباركين الكهنة والشمامسة وأعضاء المجالس المالية العامة والفرعية ومختلف الهيئات والجمعيات العاملة ، وسائر الخدام فى كرم الرب ، سيعملون متضامنين معنا فى محبة واخلاص وبذل وانكار للذات ، بقيادة ونعمة رئيس الرعاة الأعظم . ولنختف نحن لكى يظهر هو بمجده المبارك .

والرب اسال ان يعطينا جميعا الروح الواحد والقلب الواحد والفكر الواحد ، لنعمل برأى ومشورة واحدة هى مشورة الروح القدس الذى قاد الكنيسة فى كل تاريخها الطويل المجيد ، ولنا هدف مقدس واحد هو مجد الله وخدمة الحق والمثل العليا . « وانى لست احتسبت لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التىاخذتها من الرب يسوع » . عالما أن فرحى ومسرتى واكليل افتخارى هو أنتم ، فمسرتى فى نجاحكم ، وابتهاجى فى ثبات ايمانكم وقوة رجائكم وازدياد محبتكم .

- وأخيرًا ... سافرت يا أبي إلى السماء ... فطوباك
- استرحت من أتعابك ، ونلت أكاليل البر .. فطوباك
- كنت ترفع عقلك ، وحواسك إلى السد

طوال حياتك فرفعك إليه .. لتنعم به

إلى الأبد .. فطوباك

- عشت حاملاً في جسدك آلام المسيح ..

دخلت من الباب الضيق . سرت في

الطريق الكرب ... تعبت ... تنهدت

... وحزنت ... وبكيت ... وجاء سيدك

فوجدك تفعل هكذا ، فقال : نعمًا أيها

العبد الصالح والأمين ، كنت أمينًا

على القليل ، فسأقيمك على الكثير ...

أدخل إلى فرح سيدك .. فطوباك

المحتويات

الصفحة

يطلب من جميع المكتبات المسيحية
ومن الناشر : أبناء البابا كيرلس السادس
ص . ب (٤٠) حدائق شبرا ــ القاهــرة
ت : ٩٤٦٧٧٩

دار الطباعة القومية بالفجالة
رقم الايداع ٤٦٦٠/١٩٨١

كنت أود أن أعيش غريباً
وأموت غريباً
ولكن لتكن إرادة الله

القمص مينا المتوحد
يوم ظهور القرعة الهيكلية
باختياره بطريركا للأقباط

